



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

دروس في



من كتاب: دروس في العلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دروس فى علوم القرآن

كاتب:

سیدنذیر حسنی

نشرت فى الطباعة:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمیة

رقمى الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحريات الكمبيوتریة

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	دروس فى علوم القرآن
١٤	اشاره
١٤	اشاره
١٨	كلمه الناشر
٢٢	مقدمه جامعه المصطفى (صلى الله عليه و آله) الإلكترونيه عبرالإترنت (المجازيه)
٢٤	الفهرس
٣٨	المقدمه
٣٨	اشاره
٣٨	منهجيّه الكتاب
٣٩	إعداد هذا الكتاب لمرحله البكالوريوس
٣٩	مصادر الكتاب
٣٩	طريقه تدريس الكتاب
٤٢	الدرس الأول: علوم القرآن (١)
٤٢	اشاره
٤٢	الواقع الجاهلى
٤٤	مأساه المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)
٤٥	تبلور علوم القرآن
٤٥	السابقه الدراسيه لعلوم القرآن
٥٠	الدرس الثانى: علوم القرآن (٢)
٥٠	اشاره
٥٠	١- تعريف علوم القرآن
٥٠	٢- مكانه علوم القرآن
٥١	٣- أقسام علوم القرآن

٥١	٤- أهميه علوم القرآن الكريم
٥٤	الدرس الثالث: أسماء القرآن وصفاته
٥٤	اشاره
٥٤	تعدد الآراء في أسماء وصفات الكتاب العزيز
٥٤	وجوه أسماء القرآن
٦٢	الدرس الرابع: الوحي
٦٢	اشاره
٦٢	الوحي لغة
٦٣	الوحي في القرآن
٦٤	ملاحظه
٧٠	الدرس الخامس: أساليب الوحي إلى نبينا الكريم
٧٠	اشاره
٧٠	وجوه نزول الوحي
٧٢	موقف النبي من الوحي
٧٨	الدرس السادس: المستشرقون وقضه الغرائيق
٧٨	اشاره
٧٨	المستشرقون وقضه الغرائيق
٧٩	مناقشه هذه الشبيهه
٨٢	الدرس السابع: نزول القرآن وتنزيله
٨٢	اشاره
٨٢	تاريخ النزول وطبيعته
٨٣	التوجيهات التي ذكرت لحل ذلك التعارض
٨٣	التوجيه الأول
٨٦	الدرس الثامن: الأدله على النزول الدفعي والتدريجي (١)
٨٦	اشاره
٨٧	التوجيه الأول

٨٨	التوجيه الثاني
٨٨	التوجيه الثالث
٨٨	التوجيه الرابع
٨٨	التوجيه الخامس
٩٢	الدرس التاسع: الأدلة على النزول الدفعي والتدريجي (٢)
٩٨	الدرس العاشر: فوائد وأسرار النزول التدريجي للقرآن
١٠٢	الدرس الحادي عشر: أول ما نزل من القرآن
١٠٢	اشاره
١٠٢	أول ما نزل من القرآن
١٠٥	آخر ما نزل من القرآن
١١٠	الدرس الثاني عشر: المكي والمدني
١١٠	اشاره
١١٠	فائده المكي والمدني
١١٠	نظريات المكي والمدني
١١٤	الدرس الثالث عشر: مراحل التعزف على المكي والمدني
١١٨	الدرس الرابع عشر: عدد السور المكيه والمدنيه وترتيب نزولها
١١٨	اشاره
١١٨	الاعتماد على النصوص الروائيه في ترتيب السور حسب النزول
١١٩	أعداد السور وترتيب نزولها
١١٩	السور المكيه في القرآن الكريم (٨٦ سوره)
١٢٢	السور المدنيه في القرآن الكريم (٢٨ سوره)
١٣٠	الدرس الخامس عشر: أسباب النزول (١)
١٣٠	اشاره
١٣٠	التعريف والتسميه
١٣٢	التنزيل والتأويل
١٣٣	العبره بعموم اللفظ لايخصو المورء

- ١٣٤ نزول القرآن «إيتاك أعنى فاسمعى يا جاره»
- ١٣٥ كيف نهتدى إلى معالم القرآن؟
- ١٤٠ الدرس السادس عشر: أسباب النزول (٢)
- ١٤٠ اشاره
- ١٤٠ تقسيم آيات القرآن من جهة أسباب النزول
- ١٤١ المزايا والقواعد المترتبة على معرفه أسباب النزول
- ١٤٨ الدرس السابع عشر: روايات أسباب النزول (١)
- ١٤٨ اشاره
- ١٤٨ حجّيه أحاديث أسباب النزول وعدمها
- ١٥٤ الدرس الثامن عشر: روايات أسباب النزول (٢)
- ١٥٤ اشاره
- ١٥٤ الفرق بين الاصطلاحين
- ١٥٥ العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
- ١٥٦ تعدد الأسباب والنازل واحد وبالعكس
- ١٦٠ الدرس التاسع عشر: تدوين القرآن
- ١٦٠ اشاره
- ١٦٠ المراحل التي تمّ فيها جمع القرآن
- ١٦١ نظم كلماته
- ١٦٢ تأليف آياته
- ١٦٦ الدرس العشرون: ترتيب السور القرآنيه وتسلسلها
- ١٦٦ اشاره
- ١٦٦ هل رتبت السور على عهد رسول الله أو بعد رحلته؟
- ١٧٠ الدرس الحادى والعشرون: مراحل الجمع ومصاديقه
- ١٧٠ اشاره
- ١٧٠ تنوع المراحل التي جمع بها القرآن الكريم
- ١٧٤ الدرس الثانى والعشرون: جمع على بن أبى طالب (عليه السلام)

١٧٤	اشاره
١٧٤	إعلان الإمام على (عليه السلام) عن جمعه للمصحف
١٧٥	جمع زيد بن ثابت
١٧٦	دعوته زيد لجمع المصحف
١٧٦	منهج زيد في جمع المصحف
١٧٧	مصاحف اخرى للصحابه
١٨٢	الدرس الثالث والعشرون: معنى الجمع في عصر الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)
١٨٢	اشاره
١٨٢	حفظ القرآن في صدور الأصحاب
١٩٢	الدرس الرابع والعشرون: فكره توحيد المصاحف
١٩٢	اشاره
١٩٢	أول من فكر في جمع المصحف
١٩٤	لجته توحيد المصاحف
١٩٨	الدرس الخامس والعشرون: المصاحف العثمانية
١٩٨	اشاره
١٩٨	عدد المصاحف العثمانية
١٩٩	مزايا المصاحف العثمانية
١٩٩	ضبط الخط الذي دون به المصحف الشريف
٢٠٤	الدرس السادس والعشرون: الشكل والإعجام
٢٠٤	اشاره
٢٠٤	تطور الخط العربي ودوره في الرسم القرآني
٢١٠	الدرس السابع والعشرون: المخالفات في رسم الخط القرآني
٢١٠	اشاره
٢١٠	اختلاف الخط القرآني عن قواعد الخط العامه
٢١١	نماذج من مخالفات الرسم
٢١٢	التناقضات في الرسم العثماني

٢١٣	الموقف من الشكل والإعجام
٢١٦	الدرس الثامن والعشرون: الإنافه والتجويد
٢١٦	اشاره
٢١٦	أنواع الخطوط التي دُون بها المصحف الشريف
٢٢٠	الدرس التاسع والعشرون: نشوء القراءات وتطورها
٢٢٠	اشاره
٢٢٠	عوامل نشوء الاختلاف
٢٢٤	الدرس الثلاثون: أسباب اخرى فى تعدد القراءات
٢٣٠	الدرس الحادى والثلاثون: ضوابط قبول القراءه
٢٣٠	اشاره
٢٣٠	شروط قبول القراءه
٢٣١	تواتر القرآن
٢٣٣	ملاك صحه القراءه
٢٣٨	الدرس الثانى والثلاثون: تتمه الشروط الخاصه بتوافق القراءه مع الثبت
٢٣٨	اشاره
٢٣٨	تتمه الشروط
٢٤٠	القراءه المختاره
٢٤٤	الدرس الثالث والثلاثون: وجوه اختلاف القراءات
٢٤٤	اشاره
٢٤٤	الوجوه التى أوردتها ابن قتيبه
٢٥٠	الدرس الرابع والثلاثون: الإعجاز لغه واصطلاحاً
٢٥٠	اشاره
٢٥٠	الإعجاز لغه
٢٥١	نتيجه المعنى اللغوى لمصطلح الإعجاز
٢٥٢	الإعجاز اصطلاحاً
٢٥٢	المعجزه لغه واصطلاحاً

٢٥٢	المعجزه لغه
٢٥٢	المعجزه اصطلاحاً
٢٥٦	الدرس الخامس والثلاثون: المراحل والأدوار التي مز بها بحث الإعجاز
٢٥٦	اشاره
٢٥٦	أسباب انحسار الكتابات القرآنيه فى العهد القرون الأولى
٢٦١	التحدى ومراحله
٢٦٥	الدرس السادس والثلاثون: وجوه إعجاز القرآن
٢٦٥	اشاره
٢٦٦	الإعجاز البياني
٢٦٩	الدرس السابع والثلاثون: أساليب الإعجاز البياني
٢٦٩	اشاره
٢٦٩	أولاً: الأسلوب العلمى
٢٦٩	ثانياً: الأسلوب الأدبى
٢٧١	ثالثاً: الأسلوب الخطابى
٢٧٥	الدرس الثامن والثلاثون: سمو اسلوب القرآن عن الأساليب الثلاثه
٢٧٥	اشاره
٢٧٥	الدليل على سمو اسلوب القرآن
٢٧٩	الدرس التاسع والثلاثون: إثبات تفوق الأسلوب القرآنى من نفس القرآن
٢٧٩	اشاره
٢٧٩	تقريب الجهه الثانيه
٢٧٩	اشاره
٢٧٩	(أ) اختيار الكلمات والألفاظ
٢٨٣	(ب) اتساق الكلام ودقه التعبير
٢٨٧	الدرس الأربعون: الإعجاز العلمى
٢٨٧	اشاره
٢٨٨	بعض الإشارات القرآنيه لإثبات الإعجاز العلمى

٢٩٣	الدرس الحادى والأربعون: الإعجاز الغيبى والتشريعى
٢٩٣	اشاره
٢٩٣	الإعجاز الغيبى
٢٩٥	الإعجاز التشريعى
٢٩٩	الدرس الثانى والأربعون: صيانه القرآن من التحريف
٢٩٩	اشاره
٢٩٩	التحريف فى اللغة
٣٠٠	التحريف فى الاصطلاح
٣٠٣	القرآن ولفظ التحريف
٣٠٧	الدرس الثالث والأربعون: موانع حدوث التحريف
٣٠٧	اشاره
٣٠٧	دلائل بطلان شبهه التحريف
٣١٣	الدرس الرابع والأربعون: الدلائل الأخرى على بطلان التحريف
٣١٩	الدرس الخامس والأربعون: دعاوى القائلين بالتحريف
٣١٩	اشاره
٣١٩	الدعوى الأولى
٣٢٠	الرد على الدعوى الأولى
٣٢٠	الدعوى الثانية
٣٢١	الرد على الدعوى الثانية
٣٢١	الدعوى الثالثة
٣٢٥	الدرس السادس والأربعون: الناسخ والمنسوخ
٣٢٥	اشاره
٣٢٥	أول من صنف فى علم النسخ
٣٢٥	تعريف النسخ
٣٢٩	الدرس السابع والأربعون: حقيقه النسخ
٣٢٩	اشاره

- ٣٢٩ حقيقته النسخ في حقه تعالى
- ٣٣٠ الفرق بين النسخ والبداء
- ٣٣٠ الفرق بين النسخ والتخصيص
- ٣٣٣ الدرس الثامن والأربعون: شروط النسخ في القرآن
- ٣٣٣ اشاره
- ٣٣٣ شروط النسخ
- ٣٣٩ الدرس التاسع والأربعون: أصناف النسخ في القرآن
- ٣٣٩ اشاره
- ٣٣٩ النسخ في القرآن يتصور على أقسام
- ٣٤٧ الدرس الخمسون: المحكم والمتشابه
- ٣٤٧ اشاره
- ٣٤٧ ماهو المحكم؟
- ٣٤٨ عوامل التشابه
- ٣٥١ الدرس الحادى والخمسون: عوامل الإبهام ومميزاته
- ٣٥١ اشاره
- ٣٥١ عوامل الإبهام
- ٣٥٢ هل في القرآن متشابه ؟
- ٣٥٨ الدرس الثانى والخمسون: حقيقته التأويل
- ٣٥٨ اشاره
- ٣٥٨ معنى التأويل
- ٣٥٨ اشاره
- ٣٦٠ هل يعلم التأويل غير الله ؟
- ٣٦٢ من هم الراسخون فى العلم ؟
- ٣٦٨ المصادر
- ٣٧٥ تعريف مركز

سرشناسه: حسنی، سیدنذیر، ۱۹۶۸ - م. Hasani, nazir

عنوان و نام پدید آور: دروس فی علوم القرآن [کتاب] / سیدنذیر حسنی.

مشخصات نشر: قم: مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی صلی الله علیه و آله، ۱۴۳۵ق. = ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهری: ۳۵۲ص.

فروست: جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله الالکترونیه عبر الانترنیت (المجازیه). دانشگاه مجازی المصطفی؛ ۱

شابک: ۱۱۵۰۰۰ ریال: ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۷۳۹-۳

وضعیت فهرست نویسی: فایا

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامه: ص. [۳۴۷]-۳۵۲

موضوع: قرآن -- علوم قرآنی

شناسه افزوده: جامعه المصطفی (ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی (ص)

رده بندی کنگره: ۵/۶۹BP/ح ۴۵ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۵

شماره کتابشناسی ملی: ۳۳۹۲۲۵۹

ص: ۱

دروس فى علوم القرآن

سیدنذیر حسنی

ص: ۳

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين،

وبعد، إنَّ التطوُّر المعرفي الذي يشهده عالمنا اليوم في مختلف المجالات، بخاصه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التي هيات فرصاً فريده للاطلاع الواسع، ودفعت بعجله الفكر والثقافه إلى آفاق واسعه.

فغدا الإنسان يترقّب في كل يوم تطوُّراً جديداً في البحوث العلميه، وفي المناهج التي تنسجم مع هذا التطوُّر الهائل. ومع كلِّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيست الماضي ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلاميه المباركه بقياده الإمام الخميني (قدس سره)، انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى، مما حدا برجال العلم والفكر في الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج جديده لمجمل العلوم الإنسانيه، وللعلوم الإسلاميه بشكل خاص؛ فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً في المناهج الدراسيه في الحوزات العلميه والجامعات الأكاديميه وهذا يستلزم إعاده النظر في أصول ومصادر الكتب الدراسيه العلميه المعتمده؛ فازدادت العلوم الإسلاميه لذلك نشاطاً وحيويه وعمقاً واتساعاً.

وفى ظل إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى (مدّظله)؛ أخذت المؤسسات العلميه والثقافيه على عاتقها تجديد المناهج الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصه مناهج الحوزه العلميه، التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء والمفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالميه إلى تبني: المنهج العلمى الجديد فى نظامها الدراسى، وفى التأليف، والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه، ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر والمعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء والأساتذه، ليساهموا فى وضع مناهج حديثه للعلوم الإسلاميه خاصه، ولسائر العلوم الإنسانيه: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والإصول، وعلم الكلام والفلسفه، والسيره والتاريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتبع فى الحوزه العلميه.

ومن أجل نشر هذه المعارف والعلوم، بادرت جامعه المصطفى العالميه (صلى الله عليه و آله) إلى تأسيس «مركز المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالمى للترجمه والنشر» لتحقيق، وترجمه، ونشر كل ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره، مما ألفه أو حققه العلماء والأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يديك أيها القارئ العزيز، هو مفرده من مفردات هذه المنظومه الدراسيه الواسعه، قام بتأليفه الأستاذ الفاضل الدكتور نذير الحسنى.

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمؤلفه الجليل على ما بذله من جهد وعنايه، كما يشكر كل من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفى الختام نتوجه بالرجاء إلى العلماء والأساتذة وأصحاب الفضيله. للمساهمه فى ترشيد هذا المشروع الإسلامى بما لديهم من آراء بنائه وخبرات علميه ومنهجيّه، وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليها من خطأ أو نقص يلزم الإنسان عاده، لتلافيهما فى الطبعات اللاحقه، نسأله تبارك وتعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

مركز المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالمى

للتريجه والنشر

ص:٧

مقدمه جامعه المصطفى (صلى الله عليه و آله) الإلكترونيه عبر الإنترنت (المجازيه)

على مدى التاريخ يبحث الإنسان عن الطرق السليمه لتطوير القيم المعنويه والروحيه التي توصله إلى مدارج الرقي والكمال، وهذا نداء خالد أبدي فطري دعا إليه الأنبياء (عليهم السلام) عبر العصور، لتحقيق الهدف النهائي الذي خلق من أجله الإنسان (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (١) وبتحقيق هذا الهدف العظيم تستقيم حياه بنى البشر في جميع الميادين، و يحيى الإنسان حياه سعيدة تتطوّر باستمرار نحو الكمال والسعاده الأبدية.

وجامعه المصطفى (صلى الله عليه و آله) الإلكترونيه (المجازيه) تسعى بكل جهدها للاستفاده من الأساليب العلميه والفنيه الحديثه، لطرح النظريات والمعلومات التي تخدم الرساله الإلهيه التي جاء بها خاتم الأنبياء (صلى الله عليه و آله) وأوصياؤه الأطهار (عليهم السلام) وأصحابهم المخلصين، والتي تهدف إلى خدمه الإنسانه عمومأ و عرضها بين يدي طُلاب المعرفة والباحثين عن الحقيقه في كلّ مكان من أرجاء المعموره، عبر الإنترنت وبالأساليب التقنيه المتطوّره، لتكون منهاجاً صالحاً ومتيناً يعتمد عليه الإنسان المعاصر في مسيرته الربانيه الصاعده.

ص: ٩

ودائره التحقيق والتأليف فى جامعهه المصطفى (صلى الله عليه و آله) وبالتعاون مع جماعهه من الأساتذه والمؤلفين الكبار تضع جميع إمكانياتها لخدمهه طلاب المعرفه، و تقوم بتأليف الكتب الدراسيه الأساسيه منها والفرعيه، و بمختلف اللغات العالميه الحيّه، ولمختلف العلوم والمراحل الدراسيه.

وبناءً على الطلبات المتكرره من الإخوه الراغبين والمعجبين الأعضاء قامت بطباعهه كثير من الكتب الدراسيه النافعه؛ لتحقيق رغباتهم؛ خدمهه للعلم وللإنسانيه وللشريعه الغراء، والله من وراء القصد.

والكتاب الذى بين يديك قارئى العزيز، هو مفردهه من مفردات هذه المنظومه الدراسيه الواسعه، قام بتأليفه الأستاذ الفاضل الدكتور نذير الحسنى.

وتحرص جامعهه المصطفى (صلى الله عليه و آله) الأكترونيه على تسجيل تقديرها لمؤلفهه الجليل على ما بذله من جهد وعنايه، كما يشكر كل من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

جامعهه المصطفى (صلى الله عليه و آله) الإلكترونيه عبر الإنترنت (المجازيه)

المقدمه ١٩

منهجه الكتاب ١٩

إعداد هذا الكتاب لمرحله البكالوريوس ٢٠

مصادر الكتاب ٢٠

طريقه تدريس الكتاب ٢٠

الدرس الأول: علوم القرآن (١)

تمهيد ٢٣

الواقع الجاهلى ٢٣

مأساه المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ٢٥

تبلور علوم القرآن ٢٦

السابقه الدراسيه لعلوم القرآن ٢٦

الدرس الثانى: علوم القرآن (٢)

١. تعريف علوم القرآن ٣١

٢. مكانه علوم القرآن ٣١

٣. أقسام علوم القرآن ٣٢

٤. أهميه علوم القرآن الكريم ٣٢

الدرس الثالث: أسماء القرآن وصفاته

تعدد الآراء فى أسماء وصفات الكتاب العزيز ٣٥

وجوه أسماء القرآن ٣٧

الدرس الرابع: الوحي

الوحي لغه ٤٣

الوحي في القرآن ٤٤

ملاحظه ٤٥

الدرس الخامس: أساليب الوحي إلى نبينا الكريم

وجوه نزول الوحي ٥١

موقف النبي من الوحي ٥٣

الدرس السادس: المستشرقون وقصه الغرائق

المستشرقون وقصه الغرائق ٥٩

مناقشه هذه الشبهه ٦٠

الدرس السابع: نزول القرآن وتنزيله

تاريخ النزول وطبيعته ٦٣

التوجيهات التي ذكرت لحل ذلك التعارض ٦٤

التوجيه الأول ٦٤

الدرس الثامن: الأدله على النزول الدفعي والتدريجي (١)

التوجيه الأول ٦٩

التوجيه الثاني ٧٠

التوجيه الثالث ٧٠

التوجيه الرابع ٧٠

التوجيه الخامس ٧٠

الدرس التاسع: الأدلّه على النزول الدفعى والتدرىجى (٢)

التوجيه السادس ٧٤

الدرس العاشر

فوائد وأسرار النزول التدرىجى للقرآن ٨٠

الدرس الحادى عشر: أول ما نزل من القرآن

أول ما نزل من القرآن ٨٤

ص: ١٢

آخر ما نزل من القرآن ٨٧

الدرس الثاني عشر: المكي والمدني

فائدة المكي والمدني ٩٢

نظريات المكي والمدني ٩٢

الدرس الثالث عشر

مراحل التعرف على المكي والمدني ٩٦

الدرس الرابع عشر: عدد السور المكيه والمدنيه وترتيب نزولها

الاعتماد على النصوص الروائيه في ترتيب السور حسب النزول ١٠٠

أعداد السور وترتيب نزولها ١٠١

السور المكيه في القرآن الكريم (٨٦ سوره) ١٠١

السور المدنيه في القرآن الكريم (٢٨ سوره) ١٠٢

الدرس الخامس عشر: أسباب النزول (١)

التعريف والتسميه ١١١

التنزيل والتأويل ١١٣

العبره بعموم اللفظ لا بخصوص المورد ١١٤

نزول القرآن «إياك أعني فاسمعي يا جاره» ١١٥

كيف نهتدى إلى معالم القرآن؟ ١١٦

الدرس السادس عشر: أسباب النزول (٢)

تقسيم آيات القرآن من جهه أسباب النزول ١٢١

المزايا والقواعد المترتبه على معرفه أسباب النزول ١٢٢

الدرس السابع عشر: روايات أسباب النزول(١)

حجّيه أحاديث أسباب النزول وعدمها ١٢٩

الدرس الثامن عشر: روايات أسباب النزول(٢)

الفرق بين الاصطلاحين ١٣٥

العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ١٣٦

تعدد الأسباب والنازل واحد وبالعكس ١٣٧

ص:١٣

الدرس التاسع عشر: تدوين القرآن

المراحل التي تمّ فيها جمع القرآن ١٤١

نظم كلماته ١٤٢

تأليف آياته ١٤٣

الدرس العشرون: ترتيب السور القرآنية وتسلسلها

هل رتبت السور على عهد رسول الله أو بعد رحلته؟ ١٤٧

الدرس الحادى والعشرون: مراحل الجمع ومصاديقه

تنوع المراحل التي جمع بها القرآن الكريم ١٥١

الدرس الثانى والعشرون: جمع على بن أبى طالب*

إعلان الإمام على (عليه السلام) عن جمعه للمصحف ١٥٥

جمع زيد بن ثابت ١٥٦

دعوه زيد لجمع المصحف ١٥٧

منهج زيد فى جمع المصحف ١٥٧

مصاحف اخرى للصحابه ١٥٨

الدرس الثالث والعشرون: معنى الجمع فى عصر الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)

حفظ القرآن فى صدور الأصحاب ١٦٣

الدرس الرابع والعشرون: فكره توحيد المصاحف

أول من فكر فى جمع المصحف ١٧٣

لجنه توحيد المصاحف ١٧٥

الدرس الخامس والعشرون: المصاحف العثمانيه

عدد المصاحف العثمانيه ١٧٩

مزايا المصاحف العثمانيه ١٨٠

ضبط الخط الذي دون به المصحف الشريف ١٨٠

الدرس السادس والعشرون: الشكل والإعجام

تطور الخط العربي ودوره في الرسم القرآني ١٨٥

الدرس السابع والعشرون: المخالفات في رسم الخط القرآني

اختلاف الخط القرآني عن قواعد الخط العامه ١٩١

ص: ١٤

نماذج من مخالقات الرسم ١٩٢

التناقضات فى الرسم العثمانى ١٩٣

الموقف من الشكل والإعجام ١٩٣

الدرس الثامن والعشرون: الإناقه والتجويد

أنواع الخطوط التى دُون بها المصحف الشريف ١٩٧

الدرس التاسع والعشرون: نشوء القراءات وتطورها

عوامل نشوء الاختلاف ٢٠١

الدرس الثلاثون

أسباب اخرى فى تعدد القراءات ٢٠٥

الدرس الحادى والثلاثون: ضوابط قبول القراءه

شروط قبول القراءه ٢١١

تواتر القرآن ٢١٢

ملاك صحه القراءه ٢١٤

الدرس الثانى والثلاثون: تتمه الشروط الخاصه بتوافق القراءه مع الثبت

تتمه الشروط ٢١٩

القراءه المختاره ٢٢١

الدرس الثالث والثلاثون: وجوه اختلاف القراءات

الوجوه التى أوردتها ابن قتيبه ٢٢٥

الدرس الرابع والثلاثون: الإعجاز لغه واصطلاحاً

الإعجاز لغه ٢٣١

نتيجة المعنى اللغوى لمصطلح الإعجاز ٢٣٢

الإعجاز اصطلاحاً ٢٣٣

المعجزه لغه واصطلاحاً ٢٣٣

المعجزه لغه ٢٣٣

المعجزه اصطلاحاً ٢٣٣

ص: ١٥

الدرس الخامس والثلاثون: المراحل والأدوار التي مرّ بها بحث الإعجاز

أسباب انحسار الكتابات القرآنية في العهد القرون الأولى ٢٣٧

التحدّي ومراحله ٢٤١

الدرس السادس والثلاثون: وجوه إعجاز القرآن

الإعجاز البياني ٢٤٦

الدرس السابع والثلاثون: أساليب الإعجاز البياني

أولاً: الأسلوب العلمي ٢٤٩

ثانياً: الأسلوب الأدبي ٢٤٩

ثالثاً: الأسلوب الخطابي ٢٥١

الدرس الثامن والثلاثون: سمو اسلوب القرآن عن الأساليب الثلاثة

الدليل على سمو اسلوب القرآن ٢٥٥

الدرس التاسع والثلاثون: إثبات تفوق الأسلوب القرآني من نفس القرآن

تقريب الجبهه الثانيه ٢٥٩

أ) اختيار الكلمات والألفاظ ٢٥٩

ب) اتساق الكلام ودقّه التعبير ٢٦٣

الدرس الأربعون: الإعجاز العلمي

بعض الإشارات القرآنيه لإثبات الإعجاز العلمي ٢٦٨

الدرس الحادى والأربعون: الإعجاز الغيبي والتشريعي

الإعجاز الغيبي ٢٧٣

الإعجاز التشريعي ٢٧٥

الدرس الثاني والأربعون: صيانه القرآن من التحريف

التحريف فى اللغة ٢٧٩

التحريف فى الاصطلاح ٢٨٠

القرآن ولفظ التحريف ٢٨٣

الدرس الثالث والأربعون: موانع حدوث التحريف

دلائل بطلان شبهه التحريف ٢٨٧

ص: ١٤

الدرس الرابع والأربعون

الدلائل الأخرى على بطلان التحريف ٢٩٣

الدرس الخامس والأربعون: دعاوى القائلين بالتحريف

الدعوى الأولى ٢٩٩

الرد على الدعوى الأولى ٣٠٠

الدعوى الثانية ٣٠٠

الرد على الدعوى الثانية ٣٠١

الدعوى الثالثة ٣٠١

الدرس السادس والأربعون: الناسخ والمنسوخ

أول من صنف في علم النسخ ٣٠٥

تعريف النسخ ٣٠٥

الدرس السابع والأربعون: حقيقه النسخ

حقيقه النسخ في حقه تعالى ٣٠٩

الفرق بين النسخ والبداء ٣١٠

الفرق بين النسخ والتخصيص ٣١٠

الدرس الثامن والأربعون: شروط النسخ في القرآن

شروط النسخ ٣١٣

الدرس التاسع والعشرون: أصناف النسخ في القرآن

النسخ في القرآن يتصور على أقسام ٣١٩

الدرس الخمسون: المحكم والمتشابه

ماهو المحكم؟ ٣٢٧

عوامل التشابه ٣٢٨

الدرس الحادى والخمسون: عوامل الإبهام ومميزاته

عوامل الإبهام ٣٣١

هل فى القرآن متشابه؟ ٣٣٢

ص: ١٧

الدرس الثاني والخمسون: حقيقه التأويل

معنى التأويل ٣٣٧

هل يعلم التأويل غير الله؟ ٣٣٩

من هم الراسخون فى العلم؟ ٣٤١

المصادر ٣٤٧

ص: ١٨

الكتابه حول القرآن الكريم و علومه من أجل الأعمال و أشرفها، يتحمّل فيها المؤلّف مسؤوليه كبيره تستدعى منه بذل الجهد و الوقت و رعايه الدقه و الموضوعيه فى ما يُبحث ويُبدون، وهذا ما أرقنا طويلاً فى كتابه هذه الدروس التى كانت فى الحقيقه حصيله تدريس هذه العلوم لسنوات طويله فى الحوزه العلميه المباركه، بحيث خضعت إلى مناقشات طلبتنا الأعزاء بشكل يومى و مستمر، و أستطيع أن أقول: بأنّ هذه الدروس قبل طباعتها كانت محط أنظار الطلبة من خلال عرضها فى الدرس و التدريس، أتمنى أن يكون ذلك ذخراً لآخرتى، فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

منهجيه الكتاب

هذا الكتاب يشتمل على مجموعه متكامله من الدروس فى علوم القرآن الكريم و تاريخه، ممنهجه بأسلوب جديد و طريقه منظمه، يتميز بخصائص عديده منها:

١. يحتوى هذا الكتاب على اثنين و خمسين درساً من دروس علوم القرآن و تاريخه.
٢. كلّ درس له عنوان محدد، يدور الحديث فيه عن خصوص ذلك العنوان بعيداً عن الاستطراد و الإغلاق فى العبارة.

٣. ختم كل درس بخلاصه تمثل حصيله الدرس بشكل كامل.

٤. فى نهايه كل درس أسئله حول الموضوع المتحدث عنه.

٥. احتوت بعض الدروس على مخططات و رسوم مختلفه و بأشكال متعدده، تتناسب مع طبيعه الدرس و نوعيه المعلومه المطروحه فيه.

إعداد هذا الكتاب لمرحله البكالوريوس

اعدّ هذا الكتاب لطلاب مرحله البكالوريوس بالدرجه الأساس، و لهذا السبب سعينا جاهدين فى تبسيط المفاهيم المطروحه فيه، من خلال استخدام الطرق المختلفه فى توضيح المعلومه، علماً أننا قد فتحنا فى تلك الدروس نوافذاً لمن يريد الاستزاده فى المعلومات او تعميقها لمستويات أعلى.

مصادر الكتاب

تنوعت مصادر الكتاب التى اعتمدنا عليها فى هذه الدروس، فكانت بالشكل التالى:

١. مصادر لغويه ٢. مصادر تفسيريه

٣. مصادر حديثه ٤. مصادر تاريخيه

٥. مصادر كلاميه

و هناك مصادر اخرى بعضها حديثه، و بعضها قديمه قد تقترب من الموضوع و تبعد بمقدار اقترابها و ابتعادها من المعلومه المطروحه التى يتحدّث عنها ذلك المصدر.

طريقه تدريس الكتاب

بعد تجربه هذا الكتاب فى الدرس و التدريس قبل طباعته فى الحوزه العلميه المباركه، و من قبل أساتذته متخصصين فى هذا المجال، أرى من المناسب أن أقدم للأساتذته الكرام طريقه تدريس متناسب مع المعلومات المطروحه فى هذا الكتاب

ص: ٢٠

حتى تصل المعلومه إلى طلابنا الإغزاء بشكل سليم خالٍ من التشويش و التعقيد، و ذلك من خلال إتباع التوجيهات التاليه:

١. أن يراجع الأستاذ الكريم قبل تدريس كلّ درس الوثائق العلميه المذكوره فى هذا الكتاب من مصادرها المعتمده لسببين أساسيين هما:

أ) التأكد من صحّه الوثيقه المطروحه التى اعتمد عليها المؤلف.

ب) توسيع مجال الوثيقه فى ذهن الأستاذ عند إلقائها لطلابنا الأعزاء.

٢. توسيع دائره الآيات المذكوره فى الكتاب، والاستفاده من الآيات القرآنيه التى تدلّ على المطلب المذكور؛ لفتح افق الطالب فى الاعتماد على الآيات القرآنيه.

٣. السير التدريسى للكتاب يجب أن يكون حسب تسلسل الدروس المطروحه، وعدم تجاوز ذلك؛ لأنّ هذه الدروس خضعت من ناحيه الترتيب الزمانى حسب ذهنيه الطالب بشكل تدرىجى.

٤. تقسيم الدروس إلى مراحل زمنيه مختلفه تناسب عمر الطالب فى مرحله البكالوريوس، ولا يقتصر تدريسه على سنه دراسيه واحده، لأنّ المعلومات المطروحه فيه تتجاوز حدود السنه الدراسيه الواحده، خصوصاً إذا سعى الأستاذ إلى توسيع افق المعلومه المطروحه.

٥. يبدأ فى تدريس هذا الكتاب فى مراحل المتقدّمه من عمر الطالب الدراسى، وعدم تدريسه فى السنه الأولى من دراسته لهذه العلوم.

٦. تشجيع الطلاب على البحث و التحقيق فى العناوين المطروحه فى هذه الدروس لتعميق الوعى القرآنى لدى طلابنا الأعزاء.

وأخيراً أتمنى من أساتذتنا الكرام أن يرفدونا بما هو نافع ومفيد من خلال تجربتهم تدريس هذا الكتاب. وفق الله الجميع لخدمه الإسلام المحمدى الأصيل.

دكتور السيد نذير الحسنى

ص: ٢١

القرآن الكريم كتاب الله النازل من الحقّ تبارك وتعالى للبشرية: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا). (١) ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الجهل والتخلف والانحطاط إلى نور العلم والتقدم والرفق.

وقد اتفق جميع المسلمين على أصاله وسلامه هذا القرآن من الخطأ والخلل والانحراف، وأمن الجميع بأنّ هذا الكتاب يمثل دستور المسلمين الأوّل ويحتوى على أحكام ومناهج تعالج الحياه على مختلف صُعدها السياسيه والاقتصاديّه والاجتماعيه، فكان بحقّ الملجئ الحقيقيّ للأمة في مواجهه ظلمات الجهل والانحراف: «إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مشفع مصدق». (٢)

الواقع الجاهلي

بعد أن ساد الجهل والتخلف في شبه الجزيرة العربية، وبعدها كانت الرذيله تعدّ في

ص: ٢٣

١- (١). الإسراء: ٩.

٢- (٢). تفسير العياشي: ١٣/١.

المجتمع فضيله والانحطاط خلقاً، فقد كان الآباء يندون البنت؛ لأنها تُمثل عاراً عليهم وفق مقاييسهم، وكانوا يعبدون ما ينحتون مما لا ينفع ولا يضر، وإذا ما أردنا وصف تلك الحقبة الزمنية فأتصوّر أنّ خطبه الزهراء (س) تُمثل وصفاً دقيقاً لحياه العرب قبل الإسلام حيث قالت (س):

«لقد كنتم تشربون الطرق وتقتاتون القدّ أذله خاسئين تخافون أن يتخطفكم الشيطان من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بأبي محمّد (صلى الله عليه وآله)». (١)

فالرسول (صلى الله عليه وآله) هو المنقذ لهذه الأمة، ولكن بماذا أنقذهم؟ أنقذهم بالقرآن ذلك الكتاب الذى وصف نفسه بنفسه كما فى الآيه المباركه: (... وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيَمِّناً لِكُلِّ شَيْءٍ...): وقال تعالى فيه (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ...)، ووصفه الرسول الأكرم بأنّه الثقل الأكبر عندما قال:

إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى. (٢)

ووصفه أيضاً بقوله:

كتابٌ فيه تفصيلٌ وبيانٌ وتحصيلٌ، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهْرٌ وبطنٌ، فظاهره حكمٌ وباطنه علمٌ، ظاهره أنيقٌ وباطنه عميقٌ له نجومٌ وعلى نجومه نجومٌ لا تُحصى عجائبه ولا تُبلى غرائبُه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة. (٣)

كلّ هذه الامتيازات يحملها كتاب الله تعالى، فكان بحقّ موضع اهتمام المسلمين منذ أوّل يوم نزل به الوحي المبارك على صدر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ولهذا يقول ابن مسعود:

كان الرجل منّا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتّى يعرف معانيهنّ والعمل بهنّ. (٤)

فاهتمّ المسلمون بهذا الكتاب الكريم فكانوا يرجعون إلى آياته فيفهمون ما يستطيعون فهمه، والذى يستعصى عليهم يعودون به إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، الذى

ص: ٢٤

١- (١). الاحتجاج: ١٣٥/١.

٢- (٢). عيون أخبار الرضا: ٦٨/١.

٣- (٣). الكافي: ٥٩٩/٢.

٤- (٤). البرهان فى علوم القرآن: ١٥٧/٢.

جعله الحقّ تبارك وتعالى مرجعاً في فهم وتفسير القرآن عندما قال:

(... وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...) . (١)

مأساه المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ولكن وبعد أن اختفى الرسول (صلى الله عليه وآله) من حياة الأمة برزت مشاكل متعدده وظهرت الفتن بين الأمة، وأصبحت الآيات القرآنيه بألفاظها العربيه غريبه عن الناس لأسباب عديده منها.

١. الفاصله الزمنيه بين تلك الكلمات القرآنيه وبين المخاطبين.

٢. عمليات التحريف والتزوير والدس المتعدده.

٣. دخول الكثير من القوميات غير العربيه إلى الإسلام.

٤. توسع الإسلام جغرافياً.

وغير ذلك من امور أدت إلى تشويش معانى القرآن الكريم ممّا حدا بالخيرين من هذه الأمة أن يكشفوا عن ساق للدفاع عن الإسلام وعن كتابه القرآن الخالد بالشرح والتفسير والتوضيح والبيان فتولّد لدينا علم سمّى فيما بعد بعلم التفسير.

ويُعرّف التفسير بأنّه: محاوله لكشف المراد الجدى للحقّ تبارك وتعالى من خلال آياته وفق القواعد اللغويه وعلى أساس الطريقه العقلائيه وحسب الطاقه البشريه.

ص: ٢٥

وعلى هذا الأساس وجدت لدينا تفاسير كثيرة، ولكن إلى جانب هذه التفاسير بدأ يتبلور علم جديد سُمي علوم القرآن، بعد أن كانت مباحث هذا العلم تُدرس ضمن مباحث التفسير، إذ كانت مباحث علوم القرآن سابقاً تُدرج ضمن المباحث التفسيرية، ولكن هذه المباحث يجب أن تتقدّم على مباحث التفسير ولا يمكن الدخول إلى مباحث التفسير والكشف عن مراد الله إلّا بعد تحقيق الحال في مباحث علوم القرآن فمثلاً لا يمكن الدخول في شرح وبيان الألفاظ القرآنية ونسبه نتائج تلك البحوث إلى الحقّ تبارك وتعالى إلّا بعد الانتهاء من مسأله تحريف القرآن وسلامته، فعلم القرآن في كثير من مباحثه تعتبر مقدّمات لعلم التفسير، بحيث يجب الانتهاء منها قبل الدخول إلى حريم القرآن لتفسيره.

وعلى هذا انفصلت مباحث علوم القرآن عن مباحث علم التفسير وقام العلماء بتدوين الكتب المرتبطة بهذا العلم، بل إنّ بعض المفسرين يذكر مباحث علوم القرآن في مقدّمه تفسيره.

السابقه الدراساتيه لعلوم القرآن

منذ نزول القرآن أولى المسلمون اهتماماً بالغاً بالكتاب الكريم وما يرتبط به من علوم ومباحث فاهتمّوا برسم الكتاب وقراءته وإعرابه وإعجازه، وبدا البحث يتطوّر ويأخذ شكل الدفاع عن هذا الكتاب أمام الهجمات المغرضه للنيل من الإسلام العزيز وكتابه الكريم، فتوسّعت البحوث والدراسات المرتبطه بعلم القرآن إلى مواضيع الإعجاز وجمع القرآن وتدوينه وغيرها من المباحث المتعدده، وقيل: إنّ القرن الخامس يمثّل بدايه حقيقه لهذا الفن (١) في كتبه المؤلّفه في علوم القرآن.

ص: ٢٤

لو طالعنا الدراسات التي تعرضت إلى هذا العنوان نجد أنّها توزعت على ثلاث اتجاهات:

الاتجاه الأول: الدراسات التي اهتمّت بعنوان واحد من عناوين هذا العلم من قبيل الدراسات التي اهتمّت بالإعجاز أو التحريف أو المحكم والمتشابه أو الناسخ والمنسوخ وغيرها، ومن أمثله هذه الدراسات (1):

ما كتبه يحيى بن يعمر (ت ٥٨٩هـ) حول القراءات.

ما كتبه الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) حول نزول القرآن وعدد آيات القرآن.

ما كتبه عبدالله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨هـ) حول اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق والمقطوع والموصول.

ما كتبه محمد بن سائب الكلبي (ت ١٤٦هـ) حول بدايه تدوين احكام القرآن.

ما كتبه عطاء بن أبي مسلم ميسره الخراساني (ت ١٣٥هـ)، وهو أوّل من كتب في علم الناسخ والمنسوخ.

ما دونه محمد بن يزيد الواسطي (ت ٣٠٦هـ) في إعجاز القرآن.

الاتجاه الثاني : الدراسات التي جمعت أغلب عناوين هذا البحث في كتب مستقلة ومن أمثله هذا الاتجاه:

كتاب البرهان للزركشى (ت ٧٩٤هـ).

كتاب الاتقان للسيوطي (ت ٩١١هـ).

كتاب التمهيد في علوم القرآن للشيخ محمد هادي معرفه (ت ١٤٢٧هـ).

وغيرهم.

ص: ٢٧

١- (١). راجع: مقاله بعنوان التمهيد للأستاذ محمد علي مهدي راد في مجله بينات العدد ٣ لسنة ١٣٧٣ش؛ و مقدمه البرهان: ٤٨/١، مقال للأستاذ محمد إبراهيم جناتي في مجله كيهان أنديشه العدد ٢٨ لسنة ١٣٧٦ ش؛ و الدكتور علي أصغر حليبي في كتاب التعرّف على علوم القرآن: ١٣٢.

الاتجاه الثالث: الدراسات التي جعلت مباحث علوم القرآن من مقدمات علم التفسير ولانبالغ إذا قلنا إن أغلب التفاسير التي كتبت في هذا المجال تضمّنت هذا النوع من البحوث، ولعلّ أقدم بحث في علوم القرآن كان في مقدمات الكتب التفسيرية، ويمكن القول: إن هذا الاتجاه من أقدم الاتجاهات التي كتبت في علوم القرآن.

ويجب الالتفات إلى أنّ هذه الاتجاهات لا تتسلسل زمانياً، وإنما في كلّ اتجاه نجد دراسات ضاربه في القدم الزماني وفي نفس الوقت نجد دراسات حديثه ومعاصره.

الخلاصه

١. القرآن الكريم هو دستور المسلمين وقد اتفقوا على أصالته وسلامته من التحريف.

٢. كانت الحياه قبل الإسلام حياه تسودها الهمجيه والجهل والأخلاق الوضيعه، كواد البنات وغيرها، حتّى جاء الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) فانقذهم منها.

٣. لقد عاش المسلمون واقعاً مرأً بعد الرسول حتّى أصبحت ألفاظ القرآن غريبه غير مفهومه لدى الناس، وقد ترجع أسباب إلى: الفاصله الزمنيه بين تلك الكلمات القرآنيه وبين المخاطبين، عمليات التحريف والتزوير والندس المتعدده، دخول الكثير من القوميات غير العربيه إلى الإسلام، توسع الإسلام جغرافياً.

٤. ولد علوم القرآن في أحضان علم التفسير عندما كان المفسّرون يجعلون مباحثه مقدمات لتفسيرهم؛ لأنّ شرح الآيات وتفهمها يتوقّف على بيان وعرض مباحث علوم القرآن، وشيئاً فشيئاً بدأ علوم القرآن ينفصل عن علم التفسير.

٥. قيل: إنّ القرن الخامس يمثل بدايه حقيقه لتأسيس هذا الفن.

٦. صنفت كتب عديده فى مجال علوم القرآن، وهى على ثلاث اتجاهات: اتجاه اهتم بعنوان واحد من عناوين هذا العلم من قبيل الدراسات التى اهتمت بالإعجاز أو التعريف و غيرها، واتجاه عكف على جعل مباحث هذا العلم فى كتب مستقلة، واتجاه وضع مباحث علوم القرآن كمقدمات لعلم التفسير.

ص: ٢٩

أسئلة الدرس

اختر الإجابة الصحيحة:

١. القرآن الكريم

أ) كتاب يهتم به بعض المسلمين دون غيرهم.

ب) دستور المسلمين.

ج) اختلفوا على سلامته من التحريف.

د) لا يحتوي على مناهج حياته كافيته للإنسان.

٢. تعود غرابه ألفاظ القرآن بعد رحله النبي (صلى الله عليه وآله) إلى:

أ) وفاه النبي.

ب) دخول القوميات غير العربية إلى الإسلام.

ج) التحريف و التزوير.

د) ب, ج.

٣. «وضح العبارة التالية: إنَّ القرن الخامس يمثل بدايه حقيقيه لتأسيس علوم القرآن».

٤. لماذا أصبحت الآيات القرآنيه بألفاظها العربيه غريبه عن الناس بعد رحيل الرسول (صلى الله عليه وآله)؟ وضح ذلك، ذاكراً الأسباب التي أدت إلى ذلك.

ص: ٣٠

إشارة

إنّ هذا النصّ المعجز الخالد يحتوي على معارف سامية نزلت لتأخذ بيد الإنسان وتستنقذه من حيره الضلاله وتهديه إلى منهل الهدايه...، وحتى تتضح سبل الهدايه والنجاه علينا أن نبتغي السبل الصحيحه لمعرفة مقاصد الآيات وعلاقتها ببعضها البعض، ولاشكّ فإنّ علوم القرآن يعدّ مقدّمه مهمّه جدّاً لتحصيل ذلك، وبالتالي تكون مهمّه هذا الفن هي معالجه مجموعه من القضايا التمهيديه من أجل تسهيل عمليه تفسير القرآن، وذلك كالإعجاز، والتجويد، والقراءه، وتاريخ القرآن، والمكي والمدني، إلى غير ذلك ممّا لا صله له بالنصّ القرآنيّ ومعارفه الساميه الخالده.

١- تعريف علوم القرآن

إنّ مصطلح علوم القرآن يطلق على: مجموعه من المسائل تتناول شؤون القرآن الكريم المختلفه ممّا يتعلّق بمواضيعه خارجه عمّا يضمّه النصّ القرآنيّ.

٢- مكانه علوم القرآن

بما أنّ علوم القرآن مجموعه من العلوم حول القرآن الكريم، وأنّ هذا الكتاب

السماويّ الخالد يحمل بين دفتيه كلام الله تعالى، فإنّها تحتلّ مكانه هامّة حيث تمهّد الأرضيه لفهم معارف القرآن الساميه واستيعابها ممّا يضمّه كتاب الله المجيد.

٣- أقسام علوم القرآن

إنّ مصطلح علوم القرآن-بغضّ النظر عن معناه الخاص الذي عرّفناه آنفأ-مفهوم كلى يشمل فردين على الأقلّ، هما: علوم القرآن ومعارف القرآن.

نقصد بالقسم الأوّل ما عرّفناه أعلاه، أى العلوم التمهيديه لفهم الجانب المعرفى والهدائى لآى الذكر الحكيم.

ونقصد بالقسم الثانى ما يشتمل عليه القرآن نفسه من برامج الحياه السعيده لهدايه البشرىه جمعاء؛ وذلك لوصول الإنسان إلى الكمال فى الدنيا، والسعاده فى الآخره.

فكل من القسمين يعتبر علوم القرآن بالمعنى الأخصّ إلّا أنّ هذا المصطلح صار فى الآونه الأخيره كالعلم بالغلبه للمعنى الأوّل.

٤- أهميه علوم القرآن الكريم

هنا جمله من النقاط يمكن تسجيلها فى هذا المجال والتي تشير إلى أهميه هذه المباحث, ومنها.

أولاً: إنّ مباحث علوم القرآن لها ارتباط وثيق بألفاظ القرآن وآياته، بل إنّ بعضها يتوقّف عليه فهم القرآن كمباحث المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وغيرها. فلا- يمكن التعرف على المتشابه بشكل دقيق من دون الرجوع إلى المحكم، ولا- يمكن معرفه حدود المنسوخ الزمانيه والمكانيه إلّا بعد معرفه الناسخ.

ثانياً: هناك مباحث فى علوم القرآن تعتبر من المفاتيح المهمه التى لا يمكن إلّا من

خلالها الولوج إلى القرآن والتعرّف على معانيه من قبيل (سلامه القرآن من التحريف) وغير ذلك.

ثالثاً: هناك مباحث في علوم القرآن تساعد على تحديد الآيات من حيث السعه والشمول من قبيل معرفه أسباب النزول وغيرها، فمثلاً عندما أقرأ الآيه المباركه (... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (١) لا يمكن التعرّف على حدود مصطلح أهل البيت (عليهم السلام) من نفس القرآن فلا بدّ من التأكد من أسباب النزول وأسباب النزول من مباحث علوم القرآن.

الخلاصه

١. مهّمّه علوم القرآن هي معالجه مجموعه من القضايا التمهيديه من أجل تسهيل عمليه تفسير القرآن، وذلك كالإعجاز، والتجويد، والقراءه، وتاريخ القرآن، والمكّي والمدنيّ.

٢. يعرف علوم القرآن: بأنّه مجموعه من المسائل التي تتناول شؤون قرآنيه مختلفه تتعلّق مواضيعه خارجه عن النصّ القرآنيّ.

٣. إنّ مباحث علوم القرآن لها ارتباط وثيق بألفاظ القرآن وآياته، بل إنّ بعضها يتوقّف عليه فهم القرآن كمباحث المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ ونحوها.

٤. تعدّ بعض مباحث علوم القرآن غايه في الأهميه، بحيث لا يستغنى عنها أبداً في التعرّف على معاني ومفاهيم الكتاب الكريم، كبحوث سلامه القرآن من التحريف.

٥. تساهم دراسه أسباب النزول مساهمه كبيره في فهم دلالات بعض الآيات القرآنيه.

ص: ٣٣

اختر الإجابة الصحيحة:

١. إنَّ مباحث علوم القرآن تعالج...

أ) مسائل متعلّقه بالدراسات الفلكيه.

ب) قضايا تمهيديه لعلم التفسير.

ج) امور تتعلّق بالقراءه وأسباب النزول فقط.

د) معطيات النصّ القرآني.

٢. يشتمل مصطلح علوم القرآن على عنصرين:

أ) المكي والمدني.

ب) الناسخ والمنسوخ.

ج) علوم القرآن ومعارف القرآن.

د) المحكم والمتشابه.

٣. ماهي مكانه علوم القرآن؟

٤. ما أهميه علوم القرآن الكريم؟

نعت القرآن الكريم بمجموعه كبيره من الأسماء والصفات وردت في آياته الشريفه في مواطن متعدده، ومنها الصفات والأسماء التي جاءت في الروايات الشريفه عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الكرام، وهي أسماء وصفات غالباً ما تفسّر وتبين الأسماء والصفات الوارده في الكتاب العزيز وتؤكدّها، وفي ظلّ هذه الكميه الغزيره صفات القرآن وأسمائه وقع اختلاف بين العلماء في عددها ومقدارها.

تعدد الآراء في أسماء وصفات الكتاب العزيز

وقع خلاف بين العلماء حول أسماء القرآن وصفاته، وبحدود التسبع وجدت مجموعه من الأقوال في ذلك

القول الأول: القرآن له أربع أسماء، وهي:

١. القرآن

٢. الكتاب

٣. الذكر

٤. الفرقان

ص: ٣٥

أما تسميته بالقرآن فقد جاء في قوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) . (١)

وأما تسميته بالذكر قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) . (٢)

وأما تسميته بالفرقان قال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) . (٣)

وذهب إلى هذا القول كل من الطبري والماوردي.

القول الثاني: أسماء القرآن أكثر من تسعين اسماً

وذهب إلى ذلك الحرالي. (٤)

القول الثالث: أسماء القرآن «٥٥» اسماً منها:

١. الكتاب، ٢. القرآن، ٣. النور، ٤. الهدى، ٥. الرحمه، ٦. الفرقان... إلخ

وهناك أقوال أخرى أيضاً خلطت بين الأسماء والصفات، ولكن القول المشهور: إن للقرآن أربعة أسماء وهي:

١. القرآن

٢. الكتاب

٣. الفرقان

٤. الذكر

وتسميه القرآن بالذكر والكتاب والفرقان هي تسميه مشتركة مع الكتب السماوية الأخرى، أي التوراه والإنجيل

ص: ٣٦

١- (١) . يوسف: ٣.

٢- (٢) . الحجر: ٩.

٣- (٣) . الفرقان: ١.

٤- (٤) . البرهان علوم القرآن: ٣٤٣/١.

قال تعالى:

(وَ إِذِ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) . (١)

وقوله تعالى:

(وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (٢) وغير ذلك من الآيات.

وجوه أسماء القرآن

س ١: ما سبب تسميه كلام الله تعالى بالقرآن؟

ج: قيل: إن سبب التسميه بذلك؛ لأنه يتلا ويقرأ، (٣) أى يكون السبب هو قراءه المكتوب بحفظ الكتاب الإلهى فى الصدور والسطور.

وقيل نقلاً عن قتاده: قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، (٤) والمناسب لهذه التسميه أن القرآن الكريم جمع أحكام الأمم الماضيه وأخبارها وجمع بين الأصول الفكرية والعملية.

ص: ٣٧

١- (١) . البقره: ٥٣.

٢- (٢) . النحل: ٤٣.

٣- (٣) . علوم القرآن عند المفسرين: ٣٢/١.

٤- (٤) . المصدر.

وقيل: معناه التأليف.

وقيل: من البيان فقد ورد في قوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) يعني إذا بيناه فاعمل به.

س ٢: ما هو سبب تسميته بالفرقان؟

ج: لأنه يفرق بين شيئين، بين الحق والباطل. وهذه التسميه تشير إلى وظيفه القرآن في التعريف بين الهدى والضلال وبين الحق والباطل وبين الجنة والنار. وقيل: إنه سمي بذلك؛ لأنه يؤدي إلى النجاه والمخرج، قال تعالى: (... يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا...). (١)

س ٣: ما هو سبب تسميته بالذکر؟

ج: إن ذكر من الله تعالى ذكر به عباده وعرفهم فرائضه وحدوده.

وقيل: إن سبب التسميه بالذکر؛ لأنه فخر وشرف لمن أمن به وصدق بما جاء فيه، وكما جاء في الآية: (وَإِنَّهُ لَمَذْكُرٌ لِّكَ وَ لِقَوْمِكَ...) . يعني شرف لك ولقومك. (٢)

س ٤: ما هو سبب تسميته بالكتاب؟

ج: لأنه مكتوب متكوّن من حروف، فأخذه من الجمع في قولهم كتبت السقاء إذا جمعته بالخرز، فالكتاب هو الصحيحه والصحائف التي تضبط فيها طائفه من المعاني، عن طريق التخطيط بقلم أو طابع أو غيرهما. (٣)

والحقّ تبارك وتعالى أطلق لفظه كتاب على امور عدّه منها:

١. الكتب التي أنزلها على أنبياء الله وفيها شرائع، فقال: (... وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...) . (٤) وقال: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ...) . (٥)

ص: ٣٨

١- (١) . الأنفال: ٢٩.

٢- (٢) . النكت والعيون: ٢٣/١-٢٤.

٣- (٣) . الميزان: ٢٦٥/٧.

٤- (٤) . البقره: ٢١٣.

٥- (٥) . مريم: ١٢.

٢. أطلق لفظ الكتاب على الكتب التي تضبط الحسنات والسيئات قال تعالى: (وَ كُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً. (١)

٣. كتب تضبط ما يجرى في الوجود من حركات وسكنات، قال تعالى: (... وَ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ لَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) . (٢)

الخلاصة

١. اختلفت آراء العلماء في عدد أسماء القرآن وصفاته إلى ثلاثة آراء:

أولاً: إنَّ للقران أربعة أسماء وهي القرآن، والكتاب، والذكر، والفراقان. وهو القول المشهور.

ثانياً: إنَّ للقران أكثر من تسعين اسماً.

ثالثاً: إنَّ للقران خمسة وخمسون اسماً.

٢. هناك عدّة أقوال في وجه تسميه الكتاب العزيز بالقرآن، منها: إنَّها جاءت من كونه مقروءاً ومتلوّاً، ومنها: إنَّها جاءت من كونه جامعاً لتاريخ وأحكام الأمم الماضيه و...

٣. وسبب تسميته بالفراقان؛ لأنه يفرق بين الحقّ والباطل.

ص: ٣٩

١- (١) . الإسراء: ١٣-١٤.

٢- (٢) . يونس: ٦١.

٤. إنَّ سبب تسميه القرآن بالذكر؛ لأنَّه ذكر فيه عباده وعرفهم فيه فرائضه، وقيل: إنَّ تسميته بذلك، لأنَّه شرف وفخر لمن آمن وصدق به.

٥. إنَّ عله تسميه القرآن بالكتاب؛ لأنَّ مكتوب مدون، وهو مأخوذ من الجمع في قولهم: كتبت السقاء إذا جمعته بالخرز.

٦. لقد أطلق تبارك وتعالى لفظ الكتاب على ثلاثه امور:

(أ) الكتب والألواح التي نزلت على أنبيائه ورسله.

(ب) الكتب التي التي تدون فيها الحسنات والسيئات.

(ج) الكتب التي تحصى فيها حركات الوجود وسكناته.

ص: ٤٠

اختر الإجابة الصحيحة:

١. القول المشهور في عدد أسماء القرآن, هي:

أ) خمسة وخمسون اسماً. ب) ستة أسماء.

ج) تسعون اسماً. د) أربعة أسماء.

٢. إن التسمية التي تشير إلى وظيفه القرآن في التمييز بين الحقّ والباطل هي:

أ) الكتاب. ب) المنير.

ج) الفرقان. د) الذكر.

٣. انقسم العلماء إلى ثلاث أقوال حول أسماء القرآن وصفاته. اذكر هذه الأقوال. مع التوضيح.

٤. أطلق الله تبارك وتعالى لفظ الكتاب على ثلاثة أمور. اذكرها.

تعتبر مفردة الوحي من المفردات المهمه التي تناولها علماء القرآنيات والتفسير بالبحث والدراسه العميقه من أجل الوقوف على معانيها ومداليها أولاً ومن ثم معرفه الدور التي تلعبه هذه المفردة وصيغيتها المتنوعه في فهم كلام الله المنزل، ومع أن مفردة الوحي قد تكون بمعناها الساذج البسيط عباره عن وسيله يستخدمها الموحى من أجل إفهام الموحى إليه أمراً معيناً، إلا أنه اختلف المراد منها من استعمال لآخر، كما يظهر ذلك من الآيات الشريفه التي تناولت هذه المفردة.

الوحي لغه

الوحي لغه: إعلام سريع خفي، سواء كان بإيماءه أو همسه أو كتابه في سر. قال تعالى عن زكريا (عليه السلام): (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا). (١) أى: أشار إليهم على سبيل الرمز والإيماء.

ولعل الخفاء في مفهوم الوحي جاء من قبل اعتبار السرعه فيه، فالإيماءه السريعه تخفى -طبعاً- على غير المومى إليه.

ص: ٤٣

استعمله القرآن في معانٍ أربعه:

١. معناه اللغوي: وهو إعلام سريع خفي. وقد مرَّ في آية مريم.

٢. أمر غريزي فطري: وهو أمر مجعول في ذات الأشياء، ومنه قوله تعالى: (وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كَلَىٰ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا...). (١) فهي تسلك وفق فطرتها وتستوحى من باطن غريزتها، ولا تعدل عن تلك السبيل.

٣. إلهام نفسي: وهو شعور في الباطن، يحس به الإنسان إحساساً، يخفي عليه مصدره أحياناً، وأحياناً يلهم أنه من الله وقد يكون من غيره تعالى.

من الإلهام الرحمانى قوله تعالى: (وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ). (٢)

والتعبير بالوحي عن وسواس الشيطان جاء في قوله تعالى: (... وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ...). (٣)

والتعبير بالوحي عمياً يلقيه الله إلى الملائكة من أمره، جاء في قوله تعالى: (إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا...). (٤)

٤. الوحي الرسالي: استعمله القرآن في أكثر من سبعين موضعاً معبراً عن القرآن أيضاً بأنه وحي القى على النبي (صلى الله عليه و آله)، قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا

ص: ٤٤

١- (١) . النحل: ٦٨ و ٦٩.

٢- (٢) . القصص: ٧.

٣- (٣) . الأنعام: ١٢١.

٤- (٤) . الأنفال: ١٢.

إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ...، (١) (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا...) . (٢)

والوحي الرسالي يتحقق على أنحاء ثلاثة كما جاء في الآية الكريمة:

(وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) . (٣)

الصورة الأولى: إلقاء في القلب.

الصورة الثانية: تكليم من وراء حجاب بخلق الصوت في الهواء بما يقرع مسامع النبي (صلى الله عليه وآله) (٤) ولا يرى شخص المتكلم.

الصورة الثالثة: إرسال ملك الوحي فيبلغه إلى النبي، إما عياناً، أو لا يراه ولكن يستمع إلى رسالته.

ملاحظة

بما أن الوحي ظاهره روحه فإنه بجميع أقسامه إنما كان مهبطه ونزوله هو القلب الشريف للرسول (صلى الله عليه وآله) (شخصيته الباطنة: الروح) قال تعالى: (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) ، (٥)

ص: ٤٥

١- (١) . يوسف: ٣.

٢- (٢) . الشورى: ٧.

٣- (٣) . الشورى: ٥١.

٤- (٤) . لكن لا بهذه الأذن الماديّة وإلا لسمع الآخرون أيضاً بل بذلك السمع الذي يخص باطنه، قال تعالى: (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) . البقرة: ٩٧.

٥- (٥) . البقرة: ٩٧.

(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ) ، (١) والقلب هو لب الشيء وحقيقته الأصلية. قال سيدنا العلامة الطباطبائي (قدس سره):

هذا إشارة إلى كيفية تلقيه (صلى الله عليه وآله) القرآن النازل عليه، وأنّ الذى كان يتلقاه من الروح [الأمين] هى نفسه الكريمة من غير مشاركته الحواس الظاهرة التى هى أدوات لإدراكات جزئية خارجيه... فكان (صلى الله عليه وآله) يرى شخص الملك ويسمع صوت الوحي، لكن لا بهذه السمع والبصر الماديتين وإلا لكان أمراً مشتركاً بينه وبين غيره، ولم يكن يسمع أو يبصر هو دون غيره. فكان يأخذه بزحاء الوحي وهو بين الناس فيوحي إليه ولا يشعر الآخرون الحاضرون.

نعم، ورد بشأن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، كان يرى ما يراه النبي (صلى الله عليه وآله) ويسمع ما يسمعه إلا أنه ليس بنبي كما قال له الرسول (صلى الله عليه وآله). (٢)

الخلاصه

١. استعمل الوحي فى القرآن على معان أربعة:

الأول: المعنى اللغوى: هو الإعلام السريع الخفى على سبيل الرمز والإيماء.

الثانى: أمر غريزي فطري مجعول فى ذات الأشياء كما فى الإيحاء إلى النحل.

الثالث: الإلهام النفسى: وهو شعور الباطن يحس به الإنسان فى الباطن.

الرابع: الوحي الرسالى: وهو الوسيله التى يسخرها الله تعالى من أجل الاتصال برسله وأنبيائه.

٢. يتحقق الوحي الرسالى بثلاثة طرق:

الأولى: الإلقاء فى القلب.

ص: ٤٦

١- (١) . الشعراء: ١٩٣-١٩٤.

٢- (٢) . الميزان: ٣٤٦/١٥. بزحاء الوحي: شدّه ألمه والإحساس بكَرْبِهِ.

الثانيه: الكلام من وراء حجاب.

الثالثه: إرسال الملك.

٣. إن مهبط الوحي ونزوله هو قلب النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) قال تعالى: (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) ، (١) (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ) (٢) والقلب هنا هو الشخصيه الباطنيه للنبي وروحه الطاهره، فكان يرى الوحي ويسمع حديثه، لكن لا بهذه السمع والبصر الماديتين وإلا لكان أمراً مشتركاً بينه وبين غيره، فيسمع الآخرون كما يسمع هو. أجل، ورد أن علياً كان يسمع ما يسمعه رسول الله ويرى ما يراه.

ص: ٤٧

١- (١) . البقره: ٩٧.

٢- (٢) . الشعراء: ١٩٣-١٩٤.

١. يتحقق الوصى الرسالى بثلاثة طرق. اذكرها.

٢. استعمل القرآن الكريم «الوصى» بعدّه معانٍ. اذكرها مع التوضيح.

٣. اختر الإجابة الصحيحة:

أ) يتضمّن قوله تعالى: (وَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) . (١) ثلاثة أنواع من الوحي:

١. الإلقاء فى القلب والحديث بشكل مباشر والتكلم من وراء حجاب.

٢. التوجيه عبر المنام وإرسال الملك والإلقاء فى القلب والحديث بشكل مباشر.

٣. الإلقاء فى القلب والتكلم من وراء حجاب وإرسال الملك.

٤. إرسال الملك والإلقاء فى القلب والتوجيه عبر المنام.

ب) إنّ مهبط الوحي ونزوله إنّما يكون على.....

١. لسان النبى.

٢. على قلب النبى وروحه.

٣. على عقل النبى.

٤. على جوارح النبى.

ص: ٤٨

ج) إنّ الشخص الوحيد الذي كان يسمع ما يسمعه النبي هو.....

١. دحية الكلبي. ٢. خديجة بنت خويلد.

٣. زيد ابن الارقم. ٤. علي بن أبي طالب (عليه السلام).

د) الوحي في اللغة هو....

١. إعلام سريع خفي. ٢. الكلام من وراء حجاب.

ص: ٤٩

تقدّم في الدرس الماضي أنّ الوحي على معان عديده كالوحي اللغوي والنفسي والرسالي، وما نريد بيانه هنا هو الوحي إلى خصوص الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)، وكيف يكون تلقى النبي الوحي؟ وماهى الوسائل التى استخدمها البارى سبحانه لمخاطبه نبيه؟ وكيف يفهم الرسول الأكرم مقاصد الله سبحانه وكلامه العظيم؟ فى هذا الدرس سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة.

وجوه نزول الوحي

الوحي بالنسبه إلى نبينا محمد (صلى الله عليه و آله) على ثلاثة أقسام: تاره يأتيه فى المنام، وأخرى وحيًا مباشرًا من جانب الله بلا توسط ملك. وثالثه مع توسط جبرئيل (عليه السلام).

وإليك تفصيل بيانها:

١. الرؤيا الصادقه: كان أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصادقه، كان (صلى الله عليه و آله) لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فلق الصبح. قال الإمام الباقر (عليه السلام): «وأما النبىّ فهو الذى يرى فى منامه، نحو رؤيا إبراهيم (عليه السلام) ونحو ما كان رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من أسباب النبوه قبل الوحي، حتّى أتاه جبرئيل (عليه السلام) من عند الله بالرساله». (١)

ص: ٥١

قوله: «قبل الوحي» أى قبل الوحي الرّسالى المأمور بتبليغه؛ لأنّ هذا البيان تفسير لمفهوم «النّبي» قبل أن يكون رسولاً، وهو إنسان أوحى إليه من غير أن يكون مأموراً بتبليغه. فهو يتّصل بالملاّ الأعلى اتّصلاً روحياً وينكشف له الملكوت، كما حصل لنبيّنا (صلى الله عليه و آله) قبيل بعثته المباركه.

ولكن لم يعهد نزول قرآن عليه فى المنام. نعم، ربّما كانت بعض رؤياه أسباباً لنزول القرآن، كما فى قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ...) (١). فقد رأى النّبي (صلى الله عليه و آله) ذلك عام الحديبيه (سنه السّت من الهجره) وصدّقت عام الفتح (سنه الثمان من الهجره).

٢. نزول جبرئيل: كان الملك الذى ينزل على النّبي (صلى الله عليه و آله) بالوحي هو جبرئيل (عليه السلام)، تاره يراه، إمّا فى صورته الأصليّه-وهذا حصل مرّتين- أو فى صورته دحيّه بن خليفه الكلبي، وأخرى لا يراه.

والمرّتان كانت إحداهما فى بدء الوحي بحراء. ظهر له جبرئيل فى صورته الأصليّه التى خلقه الله عليها، مالئاً افق السماء من المشرق والمغرب، فتهيّبه النّبي (صلى الله عليه و آله) تهيّياً بالغاً، فنزل عليه جبرئيل فى صورته الأدميين فضمّه إلى صدره، فكان لا ينزل عليه بعد ذلك إلّا فى صورته بشر جميل. والثانيه كانت باستدعائه (صلى الله عليه و آله) أن يريه نفسه مرّه اخرى صورته التى خلقه الله، فأراه صورته فسّد الأفق. فقوله تعالى: (وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) (٢) كانت المرّه الأولى، وقوله تعالى: (وَ لَقَدْ رَأَى نَزْلَهُ أُخْرَى) (٣) كانت المرّه الثانيه، على ما جاءت فى الروايات. (٤)

ص: ٥٢

١- (١) . الفتح: ٢٧.

٢- (٢) . الفتح: ٢٧.

٣- (٣) . النجم: ١٣.

٤- (٤) . راجع: مجمع البيان: ١٧٣/٩ و ١٧٥ و ٤٤٦/١٠؛ تفسير الصافى: ٦١٨/٢.

وكان جبرئيل عند ما يتمثل لرسول الله (صلى الله عليه و آله) يبدو في صورهِ دِخِيهِ بن خليفه الكلبى، وهو كان أجمل إنسان في المدينة، وكان الصحابه يزعمون أنّ جبرئيل-حين يتمثل بشراً-هو دِخِيُهُ الكلبى حقيقه، ومن ثمّ نهاهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يدخلوا عليه إذا وجدوا دحيه عنده. (١)

٣. الوحي المباشري: لعلّ أكثر موارد الوحي كان مباشرياً لا يتوسطه ملك، على ما جاء في وصف الصّحابه حالته (صلى الله عليه و آله)، ساعه نزول الوحي عليه.

قال الشيخ الصدوق:

إنّ النبي (صلى الله عليه و آله) كان يكون بين أصحابه فيُعْمى عليه وهو يتصابُّ عرفاً فإذا أفاق قال:

«قال الله: كذا وكذا وأمركم بكذا ونهاكم عن كذا». قال: وكان يزعم أكثر مخالفينا أنّ ذلك كان عند نزول جبرئيل، فسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن الغشيه التي كانت تأخذ النبي (صلى الله عليه و آله) أكانت عند هبوط جبرئيل (عليه السلام)؟ فقال:

«إنّ جبرئيل كان إذا أتى النبي (صلى الله عليه و آله) لم يدخل حتى يستأذنه، وإذا دخل عليه قعد بين يديه قعده العبد، وإنّما ذاك عند مخاطبه الله عزوجل إياه بغير ترجمانٍ وواسطه. (٢)

موقف النبي من الوحي

هنا موضوعان لهما أهميه كبيره بشأن رساله الأنبياء وصدق دعوتهم إلى الله، لا بدّ من البحث عنهما:

ص: ٥٣

١- (١). بحار الأنوار: ٣/٣٢٦ عن كتاب حجه التفصيل لابن أثير.

٢- (٢). كمال الدين للصدوق: ٨٥؛ بحار الأنوار: ١٨/٢٦٠.

الأول: كيف عرف النبي أنه مبعوث بالرسالة؟ ولم لا يشك في أن الذي أتاه شيطان واطمأن أنه جبرئيل؟

الثاني: هل يجوز على النبي أن يخطأ فيما يوحي إليه، فيلبس عليه تخيلات باطله في نفسه لتبدو له بصوره وحي أو يلقى عليه إبليس ما يظنه وحيًا من الله؟

أكثر أصحاب الحديث من العامه جعلوا النبي مرتاعاً في أول أمره خائفاً على نفسه من مس الجنون عائداً إلى إحضان زوجته الوفيه لتستنجد هي إلى ابن عمها ورقه بن نوفل - وكان قارئاً للكتب - فيطمئن هو بأنه نبي ويؤكد عليه ذلك حتى يطمئن ويستريح باله، كما أنهم ذهبوا إلى استيلاء الشيطان على النبي (صلى الله عليه وآله)، كما جاءت روايتهم لقصه الغرائق. قالوا: حين نزل سوره النجم وجعل النبي (صلى الله عليه وآله) يتلوها، وبلغ قوله: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ) (١) ألقى عليه الشيطان: «تلك الغرائق (٢) العلى وإن شفاعتهن لثرتجى»، فحسبها وحيًا فقرأها على ملاء من قريش، ثم قرأ بقيه السوره وأكملها، فسجد وسجد المسلمون والمشركون أيضاً، تقديراً بما وافقهم محمد (صلى الله عليه وآله) في تعظيم آلهتهم ورجاء شفاعتهم، وانتشر هذا النبا حتى بلغ مهاجرى حبشه فرجعوا إلى مكه فرحين، كما فرح النبي (صلى الله عليه وآله) بتحقق امتيته القديمه على ائتلاف قومه. فلما أمسى أتاه جبرئيل، فقال له: «أعرض على السوره». فجعل النبي (صلى الله عليه وآله) يقرأها عليه حتى إذا بلغ الكلمتين قال له جبرئيل: «مه، من أين جئت بهاتين الكلمتين؟» فتندم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال:

«إنه أتاني آت على صورتك فألقاها على لساني». فقال جبرئيل: «معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا». (٣)

ص: ٥٤

- ١- (١). النجم: ١٩ و ٢٠.
- ٢- (٢). الغرائق: جمع الغرنوق وهو الشاب الناعم الأبيض. وفي الأصل: اسم لطير الماء وهو تشبيه آلهه المشركين بطيور بيضاء متحلقة في أجواء السماء كناية عن قربهم من الله تعالى.
- ٣- (٣). تفسير الطبري: ١٣١/١٧-١٣٤؛ الدر المنثور: ١٩٤/٤؛ فتح الباري: ٣٣٣/٨.

لكن ذهب أئمة أهل البيت في ذلك مذهباً نزيهاً وجعلوا النبي أكرم على الله من أن يتركه إلى غير ذاته المقدسه ولا ينير عليه الدلائل الموضحة على نبوته في تلك الساعه الحرجه. كما لا يدع الشيطان أن يسלט على مشاعر نبيه الكريم. (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا...) (١).

توضيح ذلك: يجب على الله-بمقتضى قاعده اللطف-أن يقرن نبوته بدلائل تیره لا مجال للشك فيها، وهذا الوجوب منبعث من مقام حكمته تعالى إذا كان يريد من عباده الانقياد وإلّا كان نقضاً لغرضه من التكليف. ولهذا لا يدع مجالاً لتدليس أهل الزيف والأهواء إلّا ويفضحهم فوراً (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) ، (٢) (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...) (٣).

روى زراره بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): «كيف لم يخف رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ممّا ينزغ به الشيطان؟»، قال (عليه السلام):

«إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينه والوقار، (٤) فكان الذي يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه». (٥)

أيضاً: أنّ النبي (صلى الله عليه و آله) لم يختره الله لنبوته إلّا بعد أن أكمل عقله وأدبه فأحسن تأديبه، وعرفه من أسرار ملكوت السماوات والأرض ما يستأهله للقيام بهذه المهمه الخطيره. قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره». (٦)

ص: ٥٥

١- (١) . الطور: ٤٨.

٢- (٢) . الحاقه: ٤٤-٤٦.

٣- (٣) . غافر: ١٥.

٤- (٤) . أى: الطمأنينه والاعتدال الفكرى.

٥- (٥) . تفسير العياشى: ٢٠١/٢؛ بحار الأنوار: ٢٦٢: ١٨.

٦- (٦) . نهج البلاغه: ٣٩٢/١، الخطبه القاصعه.

وكان قبيل بعثته تظهر له علامات النبوة، فقد ظهرت آياتها قبل ثلاث سنوات من بعثته، فكان يرى الرؤيا الصادقة وكان يختلي بنفسه في غار حراء متفكراً في أسرار الملكوت، متعمقاً في ذات الله، متطلعاً سر الخليقة، حتى فاجأه الحق وقد بلغ سن الأربعين.

على أنه (صلى الله عليه وآله) كان أشرف الأنبياء وأفضل المرسلين وخاتم سفراء رب العالمين، فكان أكرم عليه تعالى من أن يتركه ونفسه.

الخلاصة

١. يتلقى النبي (صلى الله عليه وآله) الوحي على ثلاثة أنحاء:

أ) الرؤيا الصادقة. ب) هبوط جبرئيل. ج) الوحي المباشر.

٢. لم يعهد نزول القرآن على النبي في المنام. نعم، ربما كانت بعض رؤاه أسباباً لنزول القرآن كما في قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ... (١)).

٣. ينزل جبرئيل على النبي أما بصورته الحقيقية، وقد رآه رسولنا على تلك الصورة مرتين، أو على صورته دحية الكلبي.

٤. هناك مذهبان إزاء موقف النبي من الوحي:

الأول: مذهب أصحاب الحديث من العامة عندما جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله) مرتاعاً في أول أمره خائفاً على نفسه من مس الجنون عائداً إلى إحضان زوجته الوفيّة، فذهبت لتقصّ قصته على ابن عمّها ورقة بن نوفل وتسجد له، فيأتي إليه ويطمئنه.

الثاني: مذهب نزه النبي عن كلّ هذه المثالب ونفى عنه كلّ هذا الارتباك؛ لأنّ مقتضى قاعده اللطف هو أن يقرن نبوته بدلائل تیره لا مجال للشك فيها، مضافاً إلى أنّ الله لم يختره إلّا بعد أكمل عقله وأحسن تأديبه وجعله مستعداً لتلقى الخطاب الإلهي والرسالة الخاتمة.

ص: ٥٦

١. اختر الإجابة الصحيحة:

لقد كان تلقى النبي للوحي على ثلاث صور:

أ) الرؤيه الصادقه ونزول جبرئيل والوحي المباشر.

ب) نزول جبرئيل والوحي المباشر وعروج روحه الى السماء.

٢. يهبط جبرئيل على النبي:

أ) على صورته الحقيقيه. ب) على صورته دحيه الكلبى.

ج) على هيئه شبح. د) أ و ب

٣. هناك مذهبان إزاء موقف النبي من الوصى، اذكرهما مع التوضيح.

لقد حاول المغرضون منذ زمن بعيد إلى تحريف وتشويه تعاليم الإسلام وبياناته، وأولى تلك المحاولات هي التركيز على القرآن الكريم والتشويش على معانيه، حتى لا يتمكن المسلمون أو من له قلب من أن يهتدى بهديه ويرتشف من معين ينايجه النقيه، ومن تلك المحاولات ماسعى إليه بعض المستشرقين من تحريف وتشويه لبعض آيات الذكر الحكيم، حيث اشتهر عنهم تمسكهم بحكايه الغرائق.

المستشرقون وقصه الغرائق

ورد في الموسوعه التاريخيه التي أصدرتها جامعه كمبريدج ما يأتي:

اعترف النبي في السنوات الأولى من بعثته بإلهه الكعبه الثلاث اللواتي كان مواطنوه يعتبرونها بنات الله، وأشار إليهن في إحدى الآيات الموحاه: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن ترتجى... (1).

وذهب المستشرق «سيروليم موير» إلى القطع بصحه هذه الروايه لورودها في كتب السير والتفسير.

ص: ٥٩

١- (١). الإسلام في قصص الاتهام، شوقي أبو خليل: ٦٥، نقلًا عن كتاب دراسات تاريخيه باللغه الإنجليزيه: ١-٢٢.

أولاً: الآيات القرآنيه الكثيره تكذب وورود مثل هذه القصه، كما فى قوله تعالى: (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) . (١)

وقوله تعالى: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) . (٢)

وقوله: (... مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ...) . (٣)

وقوله: (وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) . (٤)

وقوله: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) . (٥)

كل هذه الآيات تكذب قصه الغرائق، وأن الشيطان قد تدخل وألقى على لسان النبى (صلى الله عليه و آله) تلك الكلمات.

ثانياً: هذه القصه لم ترو بسند فيه قيمه علميه تذكر فضلاً عن كونه صحيح أو غير ذلك من أقسام الحديث، فهى قد رويت عن أبى عباس بواسطه الكلبى، والكلبى متروك (٦) فأسانيد هذه القصه بين مرسل ومنقطع كما يذكر ابن كثير.

ثالثاً: لم تعهد العرب أن تسمى أصنامها بالغرانيق، والغرنوق هو طائر مائى أسود، فمصطلح الغرانيق لم يستعمل فى اللغه بمعنى الإله. (٧)

ص: ٦٠

١- (١) . النمل: ٩٩-١٠٠.

٢- (٢) . الحجر: ٤٣.

٣- (٣) . إبراهيم: ٢٢.

٤- (٤) . النجم: ٣-٤.

٥- (٥) . الحاقه: ٤٤-٤٦.

٦- (٦) . أضواء البيان، الشنقيطى: ٧٣٠/٥.

٧- (٧) . إشكالات القرآن الكريم، محمد عبده: ٨٠-٨١.

رابعاً: اختلاف ألفاظ نصوصها فقد جاء فى بعض النصوص «تلك الغرائق العلى أن شفاعتهن لترتجى».

وجاءت «الغرائقه العلى أن شفاعتهن ترتجى».

وجاءت «وأنها لهى الغرائق العلى».

فهذه القصة لا أساس لها فمختلفه من أصلها.

الخلاصه

١. فحوى قصة الغرائق أن النبى (صلى الله عليه و آله) اعترف بجلاله و منزله الأصنام التى كانت تعبد فى الكعبه، عندما أوحى إليه: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن ترتجى. وقد ذهب المستشرق «سيروليم موير» إلى القطع بصحة هذه القصة.

٢. إن هذه القصة مختلفه ولا أساس لها من الصحة، وذلك لما يلى:

أولاً: إنها مخالفه لصراحه آيات قرآنيه كثيره: (... ما كان لى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ...). (١)

وقوله: (وَ مَا يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ). (٢)

وقوله: (وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ). (٣)

ثانياً: إن إسناد هذه القصة بين منقطع ومرسل، كما يقول ابن كثير، خصوصاً أنها جاءت بسند فيه الكلبى، والكلبى متروك.

ثالثاً: عدم استعمال الغرائق بمعنى الإله لغوياً.

رابعاً: إن اختلاف ألفاظ النصوص التى جاءت بها يدل على بطلانها.

ص: ٦١

١- (١). إبراهيم: ٢٢.

٢- (٢). النجم: ٣-٤.

٣- (٣). الحاقه: ٤٤.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. زعم المستشرقون أنّ الغرائق تطلق على:

أ) كبار المشركين ب) شعاب مكّه

ج) الأصنام الموجودة في الكعبة د) الذين أذوا النبي

٢. المستشرق الذي قطع بصحّحه قصه الغرائق هو:

أ) لويس ماسينيون ب) سيروليم موير

ج) نولدكه د) لوت

٣. اذكر الردود على شبهه «قصه الفرانق».

٤. ما معنى الفرانق لغهً؟

تعتبر لحظه نزول القرآن الكريم نقطه تحوّل جباره ومهمّه فى تاريخ البشرى، لما تعنيه تلك اللحظه من معطيات بيده ضربت فى عمق التاريخ الإنسانى لتختزل خلق الإنسان منذ يومه الأول وإلى نهايه الكون فيعلن ذلك الكتاب نفسه بأنه آخر ما يتكلم به الربّ سبحانه لخليفته الإنسان، سارداً عليه جميع تجارب وقصص أخيه الإنسان فى الأزمنه السحيقه، وقد وقع الكلام فى فتره النزول القرآنى وتاريخه، وهو مانسعى إلى الوقوف عليه.

تاريخ النزول وطبيعته

تشير بعض الآيات المباركه إلى أنّ القرآن الكريم قد نزل فى شهر رمضان، قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ... (١).

وقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ). (٢).

فى حين أنّنا نعلم أنّ البعثة النبويه كانت فى يوم ٢٧ من شهر رجب، وبعض الآيات الأخرى قد أشارت إلى أنّ القرآن نزل منجماً على مدى (٢٣) عاماً؛ قال تعالى:

ص: ٦٣

١- (١). البقره: ١٨٥.

٢- (٢). القدر: ١.

(وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) . (١)

ومن خلال ما تقدّم من آيات تبين:

١. إنّ بعض الآيات تشير إلى أنّ نزول القرآن في شهر رمضان وفي ليله القدر.

٢. إنّ البعثة في رجب ممّا تستلزم نزول القرآن فيه.

٣. بعض الآيات تشير إلى أنّ نزول القرآن نجومًا على طول المدّة الزمنية التي عاشها الرسول بين ظهراى الأمة.

التوجيهات التي ذكرت لحل ذلك التعارض

التوجيه الأول

قالوا بأنّ القرآن نزل مرّتين.

الأولى: نزل بشكل دفعى ومرّه واحده، وهذا ما صرّحت به الآيات المباركه فى قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) .

الثانية: إنّ القرآن نزل بشكل تدريجى وابتدأ نزوله من أوّل البعثة إلى وفاه الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)، وهذا ما جاءت الآيه فى قوله تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) . (٢)

ص: ٦٤

١- (١) . الإسراء: ١٠٦ .

٢- (٢) . الإسراء ١٠٦ .

١. لقد أشارت بعض الآيات القرآنيه إلى أنّ القرآن نزل في ليله القدر (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) . (١) وأخرى أشارت إلى أنّه نزل منجماً على طول حياه الرسول (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) . (٢) وعلمنا ببعثه النبي الأكرم في رجب يستلزم أن يكون القرآن نزل فيه.

٢. ولحل التعارض بين هذه المعطيات الثلاثه ذكر العلماء عدّه توجيهات:

منها: إنّ القرآن نزل مرّتين: الأولى: نزوله بشكل دفعي، والثانيه: بشكل تدريجي.

٣. النزول الدفعي يعني أنّه نزل كاملاً دفعه واحده في ليله القدر. والنزول التدريجي يعني أنّ نزول القرآن ابتدأ من حين بعثه النبي (صلى الله عليه و آله) وإلى آخر حياته.

ص: ٦٥

١- (١) . القدر: ١.

٢- (٢) . الإسراء: ١٠٦.

اختر الإجابة صحيحة:

١. يشير قوله تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) (١) إلى:

(أ) إن القرآن نزل في شهر رمضان.

(ب) إن القرآن نزل في شهر رجب.

(ج) إن القرآن نزل منجماً.

(د) لا تشير إلى أي من ذلك.

٢. نزل القرآن الكريم مرتين

(أ) في مكة وفي المدينة.

(ب) قبل الفتح وبعده.

(ج) في غار حراء وفي يثرب.

(د) دفعي وتدرجي.

٣. اذكر التوجيهات التي ذكرها العلماء حول نزول القرآن

ص: ٦٦

١- (١). الإسراء: ١٠٦.

الدرس الثامن: الأدلة على النزول الدفعي والتدرجي (١)

إشاره

تعرّضنا فى الدرس السابق إلى بحث هامّ من بحوث علوم القرآن وهو نزول القرآن الكرىم، وذكرنا أنّ معطيات بعض الآيات تؤهم التعارض والغموض فى الشكل والزمن الذى نزل فىه القرآن، وقد تمخض عن ذلك ثلاثة تصوّرات: نزوله فى ليله القدر، ونزوله فى يوم البعثه، ونزوله منجماً، ولحلّ عقده النزول هذه طرحت عدّه معالجات منها: النزول الدفعى والتدرجى، وفى هذا الدرس نحاول أن نستدلّ على هذه المعالجه أولاً، ومن ثمّ نحاول طرح المعالجات الأخرى.

لقد استدّلوا على هذه الرؤيه بأدله منها:

دليل قرآنى: كما هو واضح من الآيات المباركه التى ذكرناها.

دليل روائى: جاء فى كتاب الكافى:

عن على بن إبراهيم، عن أبيه محمد بن القاسم، عن محمد بن سليمان عن داوود وعن حفص بن غياث، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...) وإنّما انزل فى عشرين سنه بين أوّله وآخره؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام):

نزول القرآن جملةً واحده فى شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثمّ نزل فى طول عشرين سنه، ثمّ قال: قال النبى (صلى الله عليه و آله): «نزلت صحف إبراهيم فى

أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراه لست مضيّن من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشر ليلة خلت من شهر رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان، وأنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان». (١)

وهناك روايه تشير إلى أنّ القرآن نزل من السماء الرابعه، ثمّ إلى البيت المعمور. (٢) وهذه الروايه تم تأويلها من قبل التوصيه الأول الفيض الكاشاني، قال في توجيه هذه الروايه.

التوجيه الأول

١. البيت المعمور هو قلب النبي (صلى الله عليه و آله).

٢. والمراد من السماء الرابعه العالم الإنساني أعم من الجمادات والنباتات والحيوانات والإنسان.

٣. في السماء الرابعه توجد مراتب تصاعديه تبدأ من الجماد، ثمّ النبات، ثمّ الحيوان، ثمّ الإنسان.

٤. الإنسان له مراتب تصاعديه ومن هذه المراتب قلب النبي (صلى الله عليه و آله) وهو البيت المعمور.

ويعتمد هذا الدليل على مقدمه، وهى:

إنّ فائده النزول الدفعى الذى احتضنه صدر الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) إنّما تكون لتنوير قلب النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) بالمعارف والعلوم القرآنيه لتساعده على تحمل أعباء رساله طيله المده التى قضاها فى التبليغ، ومن ثمّ تنزل تلك الآيات بشكل تدريجى.

هذه الأدله التى ذكرناها اعتمد عليها أصحاب الآراء الأخرى فى التوفيق بين نزوله فى شهر رمضان وبين نزوله منجماً، ولكن من خلال اجتهادات فى توجيه الأدله القرآنيه.

ص: ٦٨

١- (١). الكافى: ٥٩٢/٢، الحديث ٦.

٢- (٢). فى ضلال القرآن، سيد قطب: ٧٩/٢.

التوجيه الثاني

القسم الأعظم من القرآن الكريم قد نزل في شهر رمضان، وليس كل القرآن نزل في شهر رمضان، ولذلك جاءت الآيات المباركة لتقول إن القرآن نزل في شهر رمضان بلحاظ نزول الكثرة في شهر رمضان. (١)

وهذا التوجيه يعتمد في أدلته على نفس أدلته التوجيه الأول بعد ملاحظه أنّ العرف العام يخصص الشيء بما يغلب عليه، وبما أنّ القرآن أغلب آياته قد نزلت في شهر رمضان فقد خصص نزوله في ذلك الشهر.

التوجيه الثالث

إنّ القرآن الكريم نزل على طول الفتره التي عاشها الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)، ولكن يمكن القول: إنّ ما يريد الله أن ينزله على الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) في مدّه سنه كامله فينزله عليه في ليله القدر، بعبارة اخرى: إنّ الآيات التي قدر الله نزولها في سنه ينزلها دفعه واحده على صدر الرسول في ليله القدر.

التوجيه الرابع

إنّ سبب القول بأنّ القرآن نزل في شهر رمضان بلحاظ المبدأ، أى أنّ بدايه نزول القرآن كان في شهر رمضان وبهذا اللحاظ قيل: إنّ القرآن أنزل في شهر رمضان.

التوجيه الخامس

هذا التوجيه ذكره أبو عبد الله الزنجاني قال:

إنّ معنى نزول القرآن في ليله القدر ليس هو نزول آيات القرآن، وإنما نزول الأهداف الكلية للقرآن. (٢)

ص: ٦٩

١- (١) . تفسير الصافي: ٤٢/١.

٢- (٢) . تاريخ القرآن للزنجاني: ١٠.

١. لقد ذكرت معالجات اخرى لتعين زمن النزول و كفيته:

منها: إنّ القسم الكبير منه نزل في شهر رمضان.

ومنها: إنّ ما يقدره الله أن ينزله في سنه واحده ينزله في ليله القدر.

ومنها: إنّ القول بنزول القرآن في شهر رمضان كان يلحظ مبدأ النزول.

ومنها: إنّ نزول القرآن في ليله القدر يعنى نزول أهدافه الكليه.

٢. لقد استدّلوا على النزول الدفعى والتدريجى بدليلين: أحدهما قرآنى، والثانى روائى.

٣. إنّ فائده النزول الدفعى هو تنوير قلب النبى بالمعارف والعلوم القرآنيه، واعانته على تحمل أعباء الرساله.

اختر الأجابه الصحيحه:

١. إنَّ الفائده من النزول الدفعى هى:

أ) تنوير قلب النبى بتعاليم القرآن. ب) حفظ القرآن من الضياع.

ج) إخبار النبى بالمغيبات. د) بشرى للمسلمين.

٢. إنَّ المخصص لانصراف نزول القرآن فى شهر رمضان هو:

أ) نفس الآيه الشريفه. ب) سوره القدر.

ج) العرف العام. د) لاشىء من ذلك.

٣. ذهب أبو عبد الله الزنجانى إلى أن نزول القرآن فى ليله القدر هو:

أ) نزوله بكماله وتمامه. ب) نزول الأهداف الكليه للقرآن.

ج) نزول بعض بسور. د) نزول بعض الايات.

٤. لقد أوَّلَ الفيض الكاشانى البيت المعمور والسماء الرابعه:

أ) بالكعبه وقلب النبى. ب) بقلب النبى والعالم الإنسانى.

ج) بيت النبى ومسجده. د) بالمسجد الحرام والمسجد الأقصى.

٥. ضع علامه () أمام العبارة الصحيحه:

أ) من المعالجات التى ذكرت لحل التعارض مسأله نزول القرآن هى نزول القسم الكبير من القرآن فى شهر رمضان (.)

ب) فى السماء الرابعه توجد مراتب تصاعديه تبدأ من النبات، ثُمَّ الإنسان، ثُمَّ الجماد ثُمَّ... إلخ (.)

الدرس التاسع: الأدلة على النزول الدفعي والتدرجي (٢)

التوجيه السادس

وهو التوجيه الذى ذهب إليه العلامة الطباطبائي، حيث قال:

الذى يعطيه التدبر في آيات الكتاب أمر آخر فإن الآيات الناطقة بنزول القرآن في شهر رمضان أو في ليلة منه إنما عبرت عن ذلك بلفظ الإنزال الدال على الدفعة دون التنزيل...، واعتبار الدفعة أما بلحاظ اعتبار المجموع في الكتاب أو البعض النازل منه... وأما لكون الكتاب ذا حقيقه أخرى وراء ما نفهمه بالفهم العادى الذى يقضى فيه بالتفرق والتفصيل والاستنباط والتدرج هو المصحح لكونه واحداً غير تدرجى ونازلاً بالإنزال دون تنزيل، وهذا الاحتمال الثانى هو اللائح من الآيات الكريمة كقوله تعالى: (كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ). (١)

فإن هذا الاحكام مقابل التفصيل، والتفصيل هو جعله فصلاً فصلاً وقطعه قطعه، وأوضح منه قوله تعالى: (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ...). (٢)

ص: ٧٣

١- (١). هود: ١.

٢- (٢). الأعراف: ٥٣-٥٢.

وقوله تعالى: (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ... وَلَمَّا يَا تَهُم تَأْوِيلُهُ...). (١)

فإن الآيات الشريفة ظاهره الدلالة على أن التفصيل أمر طارٍ على الكتاب...، وأوضح منه قوله تعالى: (حم) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ . (٢)

فإنه ظاهر في أن هناك كتاباً مبيناً عرض عليه، جعله مقروءاً عربياً، وإنما ألبس لباس القراءه والعربيه ليعقله الناس وإلا فإنه—وهو في ام الكتاب—عند الله على لا تصعد إليه العقول، حكيم لا يوجد فيه فصل وفصل، وفي الآية تعريف الكتاب المبين وأنه أصل القرآن العربي المبين.

ثم كون القرآن في مرتبه التنزيل بالنسبه إلى الكتاب المبين—ونحن نسميه بحقيقه الكتاب—بمنزله اللباس من المتلبس وبمنزله المثال من الحقيقه وبمنزله المثل من الفرض المقصود بالكلام هو المصحح لئن يطلق القرآن أحياناً على أصل الكتاب، كما في قوله تعالى: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) . (٣)

وكلام السيد يمكن اختصاره في نقاط:

أولاً: نزول القرآن في شهر رمضان، جاء في القرآن بلفظ الإنزال وهو يشير إلى الدفعه وليس بلفظ التنزيل الذي يشير إلى التدرج.

ثانياً: نحن عندما نقول: إن القرآن نزل دفعه، أمّا المقصود كل الكتاب قد نزل دفعه أو نقصد بعض من الكتاب نزل دفعه، أو نقصد أن الكتاب له حقيقه واحده، وهذه الحقيقه هي التي نزلت دفعه.

ص: ٧٤

١- (١) . يونس: ٣٧-٣٩.

٢- (٢) . الزخرف: ١-٤.

٣- (٣) . الميزان في تفسير القرآن: ١٦/٢-١٨.

ثالثاً: الذى يمكن استظهاره من الآيات المباركه أنّ المقصود من النزول دفعه هو تلك الحقيقه الخاصه بالكتاب، والتى هى وراء ما نفهمه بالفهم العادى.

رابعاً: الآيات التى تدلّ على أنّ النزول دفعه بمعنى نزول حقيقه الكتاب، هى:

١. قوله تعالى: (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ). (١)

كيفية الاستدلال

إنّ الإحكام هنا مقابل التفصيل، والتفصيل جعله فصلاً فصلاً وقطعه قطعه ممّا يشير إلى أنّ حقيقه الكتاب محكمه غير مفصله.

٢. قوله تعالى: (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ...). (٢)

كيفية الاستدلال

الآيه تشير إلى أنّ القرآن له حقيقه واحده ثم فصلت.

٣. قوله تعالى: (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَهُم تَأْوِيلَهُ...). (٣)

كيفية الاستدلال

إنّ الآيه ظاهره بأنّ التفصيل أمر طارٍ على الكتاب، وكذلك فى الآيات إشعار بأنّ أصل الكتاب هو التأويل لتفصيل الكتاب، فأصل الكتاب شىء، وتفصيل الكتاب شىء آخر.

ص: ٧٥

١- (١). هود: ١.

٢- (٢). الأعراف: ٥٣-٥٢.

٣- (٣). يونس: ٣٧-٣٩.

٤. قوله تعالى: (حم) * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ . (١)

كيفيه الاستدلال

الذى يظهر من الآيه أنّ هناك كتاباً له حقيقه فى ام الكتاب لا تناله العقول ولا يوجد فيه تفصيل. نعم، هذا الكتاب المبين الذى بين أيدينا هو قرآن عربى.

إذ يوجد للكتاب حقيقه وهى فى ام الكتاب عند الله ويوجد للكتاب وجود آخر هو هذا الذى بين أيدينا.

والنتيجه: إنّ السيد الطباطبائى يقول: إنّ الرسول عَلِمَ بحقيقه الكتاب فى شهر رمضان، وأمّا تفصيل الكتاب استمرّ تنزيله على طول الفتره التى عاشها الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله).

ولذا يرى العلامة أنّ قوله تعالى: (... وَ لَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ...) . (٢)

وقوله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) . (٣)

إنّ هذه الآيات ظاهره فى أنّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) كان له علم بما سينزل عليه فنهى عن الاستعجال بالقراءه قبل انقضاء الوحي. (٤)

الخلاصه

١. يرى العلامة الطباطبائى أنّ نزول القرآن فى شهر رمضان جاء بلفظ الإنزال الذى يشير إلى الدفعه، وليس بلفظ التنزيل الذى يعنى التدرج.

ص: ٧٦

١- (١) . الزخرف: ١-٤.

٢- (٢) . طه: ١١٤.

٣- (٣) . القيامه: ١٦-١٧.

٤- (٤) . الميزان فى تفسير القرآن: ١٨/٢.

٢. إنَّ نزول القرآن دفعه فيه ثلاث وجوه: أ) نزول القرآن كله دفعه. ب) نزول بعض القرآن دفعه. ج) نزول حقيقه القرآن دفعه واحده.

٣. ربّما يظهر من بعض الآيات أنَّ حقيقه النزول هي حقيقه خاصّه بأسرار الكتاب العزيز، ولا يمكن استيعابها وفهمها بسهولة ولكلّ واحد.

٥. يستفاد من بعض الآيات أنَّ النزول هو نزول حقيقه الكتاب دفعه واحده، كقوله تعالى: (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ). (١) بتقريب أنَّ الأحكام هنا مقابل التفصيل، والتفصيل جعله فصلاً فصلاً وقطعه قطعه ممّا يشير إلى أنَّ حقيقه الكتاب محكمه غير مفصله.

وقد ذكرت في ثنايا الدرس مجموعه اخرى من الآيات قريبه من هذه الآيه.

ص: ٧٧

١- (١). هود: ١.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. يرى العلامة الطباطبائي أنّ القرآن الكريم نزل دفعه إلا أنه فسر ذلك:

أ) بنزول القرآن بأكمله. ب) نزول بعضه.

ج) نزول حقيقه الكتاب. د) ب و ج.

٢. استدللّ العلامة بقوله تعالى: (وَ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ الْكِتَابِ... وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ...) (١) على:

أ) بطلان المفترين. ب) تفصيل الكتاب.

ج) حقيقه الكتاب العظيمه. د) صحّحه تاويل القرآن.

٣. لقد كان نزول الكتاب مفصلاً على صدر نبينا محمد (صلى الله عليه و آله):

أ) في شهر رمضان. ب) بعد الفتح.

ج) على طول الفتره التي عاشها الرسول. د) آخر حياه النبي.

ص: ٧٨

الدرس العاشر: فوائد وأسرار النزول التدريجي للقرآن

لقد تبينت في الدروس الماضية معالم النزول القرآني وذكرنا أنّ هناك عدّة إشكالات من النزول منها الدفعي ومنها التدريجي، وقد دار حول الأخير كلام في الدراسات القرآنية، وعقدت الفصول للبحث في جدواته وفائدته، وهذا الدرس يحاول الإجابة عن بعض الإشكالات التي اثرت ضده، ويسعى إلى رفع الغموض والضبابية عن حقيقته.

لعلّ من الإشكالات التي طرحها المشركون على الرسول (صلى الله عليه وآله) أنّ هذا القرآن الذي يهدف إلى هداية الناس يجب أن يكون معلوماً ومعروفاً بين الناس بكلّ ما يحمل من تفاصيل، ولا داعي لهذه الفواصل الزمنية بين الآيات المباركة وقد ترجم الله تعالى هذا الإشكال بالآية المباركة على لسان المشركين:

(... لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً...) . (١)

ومن هنا برزت أهميّة البحث عن أسباب النزول التدريجي وفوائده وذكرت عدّة أسباب وفوائد بعضها أكّد عليها القرآن الكريم بشكل صريح وواضح منها:

١. القرآن الكريم أجاب المشركين على إشكالهم عندما قالوا: (... لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ)

ص: ٧٩

١- (١) . الفرقان: ٣٢.

(الْقُرْآنُ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) . (١)

فالنزول التدريجي للآيات كان هدفه الأساس لتثبيت قلب النبي في مواجهه الصعاب والمواقف الشديده التي سوف يواجهها الرسول الأكرم خلال فتره تبليغه للرساله، ولهذا نجد أنّ المشركين عندما كانوا يؤذون النبي (صلى الله عليه وآله) في الأقوال والأفعال ينزل قوله تعالى: (فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ) . (٢)

وقوله تعالى: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا...) . (٣)

فهذه الآيات تساعد الرسول الأكرم على مواجهه الصعاب.

٢. من الأسباب الأساسيه التي دعت إلى النزول التدريجي هو مساعده الناس على تلقي التعاليم الإلهيه، فالقانون عندما يطبق دفعه واحده قد لا يلاقى نفس الاستجابه فيما إذا روعي في تطبيقه الظروف الحياتيه والزمانيه والمكانيه للمجتمع، ولعلّ لفظه (مُكْثٍ) تشير إلى هذا المعنى قال تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) . (٤)

٣. تساعد عمليه النزول التدريجي على التدرج في حفظ القرآن وفهمه بشكل سهل، خصوصاً وأنّ الأمه التي نزل عليها القرآن تعاني من مشاكل عديده اجتماعيه واقتصاديّه وسياسيه تجعلها امه مرتبكه، فالتنزل التدريجي لهذا الكتاب يساعد تلك الأمه على سهوله حفظه وتعلمه.

٤. تشير عمليه النزول التدريجي على مدى (٢٣) عاماً إلى الإعجاز القرآني في نظمه وأحكامه، فعلى سنوات عديده ينزل القرآن لم يجدوا فيه إلّا الأسلوب الرصين

ص: ٨٠

١- (١) . الفرقان: ٣٢.

٢- (٢) . يس: ٣٦.

٣- (٣) . الأنعام: ٣٤.

٤- (٤) . الإسراء: ١٠٦.

والحجّة المحكمه والإنتقان فى ألفاظه ومعانيه، فلو كان القرآن كلاماً بشرياً لوجدت فيه الاختلاف والتضارب، ولهذا جاءت الآيه المباركه.

(... وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) . (١)

٥. عمليه النزول التدريجى تشير أيضاً إلى أنّ المسلمين كانوا يتوقّعون الوحي ونزول الآيات فى كلّ ما يواجههم فى حياتهم من صعوبات ومشاكل سواء كانت نظريه على شكل تحديات فكرية أو عمليه، هذا التوجّه من قبل المسلمين نحو السماء يساعدهم على ربطهم بالسماء باستمرار حتّى يصلوا إلى المستوى الذى يطمح إلى تحقيقه القرآن.

الخلاصه

١. لقد أورد المشركون على النبي إشكالات فحواه: إنّ القرآن الكريم بما أنّه كتاب هدايه، وعليه يجب أن يكون معلوماً لدى الناس بكل تفاصيله، والنزول التدريجى ينافى ذلك.

٢. يمكن تلخيص فوائد النزول التدريجى بما يلى:

أولاً: انه تثبيت لقلب النبي (صلى الله عليه و آله) وطمئننته.

ثانياً: تدريب المجتمع المسلم على تلقى التعاليم والأوامر الإلهيه.

ثالثاً: حفظ القرآن وفهم واستيعاب مضامينه.

رابعاً: عرض الإعجاز القرآنى.

خامساً: جعل الناس يرتبطون بالسماء بشكل مستمر.

ص: ٨١

اختر الإجابة الصحيحة:

١. يدلّ قوله تعالى: (... لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً...) (١) على:

أ) استهزاء المشركين بالقرآن. ب) عدم اعتقادهم به.

ج) إرادتهم تعلم احكامه. د) رفضهم للنزول التدريجي.

٢. قوله تعالى: (... كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) (٢) يدلّ على الفائدة التالية من فوائد النزول التدريجي:

أ) إزاله خوف النبي (صلى الله عليه و آله). ب) الأمر بقراءة القرآن.

ج) تثبيت قلب النبي (صلى الله عليه و آله). د) لاشيء من ذلك.

٣. من فوائد النزول التدريجي:

أ) تدريب المجتمع المسلم على تلقي التعاليم الإلهية.

ب) عرض الإعجاز القرآني.

ج) ارتباط الناس بالسماء بشكل مستمر.

د) الكل صحيح.

ص: ٨٢

١- (١) . الفرقان: ٣٢.

٢- (٢) . الفرقان: ٣٢.

يعتبر ترتيب النزول وتسلسل السور من المواضيع التي تلازم عادة مباحث النزول، وبما أنّ السور المرتبه فى المصحف لاتعنى كونها نزلت على هذا الترتيب، عكف علماء القرآنيات على البحث فى التسلسل الزمنى الحقيقى لنزول السور حسب ترتيبها ونزولها على صدر النبى (صلى الله عليه و آله)، وتجدر الإشاره هنا أنّ لهذا البحث أهميه أيضاً فى علوم القرآن دراساته.

أوّل ما نزل من القرآن

لقد وقع الكلام فى تحديد أوّل آيه أو سوره نزلت من القرآن، هل هى العلق أو المدثر أو...

والأقوال فى ذلك ثلاثه:

القول الأوّل: سوره العلق، فى تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام):

«هبط إليه جبرئيل وأخذ بضبعه وهزّه، فقال: يا محمّد، اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمّد: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)». (١)

ص: ٨٣

١- (١). العلق: ١-٥. راجع: بحار الأنوار: ٢٠٦/١٨؛ تفسير البرهان: ٤٧٨/٢.

القول الثاني: سورة المدثر، روى عن ابن سلمه، قال:

«سألت جابر بن عبد الله الأنصاري: أي القرآن انزل قبل؟ قال: *يا أيها المدثر* قلت: أو *اقرأ باسم ربك*؟ قال: أحدثكم ما حدثنا به رسول الله (صلى الله عليه وآله): إني جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي -ولعله سمع هاتفاً- ثم نظرت إلى السماء فإذا هو -يعني جبرئيل- فأخذتني رجفه، فأتيت خديجه، فأمرتهم فدثروني، فأنزل الله (يا أيها المدثر *قم فأنذر*)». (١)

ولعل جابراً اجتهد من نفسه أنها أول سورة نزلت، إذ ليس في كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) دلالة على ذلك، والأرجح أن ما ذكره جابر كان بعد فتره انقطاع الوحي فظنه جابر بدء الوحي، (٢) حيث روى جابر حديث فتره انقطاع الوحي أيضاً، قال:

«سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحدث عن فتره انقطاع الوحي، قال: فبينما أنا أمشي إذ سمعت هاتفاً من السماء، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسي بين السماء والأرض، فجلست منه فرقاً -أي فرغت- فرجعت، فقلت: زملوني زملوني فدثروني، فأنزل الله تبارك وتعالى: (يا أيها المدثر *قم فأنذر* و ربك فكبر *و ثيابك فطهر * و الرجز فاهجر) -وهي الأوثان- قال (صلى الله عليه وآله): ثم تتابع الوحي». (٣)

القول الثالث: سورة الفاتحة، قال الزمخشري: «أكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل». (٤)

وروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال:

«سألت النبي (صلى الله عليه وآله) عن ثواب القرآن، فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء فأول ما نزل عليه بمكة: فاتحه الكتاب، ثم: (*اقرأ باسم ربك*)، ثم: *ن والقلم*...». (٥)

ص: ٨٤

١- (١). صحيح مسلم: ٩٩/١.

٢- (٢). راجع: البرهان: ٢٠٦/١.

٣- (٣). صحيح مسلم: ٩٨/١.

٤- (٤). الكشاف: ٧٧٥/٤.

٥- (٥). مجمع البيان: ٤٠٥/١٠.

ولا شكَّ أنّ النبي (صلى الله عليه و آله) كان يصلّي منذ بعثته، وكان يصلّي معه على وجعفر وزيد بن حارثه وخديجه (١) و «لا صلاه لمن لم يقرأ بفاتحه الكتاب» (٢) فقد ورد في الأثر: أوّل ما بدأ به جبرئيل أن علّمه الوضوء والصلاه، (٣) فلا بدّ أنّ سورة الفاتحه كانت مقرونة بالبعثه.

الجمع بين الأقوال: نحن لا- نرى تنافياً جوهرياً بين الأقوال الثلاثة؛ لأنّ الآيات الثلاثة أو الخمسه من أوّل سورة العلق إنّما نزلت تبشيراً بنبوّته (صلى الله عليه و آله) وهذا إجماع أهل الملّه، ثمّ بعد فتره جاءت آيات- أيضاً- من أوّل سورة المدّثر، كما جاء في حديث جابر ثانياً.

أمّا سورة الفاتحه فهي أوّل سورة نزلت بصوره كامله وبسمه كونها سورة من القرآن كتاباً سماوياً للمسلمين. ومن هنا صحّ التعبير عن سورة الحمد بسوره الفاتحه، أي: أوّل سورة كامله نزلت بهذه السمه الخاصّه، إذ ليس المراد من الفاتحه أنّها كتبت في بدء المصاحف؛ لأنّ هذا الترتيب شيء حصل بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله) أو لا أقلّ في عهد متأخّر من حياته-فرضاً-في حين أنّها كانت تسمّى بفاتحه الكتاب منذ بدايه نزولها، كما يشير إليه قوله (صلى الله عليه و آله):

«لا صلاه إلّا بفاتحه الكتاب». (٤)

ص: ٨٥

١- (١) . تفسير على بن إبراهيم القمّي: ٣٥٣.

٢- (٢) . مستدرک الحاكم: ٢٣٨/١-٢٣٩.

٣- (٣) . سيره ابن هشام: ٢٦٠-٢٦١؛ بحار الأنوار: ١٨٤/١٨، الحديث ١٤ و ١٩٤، الحديث ٣٠.

٤- (٤) . صحيح مسلم: ٩/٢.

آخر ما نزل من القرآن

ووقع الكلام أيضاً في تحديد آخر آيه أو سورة نزلت من القرآن؟

والأقوال في ذلك أربعة:

الأول: سورة النصر، روى عن الصادق (عليه السلام):

«وآخر سورة نزلت (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)». (١)

الثاني: سورة براء، روى إنها آخر سورة نزلت، نزلت في السنة التاسعة بعد عام الفتح عند مرجعه (صلى الله عليه وآله) من غزوة تبوك، نزلت آيات من أولها فبعث بها النبي مع علي (عليه السلام) ليقروها على ملأ من المشركين. (٢)

الثالث: آيه (وَ اتَّقُوا يَوْمًا...) : روى إن آخر آيه نزلت هي آيه: (وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ) نزل بها جبرئيل، وقال: «وضعها في رأس المثين والثمانين من سورة البقره». وعاش الرسول (صلى الله عليه وآله) أحداً وعشرين يوماً، وقيل: سبعة أيام. (٣)

الرابع: آيه إكمال الدين، روى إن آخر آيه نزلت هي آيه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) . (٤)

قال اليعقوبي: كان نزلوها يوم النصّ على أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) بغدير خم. (٥)

ص: ٨٤

١- (١) . تفسير البرهان: ٢٩/١.

٢- (٢) . المصدر: ٦٨٠/١.

٣- (٣) . تفسير شبر: ٨٣.

٤- (٤) . المائدة: ٣.

٥- (٥) . تاريخ اليعقوبي: ٣٥/٢.

الجمع بين الأقوال: لا شك أنّ سورة النصر نزلت قبل براءه؛ لأنها كانت بشاره بالفتح أو بمكّه عام الفتح (١) وبراءه نزلت بعد الفتح بسنه.

فطريق الجمع بين هذه الروايات: إنّ آخر سورة نزلت كامله هي سورة النصر، فقال (صلى الله عليه و آله): أما أنّ نفسي نعت إلى. و آخر سورة نزلت باعتبار مفتحتها هي سورة براءه. وأما آيه: (وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...) فإن صحّ أنّها نزلت بمنى يوم النحر في حجّه الوداع- كما جاء في روايه الماوردي (٢)- فأخر آيه نزلت هي آيه الإكمال- كما ذكرها اليعقوبى- لأنّها نزلت في مرجعه (صلى الله عليه و آله) من حجّه الوداع ثامن عشر ذى الحجّه. وإلّا فلو صحّ أنّ النبي (صلى الله عليه و آله) عاشر بعد آيه: (وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...) أحداً وعشرين يوماً أو سبعة أو تسعة أيام، فهذه هي آخر آيه نزلت عليه (صلى الله عليه و آله).

والأرجح ما ذهب إليه اليعقوبى، نظراً إلى أنّها آيه الإعلام بكمال الدين، فكانت إنذاراً بانتهاء الوحي عليه (صلى الله عليه و آله) بالبلاغ والأداء. فلعلّ تلك الآيه كانت آخر آيات الأحكام، وهذه آخر آيات الوحي إطلاقاً.

الخلاصه

١. اختلفت الأقوال فى تعيين أولّ سورة نزلت من القرآن الكريم فقول: إنّها سورة العلق، وقيل: إنّها سورة المدّثر، وقيل: إنّها سورة الفاتحه.

٢. لا- يوحد تنافى بين الأقوال الثلاثة على اعتبار أنّ أهل المله يجمعون على أنّ بعض آيات سورة العلق هي التي نزلت أولاً، ثمّ بعدها بفترة نزلت الآيات الأولى من المدّثر، وأما الفاتحه فهي أولّ سورة كامله نزلت على صدر النبي، وبذلك يرتفع التعارض.

ص: ٨٧

١- (١). أسباب النزول بهامش الجلالين: ١٦٥/٢.

٢- (٢). البرهان: ١٨٧/١.

٣. واختلفت الأقوال أيضاً في آخر سورة نزلت، هل هي النصر أو براءة أو آيه (وَ اتَّقُوا يَوْمًا...) أو أنها آيه (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ...)؟ وقد عولجت هذه الأقوال بعدّه معالجات منها:

أ) إنّ آخر سورة نزلت كامله هي النصر، و آخر سورة باعتبار مفتتحها هي سورة براءة.

ب) يرجح ان تكون آخر ما نزل من الآيات هي آيه اكمال الدين، كما ذهب إلى ذلك اليعقوبي؛ لأنها آيه الإعلان عن إكمال الدين، وقد تكون آيه (وَ اتَّقُوا يَوْمًا...) هي آخر آيات الأحكام.

ص: ٨٨

اختر الإجابة الصحيحة:

١. من الأقوال في تحديد أوّل ما نزل من السور هو:

(أ) أوّل ما نزل هو سورة المدثر.

(ب) أوّل ما نزل هو سورة ق.

(ج) أوّل ما نزل هو سورة الفاتحة.

(د) أ و ج.

٢. أوّل آيات نزلت هي آيات:

(أ) النصر. (ب) العلق.

(ج) الفاتحة. (د) المدثر.

٣. أوّل سورة كاملة نزلت:

(أ) الغاشية. (ب) براءه.

(ج) العلق. (د) الفاتحة.

٤. من الأقوال المذكوره في تحديد آخر ما نزل من القرآن:

(أ) آخر ما نزل سورة تبارك.

(ب) آخر ما نزل آيه (وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...) .

(ج) آخر ما نزل سورة براءه.

(د) ب و ج.

٥. آخر سورة نزلت باعتبار مفتتحها هي:

أ) النصر. ب) العلق.

ج) المدثر. د) لاشيء من ذلك.

٦. الأرجح أن آخر آية نزلت هي:

أ) آية (وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...). .

ب) آية براءة.

ج) إكمال الدين.

د) (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...). .

ص: ٩٠

إشاره

لقد رافق نزول القرآن وهبوط الوحي حركه الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه و آله) ولازمه أين ما حل وراح باعتباره محور الحركه الرساليه العظيمه، ولما كانت بدايه دعوته في مكّه كانت الآيات الشريفه تنزل عليه في مكّه، وبعدها هاجر إلى المدينه انتقل نزولها من مكّه إلى المدينه، وبعدها عاد إلى مكّه ثانياً بعد فتحها عاد النزول معه إليها، فبرزت ظاهره قرآنيه عمدت الدراسات القرآنيه إلى بحثها وتفسير مفاصلها، وهي ظاهره المكي والمدني.

فائده المكي والمدني

تعتبر دراسته بحوث المكي والمدني، ومعرفه خصائصهما ومداليهما ذات فائده كبيره ترتبط بأسباب النزول، وتمدّ المفسّر والفقيه في تعيين اتجاه الآيه وتنفع أيضاً في مجال معرفه الناسخ من المنسوخ، والخاصّ من العام، والقيّد من الإطلاق، وما أشبه.

نظريات المكي والمدني

طرحت في تعيين المكي والمدني ثلاث نظريات:

الأولى: ما نزل قبل الهجره أو في أثناء الطريق قبل وصوله (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه فهو

مكّي، وما نزل بعد ذلك ولو في غير المدينة حتّى لو نزل في مكّه عام الفتح أو في حجّه الوداع فهو مدنيّ.

الثانيه: ما نزل بمكّه وحواليها-ولو بعد الهجره-فهو مكّي، وما نزل بالمدينه وحواليها فهو مدنيّ، وما نزل خارجاً عنهما فهو لا مكّي ولا مدنيّ.

الثالثه: كلّ شيء نزل فيه «يا أيّها الناس» فهو بمكّه وكلّ شيء نزل فيه «يا أيّها الذين آمنوا» فهو بالمدينه. (١) قال الزركشي:

لأنّ الغالب على أهل مكّه الكفر، والغالب على أهل مدينه الإيمان. (٢)

والمشهور الذي جرى عليه أكثر أهل القلم هو الاصطلاح الأوّل. (٣)

الخلاصه

١. إنّ معرفه المكّي والمدنيّ فيه فوائد جمه؛ لأنّها تنفع الفقيه والمفسّر وتساهم في معرفه الناسخ والمنسوخ والعام والخاصّ ونحوه.

٢. هناك ثلاث نظريات في تحديد المكّي والمدنيّ:

الأولى: ما كان قبل قبل الهجره فهو مكّي، وما نزل بعدها فهو مدنيّ.

الثانيه: ما نزل في المدينه وأطرافها فهو مدنيّ، وما نزل في مكّه وأطرافها ولو بعد الهجره فهو مكّي.

الثالثه: ما ابتدأ بـ«يا أيّها الناس» فهو مكّي، وما ابتدأ بـ«يا أيّها الذين آمنوا» فهو مدنيّ.

٣. المناط في ترتيب السور هو فواتحها، فمن كانت آياتها الأولى قد نزلت أولاً كانت هي المقدمه، والسوره التي نزلت فواتحها لاحقاً تكون متأخره عنها.

٤. عمدته الروابات المعتمده في تعيين وترتيب السور هي روايه ابن عبّاس.

ص: ٩٢

١- (١). مستدرک الحاكم: ١٨/٣. وهذا ما قاله ابن مسعود.

٢- (٢). البرهان: ١٨٧/١.

٣- (٣). البرهان: ١٨٧/١؛ الإتيقان: ٩/١.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. من فوائد معرفه المكي والمدني:

أ) تمييز الناسخ من المنسوخ. ب) إعانه المفسر والفقيه.

ج) معرفه الخاص والعام. د) الكل صحيح.

٢. ما نزل قبل الهجره وقبل وصوله إلى المدينه فهو:

أ) مكّي ومدني. ب) مكّي.

ج) لامكّي ولامدني. د) مدني.

٣. ما نزل بعد الهجره ولو بعد الفتح فهو:

أ) لامكّي ولامدني. ب) مدني ومكّي.

ج) مدني. د) مكّي.

٤. ما نزل خارج مكّه والمدينه فهو:

أ) مكّي. ب) مدني.

ج) مكّي ومدني. د) لامكّي ولامدني.

٥. السوره التي نزل فيها «يا أيها الناس» هي..... والتي نزل فيها «يا أيها الذين آمنوا» هي.....

أ) الأولى مكّي والثانيه مدنيه. ب) الأولى مدنيه والثانيه مكّي.

٦. اذكر النظريات التي طرحها العلماء في تعيين المكي والمدني.

الدرس الثالث عشر: مراحل التعرّف على المكي والمدني

ذكرنا في الدرس الماضي أنّ بعض المعاني الخاصّة بموضوع المكي والمدني، وقلنا إنّ لهذا الموضوع دور كبير في معرفه طبيعه الآيات وفهمها وحدود التشريع ومميزاته، ولهذا اهتّم الباحثون في علوم القرآن بهذين القسمين «المكي والمدني»، وتعرّضنا أيضاً إلى النظريات التي طرحت لتحديد المناط فيما هو مكي وما هو مدني، وفي هذا الدرس سنحاول التعرّف على المراحل التي مرّ بها ذلك التحديد والتشخيص لمعرفة ما ينطبق عليه إطلاق هذين الاصطلاحين.

مرّت عملية التمييز بين ما هو مكي وما هو مدني بمرحلتين:

الأولى: كانت عملية تشخيص القرآن المكي والمدني من خلال النقولات التاريخيه والنصوص الروائيه الوارده في هذا المجال بالإضافة إلى معرفه الأحداث وتسلسلها الزمني وما شابه ذلك.

الثانيه: بعد التعرّف على ما هو مكي وفق الطريقه السابقه تتكشف بعض الخصائص للمكي والمدني من خلال طريقه الأيداء وأسلوب البيان والمواضيع التي تناولها الآيات، فعند التعرّف على مميزات كلّ من القرآن المكي والمدني بدأ الاجتهاد في عملية التمييز وفق تلك الضوابط وذهب إلى الطريقه الأولى المستشرق

الألماني (نولدكه) فى كتابه تاريخ القرآن، وإلى الثانيه بعض من كتب فى هذا الموضوع ويمكن الجمع بين الطريقتين بأنَّ الطريقه الأولى لم تكن النصوص فيها وافيه بجميع القرآن.

الخلاصه

١. هناك مرحلتان مر بهما التعرّف على المكي والمدنى:

الأولى: اعتماد النصّ الروائى والنقل التاريخى وتسلسل زمن الأحداث.

الثانيه: اعتماد لحن الآيات وأسلوب عرضها وطبيعه المواضيع التى تناولتها.

٢. ذهب إلى الطريقه الأولى المستشرق الألماني (نولدكه)، وإلى الثانيه بعض من دون فى هذا الموضوع.

٣. وقد يمكن الجمع بين المرحلتين على اعتبار أنّ المرحله الأولى لم تكن النصوص فيها مستوفيه جميع آيات القرآن.

ص: ٩٦

اختر الإجابة الصحيحة:

١. من ذهب إلى معالجه المكي والمدني عن طريق البيان القرآني هو:

(أ) السيد الطباطبائي. (ب) محمود البستاني.

(ج) المستشرق الألماني (نولدكه). (د) أوج صحيح.

٢. من مراحل التصرف على المكي والمدني هو

(أ) الاعتماد على النص الروائي والنقل التاريخي.

(ب) الاعتماد على طبيعه النص القرآني.

(ج) أوب صحيح.

(د) أوب خطأ.

الدرس الرابع عشر: عدد السور المكيه والمدنيه وترتيب نزولها

إشاره

فى الدرس تحدّثنا عن السور المكيه والسور المدنيه، والآن نتحدّث عن عدد السور القرآنيه ومن ثمّ عن عدد السور المكيه وعدد السور المدنيه، ولكن يبقى أن نذكر موضوعاً مهمّاً، وهو أنّ هذه السور الموجوده فى المصحف الشريف من الفاتحه والبقره وآل عمران إلى سوره الناس هل هى مرتبه بحسب نزولها على صدر نبينا الكريم أم لا؟-والجواب-دون شكّ-هو أنّ السور فى المصحف غير مرتبه حسب النزول، وسنشاهد الترتيب فى الجدول اللاحق.

الاعتماد على النصوص الروائيه فى ترتيب السور حسب النزول

اعتمدنا فى هذا العرض على عدّه روايات متّفقه عليها وثق بها أكثر العلماء، وعمدتها روايه ابن عبّاس بطرق وأسانيد اعترف بها أئمّه الفن.

قال الإمام بدر الدين الزركشى: «وعلى هذا الترتيب استقرّت الروايه من الثقات». (١)

وقد أخذنا الأصل الأوّل فى العرض، وأكملنا ماسقط منها على روايه جابر بن زيد، وغيره، وكذا نصوص تاريخيه معتمده. (٢)

نعم، كان بينها بعض الاختلاف، أمّا

ص: ٩٩

١- (١). البرهان: ١٩٣/١-١٩٤.

٢- (٢). راجع: الفهرست ٢٨؛ تاريخ يعقوبى: ٢٨/٢.

للاختلاف في تحديد المكي والمدني أو في عدد المكيات من المدنيات، ومن ثمَّ جاء اختلافهم في نيف وثلاثين سورة: إنَّها مكيات أم مدنيات.

والنظر في هذا العرض كان إلى مفتاح السور، فالسورة إذا نزلت من أولها بضع آيات، ثمَّ نزلت أخرى، وبعدها اكتملت الأولى، كانت الأولى متقدِّمه على الثانيه في ترتيب النزول، حسب هذا الاصطلاح، لكن هذا التحديد لم يكن متفقاً عليه عند الجميع.

أعداد السور وترتيب نزولها

يبلغ مجموع السور القرآنيه مئة وأربع عشره سورة والموجوده في المصحف الذي بين أيدينا، وأمّا الآن فإليك قائمه السور المكيه، وعددها: ستّ وثمانون سورة، متقدِّمه على السور المدنيه، وعددها: ثمان وعشرون سورة، وستلاحظ الفرق بين ترتيبها من حيث النزول وترتيبها في المصحف الشريف، مع غصّ النظر عن السور المختلف فيها.

السور المكيه في القرآن الكريم (٨٦ سورة)

ص: ١٠٠

١. من المتفق عليه هو تسلسل السور وترتيبها فى المصحف ليس هو الترتيب والتسلسل الذى نزل على صدر النبى (صلى الله عليه وآله)، فمثلاً نشاهد أنّ المصحف الشريف يبدأ بسوره الفاتحه إلا أنّ هذه السوره لم تكن قد نزلت أولاً بل سوره العلق وهكذا، والجدول المتقدم يوضح ذلك جلياً.

٢. عمده الروايات التي شرحت ترتيب النزول هي رواية ابن عباس وما سقط منها أكمل برواية جابر بن زيد وغيره.

٣. المناط في تقدّم السوره على غيرها هو نزول آياتها الأول فتتقدّم عن الآيات التي نزلت بعدها.

٤. مجموع السور القرآنيه مئه وأربع عشره سوره، وعدد السور المكيه ست وثمانون سوره، وعدد السور المدنيه ثمان وعشرون سوره.

ص: ١٠٤

اختر الإجابة الصحيحة:

١. جعل مفتاح السور ملاكاً في تقديم السوره وتأخرها:

أ) متفق عليه. ب) مختلف فيه.

ج) يجرى في بعض السور دون اخرى. د) يجرى في جميع السور.

٢. من القائل: وعلى هذا الترتيب استقرت الروايه من الثقات.

أ) اليعقوبى ب) الزمخشري

ج) الطبرسى د) الزركشى

٣. عدد السور المكيه..... والمدنيه.....

أ) ٨٦-٢٠ ب) ٨٦-٢٨

ج) ٨٦-٢٨ د) ٨٧-٢٨

٤. أكمل الجدول التالي مستعيناً بالجدول الموجود في الدرس:

ص: ١٠٧

لا يخفى على المتتبع والمطالع لمباحث علوم القرآن ومفاصلها دور هذا الموضوع وأهميته في حلحلة الكثير من العقد التفسيري وبسطها، وما تلعبه أسباب النزول في تسهيل فهم الكثير من المعانى والآيات القرآنيه التي نزلت في واقعه أو حدث معين، وبداعى تلك الأحداث والوقائع تنزل تلك الآيات والكلمات الربانيه لترشد نبينا الكريم إلى ما يلزم فعله إزاء تلك الأحداث والمناسبات.

التعريف والتسميه

إذا كان القرآن ينزل تدريجياً ولمناسبات شتى كانت تستدعى نزول آيه أو آيات تعالج شأنها، فقد اصطلحوا على تسميه تلك المناسبات بأسباب النزول أو شأن النزول، (١) وهو علم

ص: ١١١

١- (١). إن كانت هناك مشكله حاضره، سواء أكانت حادثه ابهم أمرها أم مسأله خفى وجه صوابها أم واقعه ضلّ سبيل مخرجها، فنزلت الآيه لتعالج شأنها وتضع حللاً لمشكلتها، فتلك هي أسباب النزول، أى السبب الداعى والعلّه الموجه لنزول قرآن بشأنها. وشأن النزول هو الأمر الذى نزل القرآن-آيه أو سوره-لتعالج شأنه بياناً وشرحاً أو اعتباراً بمواضع اعتباره، كما فى أكثرية قصص الماضين والإخبار عن امم سالفين، أو عن مواقف أنبياء وقديسين، كانت مشوّهه وكادت تمسّ من كرامتهم أو تحطّ من قدسيّتهم، فنزل القرآن ليعالج هذا الجانب، ويبيّن الصحيح من حكاياه حالهم والواقع من سيرتهم بما يرفع الإشكال والإبهام. وعليه فالفارق بين السبب والشأن-اصطلاحاً- أنّ الأوّل يعنى مشكله حاضره لحادثه عارضه. والثانى مشكله أمر واقع، سواء أكانت حاضره أم غابره. وقولهم: نزلت فى كذا... أعّم، قد يراد السبب العارض، وقد يراد شأن أمر واقع فى الغابر... وقال الزركشى: وقد عرف من عاده الصحابه والتابعين أنّ أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآيه فى كذا... فإنه يريد بذلك أنّ هذه الآيه تتضمّن هذا الحكم، لا أنّ هذا كان السبب فى نزولها... راجع: البرهان: ٣١/١-٣٢.

شريف ولمعرفته دور خطير في فهم معانى القرآن الكريم وحلّ معضلات التفسير.

مثلاً: قوله تعالى: (إِنَّ الصِّفَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا...) . (١)

فقد اشكل على بعض المفسرين تعبير «لا- جناح عليه»، لأنه لرفع الإِثم وليس للإلزام، فالآية تكون دالة على جواز السعي بين الصفا والمروة لا الوجوب مع أن الوجوب إجماعي. لكن إذا عرفنا سبب نزولها لم يبق مجال لهذا الإشكال.

وذلك أن مراسم الحج والعمرة كانت معهوده منذ العهد الجاهلي غير أن العرب كانوا قد لوثوا هذه المشاعر ببدع أبدعوها، من ذلك أنهم كانوا قد وضعوا على الصفا صنماً على صورة رجل يقال له: «أساف»، وعلى المروة صنماً آخر على صورة امرأه يقال لها: «نائله»، زعموا أنهما زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرتين، فوضعا على الجبلين ليعتبر بهما. فلما طالت المدّة عبدتهما العرب جهلاً وسفهاً. فكانوا إذا طافوا بينهما مسحوهما تبرّكاً، ثم لما جاء الإسلام وكسر الأصنام، تخرج المسلمون عن الطواف بينهما، زعماً أنه كان من بدع الجاهليّة تقريباً إلى الصنمين. فنزلت الآية لترفع هذه الشبهة عن أذهان المسلمين. (٢)

وبما أن الغالب على أحاديث شأن النزول هو الضعف والجهالة والإرسال، لا بدّ

ص: ١١٢

١- (١). البقرة: ١٥٨.

٢- (٢). راجع: أسباب النزول للواحدى: ٢٥.

من تقييد الاستناد إلى شأن النزول بألا يكون مخالفاً لضروره دين أو متنافراً مع بديهه العقل.

مثلاً: روى البخارى ومسلم عن المسيّب، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاه دخل عليه النبي (صلى الله عليه و آله) وعنده أبو جهل، وعبد الله بن أبي أميّه، فقال النبي (صلى الله عليه و آله):

«أى عمّ، قل: لا إله إلا الله، احاجّ لك بها عند الله». فقال أبو جهل وعبد الله: «يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟» فقال النبي (صلى الله عليه و آله): «لأستغفرنّ لك ما لم انه عنك»، فنزلت (ما كان للنبيّ و الذين آمنوا أن يشيخّ تغفروا للمشركين و لو كانوا أولى قُربى من بعد ما تبين لهم أنّهم أصحاب الجحيم) . (١)

مع أنّ أبا طالب (رحمه الله) مات قبل الهجره بثلاث سنين، وكان عضداً قوياً لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، أما آيه براءه فإنها نزلت فى سنه التسع من الهجره، أى بعد وفاه أبى طالب باثنتى عشره سنه، هذا فضلاً عن الدلائل الوفيره على إسلام أبى طالب، ولا يقول بكفره إلا ذوو الأحقاد على الإسلام والمسلمين أحقاد بدر وحنين.

التنزيل والتأويل

روى عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنّه قال:

«ليس من القرآن آى إلّا ولها ظهر وبطن». (٢)

قال الإمام الباقر (عليه السلام):

«ظهر القرآن الذين نزل فيهم، وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم». (٣)

وذلك أنّ للآيه وجهاً مرتبطاً بالحادثه الواقعه-التي استدعت نزولها-ووجهاً آخر عامّاً تكون الآيه بذلك دستوراً كلياً يجرى عليه المسلمون أبدئياً، وكما أنّ الآيه عالجت

ص: ١١٣

١- (١) . براءه: ١١٣؛ صحيح البخارى: ٨٧/٦.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ١٥٥/٣٣.

٣- (٣) . تفسير العياشى: ١١/١، الحديث ٤.

-بوجهها الخاص-مشكله حاضره، فإنها-بوجهها العام-تعالج مشاكل الأئمة على مرّ الأيام، غير أنّ الوقوف على تأويل القرآن وفهم بطون الآيات، إنّما هو من اختصاص الراسخين في العلم.

مثلاً: قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) . (١) هذه الآية تبدو في ظاهرها- متعارضة مع آيات التوجّه في الصلاة شطر المسجد الحرام، (٢) ولكن مع ملاحظه سبب النزول، وأنّه دفع لشبهه اليهود ورفع لارتياهم في تحويل القبلة، يتبيّن أنّ لا معارضه، ويرتفع الإبهام عن وجه الآية؛ لأنّ الاستقبال في الصلاة والعبادات أمر اعتباريّ محض، ينوط باعتبار صاحب الشريعة في مصالح يراها مقتضيه حسب الأحوال والأوضاع، وليس وجه الله محصوراً في زاوية القدس الشريف أو الكعبه المكرّمه.

وقد فهم الأئمة (عليهم السلام) أمراً آخر أيضاً، استخرجوه من باطن الآية، وأنّها تعنى جواز التطوّع بالنوافل إلى حيث توجّهت به راحلتك، أو اشتبهت القبلة، فتصلّى إلى أيّ جهات شئت.

العبره بعموم اللفظ لا بخصوص المورد

هذه قاعده اصوليه مطرّده في جميع أحكام الشريعة المقدسه، فما يصدر من منابع الوحي والرساله بشأن بيان أحكام الله وتكاليفه للعباد، ليس يخصّ مورداً دون مورد، ولم يأت الشرع لمعالجه حوادث معاصره فقط، وإنّما هو شرع للجميع. الأمر الذي دعا الفقهاء إلى إلغاء الخصوصيات المورديّه والأخذ بإطلاق الحكم. نعم، هناك بعض

ص: ١١٤

١- (١) . البقره: ١١٥.

٢- (٢) . البقره: ١٤٤ و ١٤٩ و ١٥٠.

الخطابات مع فئات معهوده، صدرت على نحو القضية الخارجيه، (١) فإنها لا تعم بلفظها، وإن كانت قد تعم بملاكها، إذا كان قد احرز يقيناً.

مثلاً: قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ* حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) . (٢)

قال العلامة الطباطبائي:

«لا يبعد أن يكون المراد هم الكفار من صناديد قريش وكبراء مكة الذين عاندوا ولجوا في أمر الدين ولم يألوا جهداً في ذلك، إذ لا يمكن استطراد هذا التعبير في حق جميع الكفار، وإلا لانسد باب الهدايه. فالأشبه أن يكون المراد من «الذين كفروا» هاهنا وفي سائر الموارد من كلامه تعالى هم كفار مكة في أول البعته، إلا أن تقوم قرينه على خلافه... نظير ما سيأتي أن المراد من قوله «الذين آمنوا» فيما اطلق في القرآن من غير قرينه على إرادته الإطلاق، هم السابقون الأولون من المؤمنين. خصوا بهذا الخطاب تشريفاً». (٣)

نعم، هذا الحكم يسرى فيمن شابه اولئك في العناد واللجاج مع الحق بعد الوضوح.

نزول القرآن «إياك أعنى فاسمعي يا جاره»

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

«نزل القرآن بـ«إياك أعنى فاسمعي يا جاره». (٤)

ص: ١١٥

١- (١) . من مصطلح علم المنطق، وهي عبارته عن معهوديه الموضوع في القضية، كقولك: أكرم من في المسجد أو في المدرسه، تريد من هو في مسجد البلد أو مدرسته في الحال الحاضر، وليس في كل الأزمان وكل المساجد والمدارس على الإطلاق.

٢- (٢) . البقره: ٦-٧.

٣- (٣) . تفسير الميزان: ٥٠/١.

٤- (٤) . تفسير العياشي: ١٠/١؛ الحديث ٤.

وهذا مثل لمن يخاطب شخصاً أو يتكلم عن أمر وهو يريد غيره وعلى سبيل الكناية والتعريض.

وقال (عليه السلام) أيضاً: «ما عاتب الله نبيه فهو يعنى به من قد مضى فى القرآن، مثل قوله: (وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَزَكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً) ، (١) عنى بذلك غيره (صلى الله عليه و آله)». (٢) قوله «من قد مضى فى القرآن» أى مضى ذكره إشاره أو تلويحاً وربّما نصياً. والأكثر أن يراد أمته (صلى الله عليه و آله) بالعتاب، ولا سيما المؤمنون صدر الإسلام، كانوا على قلق واضطراب فى مواضعهم مع الكفار.

كيف نهتدى إلى معالم القرآن؟

خير وسيله لفهم معالم القرآن هو اللجوء إلى أبواب رحمه الله ومنابع فيضه القدسى، وهم أهل بيت الوحي؛ لأن أهل البيت أدرى بما فيه؛ لأن بيدهم مفاتيح هذه الأبواب، فإنهم عدل القرآن وأحد الثقلين الذين أوصى بهما الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) وفى كلماتهم الكثير من الإرشادات إلى معالم القرآن وفهم حقائقه، ممّا لا تجده فى كلام غيرهم.

من ذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ...) . (٣) فلولا الامتناعيه دلت على أنّ الهمّ من يوسف لم يقع... لكن ما المراد من «برهان ربّه» الذى منعه وعصمه من همّ المعصيه؟ قيل: إنّ رأى صورته أبيه عاضاً على إصبغه، وقيل: غير ذلك، ممّا يتنافى مع عصمه مقام النبوه. والصحيح ما هدانا إليه الأئمة الراشدون: إنّ الإيمان الصادق الذى هو منشأ العصمه فى أنبياء الله (عليهم السلام)، بدليل تعقيبه بقوله: (... كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) . (٤) إشاره إلى مقام عصمه الأنبياء. (٥)

ص: ١١٦

١- (١) . الإسراء: ٧٤.

٢- (٢) . تفسير العياشى: ١٠/١؛ الحديث ٥.

٣- (٣) . يوسف: ٢٤.

٤- (٤) . يوسف: ٢٤.

٥- (٥) . راجع: تفسير الميزان: ١٤١/١١ و ١٨١.

١. سميت أسباب النزول بذلك؛ لأنها نزول الآيات القرآنية كانت بداعي مناسبة معينه وحادثه خاصه، فتأتى الآيه لتعالج تلك الحادثه.

٢. بما أن الغالب على روايات شأن النزول هو الضعف والجهل فقد اشترط فى الرجوع إلى أسباب النزول أمران: ألا يكون مخالفاً لضروره دينيه ولا ينافر مع بديهه عقليه.

٣. إن ما رواه البخارى ومسلم، من أن قوله تعالى: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) . (١) نزل بحق أبي طالب غير صحيح من وجهين: الأول: إن أبا طالب توفي قبل الهجره بثلاث سنين ونزول هذه الآيه كان فى السنه التاسعه للهجره، والثانى: توافر الدلائل الكثيره على إسلام أبى طالب وموقفه من دعوه ابن أخيه محمد (صلى الله عليه وآله).

٤. إن للآيات القرآنيه وجهاً مرتبطاً بالحادثه الواقعه-التي استدعت نزولها-ووجهاً آخر عامماً تكون الآيات بذلك دستوراً كلياً يجرى عليه المسلمون فيما بعد، وهذا ما يصطلح عليه بالتأويل والتنزيل.

٥. إنما يصدر من منابع الوحي والرساله بشأن بيان أحكام الله وتكاليفه للعباد، ليس يخصّ مورداً دون مورد، فعمل الفقهاء بإطلاق الحكم هنا، أجل لو كانت الخطابات على نحو القضييه الخارجيه، عندئذ يجرى الخطاب فى المورد الخاص.

٦. نبطق قول العرب المشهور «إياك أعنى واسمعى يا جاره» على الكثير من الآيات القرآنيه الكريمه من قبيل قوله: (وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتِنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً) ، (٢)

١- (١) . براءه: ١١٣؛ صحيح البخارى: ٨٧/٦.

٢- (٢) . الإسراء: ٧٤.

فيكون المقصود بها غير النبي (صلى الله عليه وآله)، كالمسلمون الأوائل أو عموم الأمه، كما أشارت إليه بعض الروايات الشريفة.

٧. أفضل وسيله للاهتداء إلى تعاليم القرآن ومفاهيمه هو اللجوء إلى أبواب رحمه الله ومنابع فيضه القدسي، وهم أهل بيت الوحي؛ لأنّ أهل البيت أدرى بما فيه.

ص: ١١٨

١. يشترط في العمل بأسباب النزول:

(أ) أن تكون موافقه لقواعد المحكم والمتشابه.

(ب) ألا تكون مخالفه لضروره عقليه ودينيه.

(ج) أ و ب صحيح.

(د) أ و ب خطأ.

٢. لقد عالج سبب نزول قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) . (١)

(أ) شك اليهود في تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام.

(ب) انحراف صلاة المسلمين عن شطر المسجد الأقصى.

٣. إن المراد بـ«الذين كفروا» في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ...) هم:

(أ) مشركو احد. ب) مشركو بدر.

(ج) أهل الطائف. د) كفار مكة في أول البعثة.

٤. خير وسيلة لفهم القرآن هي:

(أ) دراسته علوم اللغة. ب) التركيز على أسباب النزول.

(ج) الرجوع إلى أهل البيت (عليه السلام). د) قراءة القرآن بشكل مستمر.

ص: ١١٩

جاء القرآن الكريم هادياً للأمة من الضلاله من خلال برنامج واضح ومحدد ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فكل ما يرتبط بهذا الهدف قد دخل في حوزة هذا الكتاب المبارك، سواء كان ذلك داعياً إلى الإيمان بالله أو بأنبيائه أو من خلال شرح أحوال ووقائع الأمم السابقيه أو بيان الأخبار المستقبلية أو توضيح وشرح وبيان الوقائع الحادثة في زمن النزول، فكل ذلك داخل في هدف القرآن، وتنقسم الآيات في ما يرتبط بسبب النزول إلى آيات تنزل بشكل ابتدائي ومن دون سؤال من قبل المسلمين وغيرهم، أو ينزل نتيجة لسؤال من قبل المسلمين، أو بسبب حادثة حدثت استدعت نزول آيات بحقها. فهذه الأمور التي تنزل القرآن بسببها تسمى أسباب النزول.

فأسباب النزول: ما نزل بسببه آيه أو أكثر توضّحه أو تجيب عنه أو تبيّنه.

تقسيم آيات القرآن من جهة أسباب النزول

إذا نظرنا إلى آيات القرآن الكريم يمكن تقسيمها إلى أقسام من جهة أسباب النزول، وهذه الأقسام هي:

أولاً: آيات نزلت ابتداءً تتعلّق بالأمور المستقبلية.

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) . (١)

ثانياً: آيات نزلت ابتداءً تتعلّق بشرح أحوال الأمم الماضية وسلوكياتهم وتصرفاتهم من قبيل شرح أحوال قوم هود ونوح وصالح وغيرهم من الأنبياء.

ثالثاً: آيات نزلت بعد سؤال المسلمين أو بعد واقعه حدثت في المجتمع الإسلامي فمثلاً سألوا الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) عن الروح فحدث الآيه تقول (... قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) . (٢)

وهناك آيات اخرى نزلت لبناء الإنسان من ناحيه عقائديه وفكريه وآيات اخرى تتعلّق بأحكام الإنسان العمليه، ولكن تلك الآيات لا تتعلّق بوجهه نزول بقدر تعلّقها بشكل مباشر بالهدف الأساس من إنزال القرآن.

المزايا والقواعد المترتبة على معرفه أسباب النزول

هناك جملة من القواعد التي تترتب على معرفه أسباب النزول، منها:

١. العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، فالعلم بسبب نزول الآيه يساعد كثيراً على فهم أبعاد الآيه القرآنيه فمثلاً قال تعالى:

ص: ١٢٢

١- (١) . التوبه: ٣٣.

٢- (٢) . الإسراء: ٨٥.

(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (١) لو قرأنا الآية من دون التعرّف على سبب النزول لتبادر إلى أذهاننا حكماً يقول: إننا نستطيع أن نتجه بالصلاه إلى أى جهة كانت عملاً بظاهر الآية ولكن بعد الإطلاع على سبب نزول الآية يتبدد ذلك التبادر؛ لأن الآية نزلت فى ما يرتبط بناقله السفر، فقد جاء فى تفسير العياشى عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ...) .

قال (عليه السلام):

«أنزل الله هذه الآية فى التطوع خاصه، (... فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) ، وصلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إيحاءً على راحلته أينما توجهت به حيث خرج إلى خيبر وحين رجع من مكه وجعل الكعبه خلف ظهره.» (٢)

ونقل فى ذلك أيضاً أنها نزلت فى مجموعه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) صلوا مع النبى فى ليله مظلمه ولم يعرفوا القبلة وصلى كل منهم على حاله ونزلت الآية بذلك لتوافق على صلاتهم بهذه الحاله. (٣)

فمعرفة السبب بدد الفهم الظاهرى لألفاظ الآيات، بل إن عدم التعرّف على السبب يؤدى إلى تبادر حدوث التضاد بين الآيات الكريمة؛ لأنّ قبال هذه الآية توجد آية اخرى تقول: (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) . (٤)

مما تشير الآية إلى أنّ الفرائض لا تصلّى إلّا باتجاه القبلة فيحدث التنافى مع الآية المذكوره أعلاه لولا سبب النزول.

٢. هناك آيات جاءت فيها أحكام نزلت بصيغته العموم، لكن هذه الأحكام مخصصه بالسبب الذى نزلت فيه فمثلاً قال تعالى:

ص: ١٢٣

١- (١) . البقره: ١١٥.

٢- (٢) . وسائل الشيعه: ٣٣٣/٤.

٣- (٣) . جامع الأصول، ابن الأثير الجزرى: ٨/٢.

٤- (٤) . البقره: ١٥٠.

(لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازِهِ مِنَ الْعَذَابِ لَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) . (١)

فالآية المباركة فيها صيغه العموم من ناحيه أنّ كلّ إنسان إذا فرح بما أوتى وأحب أن يُحمد على ما لم يفعل فسوف يُعذب، ولكن بمراجعته سبب النزول نجد أنّ الآية نزلت في اليهود وهو المروى عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال:

«بأنّ اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأهل الصلاة والصيام، وليسوا أولياء الله ولا أحباؤه ولا أهل الصلاة والصيام ولكنهم أهل الشرك والنفاق.» (٢)

٣. إنّ معرفه السبب لنزول الآيه يساعد على معرفه الزمان والمكان وحدود دائره الحكم الوارد في الآيه ومثاله:

قال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...) . (٣)

فعدم معرفه سبب نزول الآيه والزمان قد يسبب مشكله في فهم الآيه، فمن الآيه أعلاه فهم البعض أنّ الخمره مباحه واحتجّ بها. (٤)

ولكن معرفه سبب نزول الآيه يطرد هذا الاحتمال، والسبب هو أنّ الله تعالى لما أنزل تحريم الخمره، وأنّها رجس من عمل الشيطان قال بعض المسلمين: كيف ياخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزلت الآيه ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح في....

٤. معرفه السبب يساعد في معرفه نوعيه الحكم الموجود في الآيه فمثلاً قوله تعالى:

ص: ١٢٤

١- (١) . آل عمران: ١٨٨.

٢- (٢) . مجمع البيان: ٤١٩/٢.

٣- (٣) . المائدة: ٩٣.

٤- (٤) . البرهان في علوم القرآن: ٢٨/١.

(إِنَّ الصِّفَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا...) . (١)

ظاهر الآيه أنّ السعى بين الصفا والمروه ليس واجباً وإنما هو سائغ وليس فيه حرمه، ويُستفاد ذلك من قوله (فلا جناح) ولكن بمعرفة سبب النزول يُستبعد ذلك الحكم فقد روى عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:

«إنّه كان ذلك في عمره القضاء وذلك أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام فشاغل رجل من أصحابه حتى اعيدت الأصنام فجاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقليل له: إنّ فلاناً لم يطف، وقد اعيدت الأصنام فنزلت الآيه «فلا جناح عليه أن يطوف بهما» أى والأصنام عليها.» (٢)

ومن خلال هذا السبب فهم أنّ التسوية ليس مجردة، وإنما بسبب معين ذكر في الآيه.

فمعرفة أسباب النزول لها أهميه كبيره في معرفه امور كثيره سواء ما تتعلق بالحكمه الباعثه على تشريع الأحكام أو فيما يتعلق بالمعنى وحدود ذلك المعنى وغير ذلك من امور تكتنف الآيه.

الخلاصه

١. أسباب النزول: ما نزل بسببه آيه أو أكثر توضحه أو تجيب عنه أو تبينه.

ص: ١٢٥

١- (١). البقره: ١٥٨.

٢- (٢). مجمع البيان: ١/٤٤٥.

٢. تنقسم الآيات القرآنية من حيث أسباب النزول إلى:

أولاً: آيات تتعلّق بعرض الأمور المستقبيلة.

ثانياً: آيات تتعلّق بشرح أحوال الأمم السابقة.

ثالثاً: آيات تتعلّق بالإجابة عن أسئلة المسلمين.

٣. النتائج التي يمكن الحصول عليها من خلال دراستنا لأسباب النزول، هي:

أولاً: الإحاطة بأبعاد الآيات القرآنية ومعرفة مقاصدها.

ثانياً: تقييد عموم الآيات القرآنية وتخصيص عموماتها.

ثالثاً: تشخيص دائره الأحكام من ناحيه الزمان والمكان.

رابعاً: التعرف على نوع الأحكام الموجوده في الآيات وطبيعه متعلقاتها.

اختر الإجابة صحيحة:

١. متعلق الآية الكريمة: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ، (١) هو:

(أ) بيان حال الأمم السابقة.

(ب) جواب عن سؤال المسلمين.

(ج) تتعلق بحادثه قد وقعت.

(د) الأمور المستقبليه.

٢. الآية التي نزلت بعد سؤال المسلمين، هي:

(أ) (... قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) . (٢)

(ب) (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

(٣)

(ج) (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا...) . (٤)

(د) لاشيء من ذلك.

ص: ١٢٧

١- (١) . التوبة: ٣٣.

٢- (٢) . الإسراء: ٨٥.

٣- (٣) . آل عمران: ١٨٨.

٤- (٤) . البقرة: ١٥٨.

٣. إِنَّ سَبَبَ النُّزُولِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (١) هو:

أ) تحديد القبلة ب) نافله السفر

ج) اليهود د) بعض الصحابه

٤. إِنَّ فَائِدَةَ تَحْدِيدِ سَبَبِ النُّزُولِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازِهِ مِنَ الْعَذَابِ لَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (٢) هو:

أ) التعرف على نوع الحكم. ب) معرفه زمان ومكان الآيه.

ج) معرفه ناسخ الآيه. د) تقييد عموم الآيه باليهود.

٥. نزل قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...) (٣) في:

أ) في المسلمين الذين ماتوا وكانوا قد تناولوا الخمر.

ب) فيمن قتل في معركة احد.

ج) أوب صحيح.

د) أوب خطأ.

ص: ١٢٨

١- (١) . البقره: ١١٥.

٢- (٢) . آل عمران: ١٨٨.

٣- (٣) . المائده: ٩٣.

تبيّن من خلال الدروس الماضيه التي تحدّثنا فيها عن أسباب النزول أنّ هذه البحث يعتمد بالدرجه الأساس على الروايات التي تتعرّض لمناسبات وأسباب نزول هذه الآيه أو تلك، فحرى بنا أن نطالع تلك الروايات وأن نعرف حالها و حقيقه الأسانيد التي وردت فيها، ونحاول في هذا الدرس تقصّي حال تلك الروايات، وهل يمكننا الاعتماد عليها أم لا؟

حجّيه أحاديث أسباب النزول وعدمها

تواجه الروايات الوارده في أسباب النزول مشاكل عديده من ناحيه صحّتها وإمكانيه الاعتماد عليها، وتنبع هذه المشاكل من زوايا متعدده منها:

١. وجود الدس والتزوير في الروايات المنسوبه إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) ممّا يستوجب ذلك التوقّف ملياً قبل الأخذ بذلك الموروث.

٢. الكثير من أسباب النزول توقفت عند حدود الصحابه ولم ترفع إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) أو إلى أحد الأئمه المعصومين ولا حجّيه لقول لهؤلاء إلّا بعد القطع بأنّ هذا السبب المذكور لم يكن اجتهادياً أو نظرياً من قبلهم، ولهذا السبب قال الواحدى:

لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلّا بالروايه والسماع ممّن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب. (١)

٣. جاءت بعض أسباب النزول من قبل التابعين وهذه الأسباب تواجه جمله من الإشكالات ابتداءً من مدى حجّيه أقوال التابعين وعدمها ومروراً بكيفية اطلاع التابعين على هذه الأسباب وغير ذلك.

٤. قلّه الروايات الواردة في أسباب النزول ولهذا يقول السيوطي:

الروايات التي لدينا عن الرسول الأكرم فيما يرتبط بالقرآن لا تتجاوز (٢٤٨) روايه وبين هذه الروايات عدد كبير من الروايات الضعيفه والمرسله.

٥. الكثير من أسباب النزول هي اجتهادات شخصيه، بل إنّ السيد الطباطبائي قال:

أسباب النزول كلّها أو جلها نظريه بمعنى أنّهم يرون غالباً الحوادث التاريخيه، ثمّ يشفعونها بما يقبل الانطباق عليها من الآيات الكريمه فيعدّونها أسباب النزول، وربما أدى ذلك إلى تجزئه آيه واحده أو آيات ذات سياق واحد، ثمّ نسبه كلّ جزء إلى تنزيل واحد مستقل وإن أوجب ذلك اختلال نظم الآيات وبطلان سياقها، وهذا أحد أسباب الوهن في نوع الروايات الوارده في أسباب النزول. (٢)

٦. اختلاف المذاهب والتوجّهات الشخصيه والميول المذهبيه والطائفيه كان له مدخل في توجيه أسباب النزول يقول السيّد الطباطبائي:

إنّ لاختلاف المذاهب تأثيراً في لحن هذه الروايات وسوقها إلى ما يوجه به المذاهب الخاصه. (٣)

٧. وهناك سبب آخر في بيان الأسباب الحقيقيه للآيات أو عدم بيانها وهو السبب السياسى الذى أدى إلى تشرذم الأمم وتمحورها حول اطر ضيقه وجهت

ص: ١٣٠

١- (١). أسباب نزول القرآن، للواحدى: ١٠.

٢- (٢). تفسير الميزان: ٧٦/٤.

٣- (٣). المصدر: ٧٦/٤.

إنّ للأجواء السياسيّة والبيئات الحاكمة في كلّ زمان أثراً قوياً في الحقائق من حيث إخفائها أو إبهامها. (١)

فهذه الأسباب أدت إلى ضعف الاهتمام بأسباب النزول مع أهميتها، ولكن هذا لا يعفى الباحث من جهة التقصي والتحقيق الموضوعي المجرد من النزعات النفسيّة والمذهبيّة للوصول إلى فهم دقيق للآيات من خلال أسباب النزول ولهذا تمّ البحث عن المرجّحات في هذا المجال فقيل: كثيراً ما يذكر المفسّرون لنزول الآية أسباباً متعدّدة نزلت في كذا، والآخر، نزلت في كذا وذكروا أموراً أخرى، فقد تقدّم أنّ هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاه بين قوليهما. وإن عبر واحد بقوله: نزلت بكذا وصرح آخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك استنباط وإن ذكر واحد سبباً وآخر سبباً غيره، فإن كان إسناد أحدهما صحيحاً دون الآخر فهو الصحيح المعتمد... الحال الرابع: أن يستوى الإسنادان في الصحّة فيرجح أحدهما بكون روايه حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات... الحال الخامس: أن يمكن نزولها عقيب السببين والأسباب المذكوره بأن تكون معلومه التباعد فيحمل على ذلك.

الحال السادس: ألا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره. (٢)

فكلّ ما ذكره السيوطي قد لا يكون موضوعياً. نعم، هو طريق للجمع وعدم التفريط بما ذكر من أسباب، ولكن المفروض اتباع طريقه معتبره للوصول إلى السبب الصحيح وهذه الطريقة هي:

١. إذا كانت الروايات وارده عن طريق الرسول الأكرم أو أحد الأئمة المعصومين فيتم اخضاعها لشروط قبول الروايه وعدمها.

ص: ١٣١

١- (١). المصدر.

٢- (٢). الإثقان في علوم القرآن: ١٠١/١-١٠٦.

٢. إذا كانت الروايات وارده من طريق الصحابه أو التابعين فلا يكفى صحه السند إليهما، وإنما تحتاج إلى التأكد أن ذلك ليس اجتهاداً منهم فى فهم الآيات الكريمه.

٣. أتباع طريقه تجميع القصاصات الوثائقيه من خلال معرفه القرائن المختلفه للوصول إلى السبب الموضوعى العلمى من خلال العرض على الآيه والمواقف وما شابه ذلك.

الخلاصه

١. إن حجّيه أسباب النزول تواجه مشاكل عديده منها: وجود الدس والتزوير فيها، وقوف الروايه على بعض الصحابه والتابعين، قله الروايات الوارده فى هذا المجال، دخول اللغظ السياسى وتأثيره على تمحيص أسباب النزول و....

٢. ذكر البعض مجموعه من المرجحات مثل: لو عبر واحد بقوله نزلت بكذا وصرح آخر بذكر سبب خلافه، فهو المعتمد، وذاك استنباط. وإن ذكر واحد سبباً وآخر سبباً غيره، فإن كان إسناد أحدهما صحيحاً دون الآخر فهو الصحيح المعتمد...، ولكن هذه المرجحات لا يمكن الاعتماد عليها دائماً.

٣. الطرق الصحيحه للوصول إلى صحه الروايه، هى:

أولاً: إخضاع الروايه لقواعد الحديث لو كانت مرويه عن النبى وأهل بيته (عليهم السلام).

ثانياً: التأكد من عدم اجتهاد الصحابه لو كانت مرويه عنهم.

ثالثاً: جمع القصاصات الوثائقيه وعرضها على الآيات والقرائن الأخرى.

١. اختر الإجابة الصحيحة:

(أ) روايات أسباب النزول تواجه مشاكل عديدة.

(ب) تواجه مشاكل قليلة تخصّ دالاتها فقط.

(ج) تواجه مشاكل ترتبط بالسند فقط.

(د) أ و ب صحيح.

٢. يمكن الأخذ بقول الصحابة والتابعين في تفسير القرآن بشرط:

(أ) كونهم من المهاجرين. (ب) انسجامها مع منطوق الآية.

(ج) علمنا بأنها ليست اجتهاداً منهم. (د) كونهم من الأنصار.

٣. اختر الجواب الصحيح:

(أ) الكثير من أسباب النزول هي قواعد عامه.

(ب) الكثير من أسباب النزول اجتهادات شخصيه.

(ج) بعض أسباب النزول قواعد عامه و بعضها اجتهادات شخصيه.

(د) أ و ب صحيح.

٤. من المشاكل التي تواجهها روايات أسباب النزول، هي:

(أ) تعدد المذاهب والميول الشخصيه

(ب) قلّة الروايات الوارده في أسباب النزول

(ج) صعوبه النصّ القرآني

(د) أ و ج خطأ

٥. من أهم الأسباب التي أدت إلى إخفاء الحقائق وإبهامها هو...

(أ) اجتهادات

(ب) الفاصله الزمنية بيننا وبين عصر النصّ

(ج) الجهل بأسباب النزول

(د) العامل السياسى

٦. اختر الجواب الصحيح:

(أ) من الطرق المعتره فى معالجه روايات أسباب النزول هى إخضاع الحديث إلى قواعد قبول الروايه.

(ب) جمع القصاصات الوثائقيه ليست من الطرق المعتره فى معالجه روايات أسباب النزول.

ص: ١٣٤

من المواضيع التي وقع فيها الخلط والاشتباه، والذي وقع فيه بعض الذين تعرّضوا للدراسات القرآنيه هو عدم التمييز بين سبب النزول وشأن النزول، فتجد الخلط بينهما في تعريفات الكثير من الباحثين في هذا المجال، بينما هناك فارق بين المصطلحين، والفارق يكمن في لحاظ كلّ من سبب النزول وشأن النزول للواقعه التي يعالجها.

الفرق بين الاصطلاحين

سبب النزول هو الحوادث والوقائع التي تستدعي نزول القرآن الكريم، وتكون سبب لعملية النزول من قبيل: (وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي). (١)

فالقوم سألوا النبي (صلى الله عليه و آله) عن الروح فأنزل الحقّ تبارك وتعالى الآيه جواباً لهم، فالسبب موافق لعملية النزول.

أمّا شأن النزول هي الآيات النازله لشرح وبيان وتوضيح الحوادث السابقه لغرض الاعتبار والتوضيح، فمثلاً جاءت في القرآن الكريم مجموعه من الآيات المباركه تبين كيفيه غزو الكعبه من قبل أصحاب الفيل.

ص: ١٣٥

فواقعه الفييل لم تكن في زمن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)، وإنما في فترات سابقة، ولكن جاءت الآيات المباركة لتوضح هذه الأحداث وتشرحها للمسلمين، لكن الواحدى فى أسباب النزول عمم شأن النزول إلى أكثر من ذلك وذكر ما معناه: إنَّ شأن النزول بمعنى بيان الآيه فى أى مطلب نزلت، ولكن سبب النزول يعنى السبب الموجب لنزول الآيه وسبب النزول غالباً مقارناً لنزول الآيه أما شأن النزول أعم من ذلك. (١)

العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

قد يُطرح هنا تساؤل مهمّ وهو أنّ الآيات النازله بسبب حادثه أو واقعه معينه هل تبقى فى حدود تلك الحوادث والوقائع أو أنّها عامه لا- تتخصص فى حدود وقائع وحوادث معينه، فإذا ما قلنا: إنّ الآيات النازله بسبب معيّن تنحصر فى حدود ذلك السبب فسوف يصبح القرآن كتاباً تاريخياً ليس فيه طراوه تواكب التطوّرات الزمانيه والمكانيه مع أنّنا نجد خلاف ذلك، ولهذا يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

«يجرى كما تجرى الشمس والقمر...». (٢)

فهو ليس كتاب للماضين فقط وليس المخاطب فيه فقط من كان سبباً لنزوله أو معاصراً لذلك السبب وإلا لتعطلت أحكام القرآن إذا ما خصصنا أحكام السرقة والقذف والظهار بخصوص السبب فمثلاً قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعِهِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) . (٣)

ولفظ المحصنات يشمل الزوجات وغيرهنّ، فالصحابه تعجبوا من ذلك ووقعوا فى حيره وتردد فجاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وسألوه: يا رسول الله إذا رأى أحد منّا رجلاً

ص: ١٣٦

١- (١) . أسباب النزول، الواحدى ٣٠٦.

٢- (٢) . بصائر الدرجات: ١٩٦/١.

٣- (٣) . النور: ٤.

مع امرأته إن أخبر بما يرى جلد ثمانين جلده وإن التمس أربعة شهداء قضى الرجل منها حاجته وانصرف... فأنزل الله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحْيَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَ الْخَامِسَهُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) . (١)

فإذا ما خصصنا هذا الحكم بخصوص السائلين لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فسوف تتوقف أحكام القرآن عن التطبيق لعدم العموميه فيها وهذا يخالف الرساله التي جاء بها القرآن بأنها بيان للناس كافة.

تعدد الأسباب والنازل واحد وبالعكس

توجد بعض الآيات قد تعددت أسباب نزولها، فالسبب يتكرر ممّا يستدعى نزول الآية مرّتين والذي يبرر ذلك تعظيم ورفع شأن الآية النازله أو السوره.

ولهذا يقول الزركشى:

ونزول الشيء أكثر من مرّه قد يكون تعظيماً لشأنه وتذكيراً به عند حدوث سببه خوف نسيانه. (٢)

ومثال ذلك سوره الإخلاص يقال: إنّها نزلت مرّتين، مرّه فى مكّه و اخرى فى المدينه، كانت الأولى جواباً للمشركين من أهل مكّه، والثانيه جواباً لأهل الكتاب من أهل المدينه. (٣)

وقد يحدث العكس تعدد النازل والسبب واحد، وهذا ما قيل فى سؤال ام سلمه لرسول الله (صلى الله عليه و آله): يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجره بشيء فأنزل الله تعالى:

ص: ١٣٧

١- (١) . النور: ٦-٧.

٢- (٢) . البرهان فى علوم القرآن، الزركشى: ٢٩/١.

٣- (٣) . الإتيقان، السيوطى: ٣٥/١.

(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) . (١)

وأنزل أيضاً جواباً لأم سلمة: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّيَائِمِينَ وَالصَّيَائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) . (٢)

الخلاصة

١. سبب النزول هو الحوادث الواقعة التي تنزل الآيه لعلاجها، وشأن النزول هو الآيات الشارحة لحال الأمم السابقة.
٢. إن الآيات الناظرة لحدادته معينه لا- يمكن أن تنحصر بها فقط، بل تكون عامه لجميع الحوادث المشابهه، فلو قلنا: إن الآيه ينحصر دورها في السبب الذي نزلت فيه لأصبح القرآن كتاباً تاريخياً.
٣. قد يحدث تكرر نزول الآيه تبعاً لتكرر سببه فيتعدد السبب، ولكن يبقى النازل واحداً، ووجه ذلك هو تعظيم ورفع لمنزله تلك الآيه، ومثال ذلك سوره الإخلاص.
٤. وقد يتعدد النازل ويتحد السبب، مثاله ما قيل في سؤال ام سلمه لرسول الله (صلى الله عليه و آله): يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجره بشيء.

ص: ١٣٨

١- (١) . آل عمران: ١٩٥.

٢- (٢) . الأحزاب: ٣٥.

١. اختر الإجابة الصحيحة:

أ) سبب النزول هو الحوادث والوقائع التي تؤدي إلى نزول الآية.

ب) سبب النزول هو الآيات التي تخبر عن الأمم السابقة.

ج) أ وب صحيح.

د) أ وب خطأ.

٢. نستنتج من قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) :

أ) سبباً نزولياً. ب) شأنًا نزولياً.

ج) عماره الكعبه. د) أ وب خطأ.

٣. يشير قول الإمام الباقر (عليه السلام): يجرى كما تجرى الشمس والقمر... إلى:

أ) حركة الشمس والقمر.

ب) عظمه القرآن.

ج) عدم اختصاص الآيات بالوقائع التي نزلت فيها.

د) تعدد أسباب النزول.

٤. يلزم من تخصيص الأحكام بمن سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله):

أ) ضياع الكثير من الآيات.

ب) توقّف احكام القرآن عن التطبيق وبالتالي مخالفه هدف الرسالة الأساسية.

ج) إيذاء النبي.

د) عدول المسلمين عن إسلامهم

٥. الذي يبرر نزول الآية مرتين عند تعدد سببها هو:

أ) طلب رسول الله لذلك. ب) رفع شأن الآية.

ج) تعظيم الآية النازله. د) ب وج.

٦. اختر الجواب الصحيح:

أ) إنّ ما نتج عن سؤال ام سلمه لرسول الله هو من باب تعدد السبب واتّحاد النازل.

ب) إنّ ما نتج عن سؤال ام سلمه لرسول الله هو من باب تعدد النازل واتّحاد السبب.

ص: ١٤٠

تدوين القرآن فى شكله الحاضر فى نظم آياته وترتيب سورته، وكذلك فى تشكيله وتنقيطه وتفصيله إلى أجزاء ومقاطع-لم يكن وليد عامل واحد، ولم يكتمل فى فتره الوحى الأولى. فقد مرّت عليه أدوار وأطوار، ابتدأت بالعهد الرسالى، وانتهت بدور توحيد المصاحف على عهد عثمان، ثم إلى عهد الخليل بن أحمد النحوى الذى أكمل تشكيله بالوضع الموجود. والمهم الآن هو العناية بدراسه القرآن من زاويه جمعه وتأليفه مصحفاً بين دفتين، والبحث عن الفتره التى حصل فيها هذا الجمع والتأليف وعن العوامل التى لعبت هذا الدور الخطير.

المراحل التى تمّ فيها جمع القرآن

وهذا البحث يكتمل فى ثلاث مراحل أساسيه:

أولاً: نظم كلماته بصوره جمل وتراكيب كلاميه ضمن الآيات.

ثانياً: تأليف آياته ضمن السور.

ثالثاً: ترتيب السور بين دفتين على صوره مصحف كامل.

لا شك أن نظم الكلمات والجمل والتعابير في القرآن، كلها كانت بفعله تعالى، لم يحدث فيها أى تغيير أو تبديل، لا بزياده ولا بنقص ولا بتغيير موضعي أصلاً: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)، (١) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . (٢)

ولمزيد من التوضيح نقول:

أولاً: إسناد الكلام إلى متكلم خاص يستدعى أن يكون هو العامل في تنظيم كلماته وأسلوبه التعبيري الخاص، وبما أن القرآن المجيد هو كلام الله العزيز الحميد، فلا بد أن يكون الوحي هو العامل الوحيد في تنظيم كلماته جملاً وتراكيب كلاميه بعديه.

ثانياً: كان القسط الأوفر من إعجاز القرآن كامناً وراء هذا النظم البديع. وقد تحدى القرآن فصحاء العرب وأرباب البيان-بصوره عامه-لو يأتون بمثل هذا القرآن و (... لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) . (٣) وتجويز إمكان تدخل يد بشرية في نظم القرآن، كان بمعنى إبطال هذا التحدى الصارخ.

ثالثاً: اتفقا كلمة الأئمة في جميع أدوار التاريخ على أن النظم الموجود في الآيات الكريمة هو من صنع الوحي السماوي، الأمر الذى التزم به جميع الطوائف الإسلاميه،

ص: ١٤٢

١- (١) . فضلت: ٤٢.

٢- (٢) . الحجر: ٩.

٣- (٣) . الإسراء: ٨٨.

على مختلف آرائهم فى سائر المواضيع، ومن ثمّ لم يتردّد أحدٌ من علماء الأدب والبيان فى آيه قرآنيّه جاءت مخالفه لقواعد رسموها، فى أخذ الآيه حجه قاطعه على تلك القاعده وتأويلها إلى ما يلتئم وتركيب الآيه، وذلك علماً منهم بأنّ النظم الموجود فى الآيه وحيّ لا يتسرّب إليه خطأ البتّه، وإنّما الخطأ فيما استنبطوه من قواعد مرسومه.

مثال ذلك قوله تعالى: (وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ...) . (١) فزعموا أنّ الحال لا تتقدّم على صاحبها المجرور بحرف، والآيه جاءت مخالفه لهذه القاعده. ولجأ ابن مالك إلى نبذ القاعده؛ لأنّها مخالفه للآيه، قال:

وَسَبَقَ حَالٍ مَا بِحَرْفٍ جُرِّ قَدْ أَبَوْا وَلَا أَمْنَعُهُ فَقَدْ وَرَدَ

تأليف آياته

تأليف الآيات ضمن كلّ سورة، على الترتيب الموجود، قد تحقّق فى الأكثر-وفق ترتيب نزولها، كانت السوره تبدأ ب-«بسم الله الرحمن الرحيم» فتسجّل الآيات التى تنزل بعدها من نفس هذه السوره، واحده تلو اخرى تدريجياً حسب النزول، حتّى تنزل بسمه اخرى، فيعرف أنّ السوره قد انتهت وابتدأت سورة اخرى. قال الإمام الصادق (عليه السلام):

«كان يعرف انقضاء السوره بنزول «بسم الله الرحمن الرحيم» ابتداءً لأخرى». (٢)

وهذا الترتيب نسّميه بالترتيب الطبيعيّ.

وهناك عامل آخر عمل فى نظم قسم من الآيات على خلاف ترتيب نزولها، وذلك بنصّ من رسول الله (صلى الله عليه وآله). كان يأمر-أحياناً-بثب آيه فى موضع خاصّ من سورة سابقه كانت قد ختمت من قبل. روى إنّ آخر آيه نزلت، قوله تعالى: (وَ اتَّقُوا يَوْمًا)

ص: ١٤٣

١- (١) . سبأ: ٢٨.

٢- (٢) . تفسير العياشى: ١٩/١، الحديث ٥.

(تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...) فأشار جبرئيل أن توضع بين آيتي الربا والدين من سورة البقره. (١)

وربما كانت السوره تفتتح، وقبل أن تكتمل، تفتتح سوره اخرى وتكتمل الأخيره قبل أن تكتمل الأولى، وذلك كان بأمر النبي (صلى الله عليه و آله) وبإشارته، كما فى سوره البقره، هى أول سوره ابتدئ نزلها بالمدينه بعد الهجره، لكنّها استمرّ نزلها سنوات، إذ فيها الكثير من الآيات نزلن فى هذه الفترات المتأخره، منها: آيه (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا...) . (٢) إنّها نزلت عندما تحرّج المسلمون من السعى بين الصفا والمروه لمكان أساف ونائله عليهما، وكان المشركون وضعوهما على الجبلين يطوفون بهما ويلمسونهما. فنزلت الآيه دفعاً لتوهم الحظر. الأمر الذى يستدعى نزلها بعد صلح الحديبيه فى عمره القضاء، (٣) وهو عام الستّ من الهجره، أو لعلّ النبي (صلى الله عليه و آله) أمر بوضع الآيه فى هذا الموضع من السوره. والله العالم.

الخلاصه

١. لقد مرّ على جمع القرآن أدوار عديده، ابتدأت بالعهد الرسالى، وانتهت بدور توحيد المصاحف على عهد عثمان، ثمّ إلى عهد الخليل بن أحمد النحوى الذى أكمل تشكيكه بالوضع الموجود.

٢. الأشكال المتصوّره فى تأليف النصّ القرآنى ثلاثه:

أولاً: نظم كلماته بصوره جمل وتراكيب كلاميه ضمن الآيات.

ثانياً: تأليف آياته ضمن السور.

ثالثاً: ترتيب السور بين دفتين على صوره مصحف كامل.

ص: ١٤٤

١- (١) . الإيتقان: ٦٢/١.

٢- (٢) . البقره: ١٥٨.

٣- (٣) . روى ذلك عن الإمام الصادق (عليه السلام)، راجع: تفسير العياشى: ٧٠/١ و ١٣٣.

٣. إنّ نظم الكلمات والجمل والتعابير فى القرآن، كلّها كانت بفعله تعالى؛ لأنّ القسط الأوفر من إعجاز القرآن كامناً وراء هذا النظم البديع.

٤. تأليف الآيات ضمن كلّ سورة، على الترتيب الموجود، يرجع على الأرجح إلى نزول «بسم الله الرحمن الرحيم» فعندما تنزل يعلم أنّ السوره السابقه انتهت وقد بدأت سوره اخرى.

٥. هناك عامل آخر يساهم فى ضم الآيات إلى سوره معينه، وهو أمر النبى أو جبرئيل فتوضع الآيه فى السوره التى امر بها.

ص: ١٤٥

اختر الإجابة الصحيحة:

١. من أكمل المصحف على وضعه الموجود هو:

(أ) عثمان بن عفان ب) الخليل بن أحمد النحوى

(ج) الخليل بن أحمد الفراهيدى د) م و ب صحيح

٢. من مراحل جمع القرآن:

(أ) تأليف آياته ضمن السور.

(ب) ترتيب السور بين دفتين على صورته مصحف كامل.

(ج) أ و ب خطأ.

(د) أ و ب صحيحان.

٣. الدليل على نظم كلمات المصحف من قبله تعالى:

(أ) اتفاق كلمه الأمه. ب) جمع المصحف فى زمن أبى بكر.

(ج) إملاء جبرئيل على النبى. د) لاشىء من ذلك.

٤. أول سورة ابتدأ نزولها فى المدينه:

(أ) التين ب) النور

(ج) البقره د) الحديد

لاحظنا فى الدرس الماضى كيف أنّ الكلمات قد نظمت والجمل قد تألفت والآيات قد وضعت، وأتضح لدينا أيضاً أنه لاختلاف ظاهر فى ذلك، بل اتفق الجميع أنّ كلّ ذلك حصل بفعل الله سبحانه، أو بإشراف النبى أو جبرئيل فيما يتعلّق بتحديد مكان الآيات، ولكن يبدو أنّ الاختلاف وتعدد الآراء موجود هنا، وتجدر الإشارة إلى أنّ ترتيب السور هو الحلقة الأساسيه فى بحث جمع القرآن وتأليفه.

هل رتب السور على عهد رسول الله أو بعد رحلته؟

لقد كانت سور القرآن مكتمله على عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) مرتبه آياتها وأسمائها، غير أنّ جمعها بين دفتين لم يكن حصل بعد، نظراً لترقب نزول القرآن فى عهده (صلى الله عليه و آله)، فما دام لم ينقطع الوحي لم يصحّ تأليف السور مصحفاً إلّا بعد الاكتمال وانقطاع الوحي، الأمر الذى لم يكن يتحقّق إلّا بانقضاء عهد النبوه واكتمال الوحي. قال الإمام الصادق (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعلّى (عليه السلام):

«يا علىّ، القرآن خلف فراشى فى الصحف والحريير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيّعوه». (١)

هذا هو المعروف عن رواه الآثار وعند الباحثين عن شؤون القرآن، منذ الصدر الأول إلى يومنا هذا، ولكن مع ذلك نجد من ينكر ذلك التفصيل في جمع القرآن، ويرى أنّ القرآن بنظمه القائم وترتيبه الحاضر كان قد حصل في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله).

وقد ذهب إلى هذا الرأي جماعه من علماء السلف ووافقهم علم الهدى السيد المرتضى واستدلّ على ذلك بأنّ القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتّى عين جماعه من الصحابه في حفظهم له، وأنّه كان يعرض على النبي (صلى الله عليه وآله) ويتلى عليه. وأنّ جماعه من الصحابه مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله) عدّه ختماتٍ. وكلّ ذلك يدلّ بأدنى تأمل على أنّه كان مجموعاً مرتباً. (1)

لكن حفظ القرآن هو بمعنى حفظ جميع سورته التي اكتملت آياتها، سواء كان بين السور ترتيب أم لا. وهكذا ختم القرآن هو بمعنى قراءه جميع سورته من غير لحاظ ترتيب خاصّ بينها. أو الحفظ كان بمعنى الاحتفاظ على جميع القرآن النازل لحدّ ذلك والتحفظ عليه من الضياع والتفرقه، وهو لا يدلّ على وجود ترتيب خاصّ بين سورته كما هو الآن.

الخلاصه

١. هناك قولان في زمان ترتيب السور:

الأول: إنّها رتبت بعد رحله الرسول (صلى الله عليه وآله) لعدم انقطاع والوحى في حياته، وهو المشهور.

الثاني: إنّها رتبت في حياته (صلى الله عليه وآله)، وقد ذهب إلى هذا القول السيد المرتضى.

ص: ١٤٨

١- (١). مجمع البيان: ١٥/١.

٢. واستدلّ على القول الأوّل بقول الامام الصادق:

«يا علي، القرآن خلف فراشى فى الصحف والحريير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيّعوه».^(١)

وعلى القول الثانى القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه فى ذلك الزمان.

٣. قد يناقش القول الثانى بأنّ الحفظ بمعنى حفظ جميع سورته التى اتممت آياتها، أو بمعنى المحافظه على ما نزل من القرآن من التلف والضياع.

ص: ١٤٩

١- (١). بحار الأنوار: ٤٨/٩٢، الحديث ٧ عن تفسير على بن إبراهيم.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. يذهب السيد المرتضى إلى أنّ ترتيب السور قد حصل...

أ) على عهد علي بن أبي طالب (عليه السلام) ب) على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ج) بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) د) على عهد أبي بكر

٢. يستدلّ بقوله (عليه السلام): «يا علي، القرآن خلف فراشي في الصحف والحريير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه»

أ) على جمع القرآن في حياة النبي.

ب) على ضروره المحافظه على القرآن.

ج) على ترتيب السور بعد وفاته.

د) لاشيء من ذلك.

٣. ضع علامه () أمام العبارة الصحيحة:

أ) فما دام الوحي غير منقطع لا يصحّ تأليف السور مصحفاً إلّا بعد الاكتمال وانقطاع الوحي (.)

ب) المشهور عند الباحثين في علوم القرآن أنّ ترتيب السور وقع في زمن النبي (.)

اشاره

لا شكّ فى أنّ الاضطلاع بتأليف أى كتاب أو تصنيفه يتطلّب جهداً ووقتاً كبيرين ويلزم من يؤلّفه عملاً دؤوباً ومتواصلاً، والسؤال الذى يطرح هنا: ما هو حجم الجهد وما هو الزمان الكافى، وما هى الظروف الملائمه التى يتطلبها أعظم كتاب نزل على الأرض؟ أجل إنّ القرآن الكريم الذى نسعى فى هذا الدرس إلى الاطلاع على المراحل التى مرّ بها جمع هذا الكتاب العزيز، وهو جواب عن السؤال التالى: كيف جمع القرآن الكريم؟

تنوع المراحل التى جمع بها القرآن الكريم

لو تتبعنا الأحاديث المتقدمه لوجدنا هناك قرائن كثيره تشير إلى أنّ لفظه جمع القرآن مرّت بمراحل متعدده ومتنوعه، ومن هذه المراحل:

المرحلة الأولى: حفظ القرآن، فعملية الحفظ على القلوب تسمى عملية جمع القرآن، ولهذا يقال لحفاظ القرآن: جماعه، وبهذا المعنى، كما قيل: جاء قول الحقّ تبارك وتعالى: (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) (١) بمعنى أنّ الله تعالى تعهد جمع القرآن فى صدر نبيه.

ص: ١٥١

المرحلة الثانية: كتابه الآيات على ألواح من اللخاف (١) أو العسيب (٢) أو الرقاع (٣) أو الأكتاف (٤) أو الأقتاب، (٥) وهذه الألواح تبقى مبعثره غير مجموعته، فهذه العملية أيضاً تسمى عملية جمع القرآن، ويشهد لذلك ما ورد عن مصعب بن سعد، قال: قام عثمان يخطب الناس فقال: أيها الناس عهدكم ببيكم منذ ثلاثه عشره وأنتم تمترون في القرآن تقولون قراءه أبي وقراءه عبد الله... فاعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به فكان الرجل يجيء بالورق والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثير، (٦) فالروايه تشير إلى أن القرآن كان مجموعاً عند الناس، و أنه مكتوب على الورق والأديم.

المرحلة الثالثه: جمع القرآن يطلق على القرآن المجموع بين دفتين بحيث جمعت كل آياته في سور منتظمه وجمعت سوره في مصحف واحد، ولعل ما ورد في الأحاديث من أن عثمان أرسل إلى حفصه ليأخذ المجموع عندها لينسخه دليل على ذلك.

المرحلة الرابعه: تطلق عليه جمع القرآن على مسأله توحيد المصحف على قراءه واحده بعد أن كان يقرأ بقراءات متعدده ومتنوعه، وهذا ما تشير إليه الروايات الوارده في اختلاف الصحابه في القراءه، بحيث دفع حذيفه بن اليمان إلى أن يراجع عثمان في ذلك ليوحد ويجمع القرآن، ولهذا نجد أن عثمان أمر اللجنه المكلفه بالجمع على هذا المعنى في حاله حدوث اختلاف بينهم فليكتب بلغه قريش؛ لأنه نزل بلسانهم.

ص: ١٥٢

١- (١) . وهي صفائح الحجارة الرقيقه.

٢- (٢) . جريد النخل بعد تجريده من الخوص بحيث يكتب على الجزء العريض منه.

٣- (٣) . رقعه من جلد أو ورق.

٤- (٤) . وهو عظم بغير أو شاه كانوا سابقاً يستخدمونه للكتابه فإذا جف كتبوا عليه.

٥- (٥) . الأقتاب هو: الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليكتب عليه.

٦- (٦) . تاريخ مدينه دمشق: ٢٤٣/٣٩.

هذه المراحل الأربعة كلّها تطلق عليها لفظه جمع القرآن، وسنحاول تتبع هذه المراحل منذ زمن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) إلى عصر الخلفاء لنرى معنى الجمع فى كلّ فتره زمنيه معينه.

الخلاصه

١. لقد مرّ جمع القرآن الكريم بأربعة أدوار:

الأول: حفظ القرآن فى قلوب المسلمين، أو فى صدر نبيه.

الثانى: تدوين آياته وسوره على الألواح والقراطيس.

الثالث: جمع الآيات والسور بين دفتين.

الرابع: توحيد القرآن بقراءه واحده.

٢. إنّ مصدر وسند كلّ مرحله من المراحل المتقدمه هو الروايات والنقل التاريخى.

٣. يطلق على كلّ مرحله من هذه المراحل: جمع القرآن.

ص: ١٥٣

اختر الإجابة الصحيحة:

١. من مراحل جمع القرآن:

أ) تعليمه للصحابه ب) توحيده بقراءه واحده

ج) كتابته على الألواح د) ب وج

٢. قوله تعالى (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ...) يشير إلى:

أ) حفظ القرآن في صدر النبي.

ب) الحفاظ على نص الآيات القرآنيه.

ج) النهي عن اللحن في قراءه الآيات.

د) لاشيء من ذلك.

٣. ضع علامه () أمام العبارة الصحيحه:

أ) كان المصحف يقرأ بقراءه واحده().

ب) أمرت السلطه الحاكمه آنذاك بأن يكتب القرآن بلغه قريش؛ لأنه نزل بلسانهم().

إنَّ أوَّل من تصدَّى لجمع القرآن بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله) مباشره وبوصيِّه منه هو علي بن أبي طالب (عليه السلام). قعد في بيته مشغولاً بجمع القرآن وترتيبه على ما نزل، مع شروح وتفسير لمواضع مبهمه من الآيات وبيان أسباب النزول ومواقع النزول بتفصيل، حتَّى قال (عليه السلام):

«ما نزلت آيه على رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلَّا أقرأنيها وأملاها عليّ فأكتبها بخطي. وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها. ودعا الله لي أن يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آيه من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي ما دعا». (١)

إعلان الإمام علي (عليه السلام) عن جمعه للمصحف

ثمَّ إنَّ القوم بعثوا إليه ليباع فاعتذر باشتغاله بجمع القرآن، فسكتوا عنه أياماً حتَّى جمعه في ثوب واحد وختمه، ثمَّ خرج إلى الناس وهم مجتمعون حول أبي بكر في المسجد وخاطبهم قائلاً:

«إنِّي لم أزل منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) مشغولاً بغسله وتجهيزه ثمَّ بالقرآن حتَّى جمعته كلّه في هذا الثوب الواحد ولم ينزل الله على نبيّه آيه من القرآن إلَّا وقد

ص: ١٥٥

جمعتها، وليس منه آية وقد أقرأنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلمنى تأويلها، أن تقولوا غداً: إنا كنا عن هذا غافلين!». فقام إليه رجل من كبار القوم-وفى روايه أبى ذرّ: فنظر فيه فلان وإذا فيه أشياء (١)-فقال يا علىّ، اردده فلا حاحه لنا فيه، ما أغنانا بما معنا من القرآن عمّا تدعوننا إليه فدخل علىّ (عليه السلام) بيته. (٢)

وهذا المصحف يتوارثه أوصياؤه الأئمّه من بعده، واحداً بعد واحدٍ لا يرونه لأحدٍ. (٣) وفى عهد عثمان حين اختلفت المصاحف وأثار ضجّه بين المسلمين، قال طلحه للإمام (عليه السلام):

ما يمنعك-يرحمك الله-أن تخرج كتاب الله إلى الناس؟ قال (عليه السلام): «يا طلحه، عمدأ كفت عن جوابك. فأخبرنى عمّا كتبه القوم أقرآن كلّ أم فيه ما ليس بقرآن؟»، قال طلحه: بل قرآن كلّ. قال (عليه السلام): «إن أخذتم بما فيه، نجوتم من النار ودخلتم الجنّه»، قال طلحه: حسبي، أمّا إذا كان قرآناً فحسبى. (٤)

جمع زيد بن ثابت

إنّ الإنكار الشديد لمصحف علىّ (عليه السلام) يستدعى التفكير فى القيام بجمع القرآن مهما كلف الأمر، بعد أن أحسّ الناس بضروره جمع القرآن، ولا- سيّما كانت وصيّته نبيهم (صلى الله عليه وآله) بجمعه لئلا يضيع، كما ضيّعت اليهود توراتهم، (٥) مضافاً إلى أنّه قد استحرّ القتل بكثير من حامليه ويوشك أن يذهب القرآن بذهاب حامليه، فقد قتل منهم سبعون فى واقعه يمامه. وفى روايه: أربعمئه. (٦)

ص: ١٥٦

- ١- (١). الاحتجاج، الطبرسى: ٨٢.
- ٢- (٢). كتاب سليم بن قيس: ٧٢.
- ٣- (٣). بحار الأنوار: ٤٢/٩٢، الحديث ١.
- ٤- (٤). كتاب سليم بن قيس: ١١٠؛ بحار الأنوار: ٤٢/٩٢، الحديث ١.
- ٥- (٥). تفسير القمى: ٧٤٥.
- ٦- (٦). فتح البارى: ٤٤٧/٧.

وهذه الفكرة أبدها عمر بن الخطاب، واقترح على أبي بكر-وهو ولي المسلمين يوم ذاك- أن ينتدب لذلك من تتوفر فيه شرائط القيام بهذه المهمّة الخطيرة، فوقع اختيارهم على زيد بن ثابت، وهو شابٌ حدث وله سابقه كتابه الوحي أيضاً، فقد ملك الجداره الذاتيه من غير أن يخشى منه على جوانب الخلافه الفتيه في شيء، كما كان يخشى من غيره من كبار الصحابه، وفيهم شيء من الجموح وعدم الانقياد التام لميول السلطه وأهدافها آنذاك.

دعوته زيد لجمع المصحف

وجّه زيد نداء عاماً إلى ملأ الناس: من كان تلقى من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً من القرآن فليأت به. وأُلف لجنه من خمسه وعشرين عضواً-كما جاء في روايه اليعقوبى (١)- وكان عمر يشرف عليهم بنفسه، وكان اجتماعهم على باب المسجد يومياً والناس يأتونهم بأي القرآن وسوره، كل حسب ما عنده من القرآن.

ومن غريب الأمر أنّ عمر جاء بآيه الرّجم وزعمها من القرآن: الشيخ والشيخه إذا زنيا فارجموهما البتّه نكالاً من الله، لكنّه واجه بالرفض، ولم تقبل منه؛ لأنّه لم يستطع إثبات أنّها من القرآن. وبقي أثر ذلك في نفس عمر، فكان يقول-أيام خلافته-: لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله، لكتبتها بيدي-يعنى آيه الرّجم-. (٢)

منهج زيد في جمع المصحف

ثمّ إنّ جمع زيد لم يكن مرتباً ولا منظماً كمصحف، وإنّما كان الاهتمام في ذلك الوقت على جمع القرآن عن الضياع، وضبط آياته وسوره حذراً عن التلف بموت

ص: ١٥٧

١- (١). تاريخ اليعقوبى: ١١٣/٢.

٢- (٢). تفسير ابن كثير: ٢٤١/٣؛ البرهان: ٣٥/٢؛ الإتيان: ٢٦/٢.

حامله، فدوّنت في صحف وجعلت في إضباره، وأودعت عند أبي بكر مدّه حياته، ثمّ عند عمر بن الخطّاب حتّى توفاه الله، فصارت عند ابنته حفصه، وهي النسخه التي أخذها عثمان لمقابله المصاحف عليها، ثمّ ردّه عليها، وكانت عندها إلى أن ماتت، فاستلبها مروان من ورثتها حينما كان والياً على المدينة من قبل معاوية، فأمر بها فشقت. (١)

مصاحف اخرى للصحابه

في الفتره بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله) قامت جماعه من كبار الصحابه بتأليف القرآن وجمع سوره بين دفتين، كلّ بنظم وترتيب خاصّ، وكان يسمّى مصحفاً، وحاز بعض هذه المصاحف مقاماً رفيعاً في المجتمع الإسلامي آنذاك، فكان أهل الكوفه يقرؤون على مصحف عبد الله بن مسعود وأهل البصره على مصحف أبي موسى الأشعري. وأهل الشام على مصحف ابى بن كعب و... (٢)

لكن كان أمد هذه المصاحف قصيراً جداً انتهى بزمن توحيد المصاحف على عهد عثمان، فذهبت مصاحف الصحابه عرضه التمزيق والحرق. أرسل عثمان إلى كلّ اقق بمصحف ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفه أو مصحف أن يحرق. (٣) نعم حظيت بعضها عمراً أطول، كالمصحف التي كانت عند حفصه.

وكان الوصف العامّ الذي تتسم به مصاحف الصحابه في ذلك الزمان، هو تقديم السور الطوال على القصار نوعاً ما في ترتيب منهجيّ خاصّ، يقرب من الترتيب الموجود في القرآن الآن.

ص: ١٥٨

١- (١) . إرشاد السارى: ٤٤٩/٧.

٢- (٢) . الكامل في التاريخ: ٥٥/٣؛ راجع: صحيح البخارى: ٢٢٥/٦؛ المصاحف للسجستاني: ١١-١٤؛ البرهان: ٢٣٩/١-٢٤٣.

٣- (٣) . صحيح البخارى: ٢٢٤/٦.

أول من تصدّى لجمع المصحف وشرحه وتريبه بعد وفاه النبي هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) بوصيه وأمر من الرسول (صلى الله عليه وآله).

أ) اعتذر الإمام علي عن المبايعه بسبب جمعه للقرآن، ولما أعلن عن جمعه له لم يقبلوه منه. وبقي مصحف علي يتوارثه الأئمه واحداً بعد واحد.

ب) بعد أن رفض مصحف علي وقتل الكثير من الحفاظ والقراء لزم التفكير الجدي بضروره جمع القرآن، فاقترح عمر علي أبي بكر ذلك حتى وقع اختيارهم علي زيد بن ثابت.

ج) انتدب زيد بن ثابت لجنه مكونه من خمسه وعشرين لجمع القرآن فيلتقون في باب المسجد فيجمعون ما بأيديهم من آيات قرانيه، وكان عمر يشرف علي ذلك بنفسه.

د) إنّ منهج زيد في جمع القرآن لم يكن مرتباً أو منظماً، بل كلّ همه هو حفظ القرآن من التلف والضياع.

ه) كان يتسم المصحف الذي جمعه الصحابه بطابع منهجي واضح وهو تقديم السور الطوال على القصار، وهو قريب من المصحف الموجود بأيدينا.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. من القائل: ما نزلت آية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلّا أقرأنيها وأملأها على فأكتبها بخطي...

(أ) زيد بن ثابت ب) علي بن أبي طالب (عليه السلام)

(ج) عمر بن الخطاب د) حفصه بنت عمر

٢. اعتذر الامام علي عن المبايعه ب-..... فسكتوا عنه أياماً.

(أ) تأيين النبي والحزن عليه ب) مرض فاطمه (س)

(ج) جيش اسامه د) جمع القرآن

٣. الذي اقترح علي أبي بكر انتداب جماعه لجمع القرآن هو:

(أ) سعد بن أبي وقاص ب) علي بن أبي طالب (عليه السلام)

(ج) عمر بن الخطاب د) ليس واحد من هؤلاء.

٤. النسخه التي اعتمدها عثمان لمقابله المصاحف عليها:

(أ) النسخه التي جمعها زيد بن ثابت.

(ب) النسخه التي جمعها علي بن أبي طالب (عليه السلام).

(ج) النسخه التي كانت محفوظه لدى حفصه.

(د) أ و ج.

٥. ضع علامته () أمام العبارة الصحيحة:

أ) كان أهل الكوفة يقرؤون على مصحف عبد الله بن مسعود وأهل البصرة على مصحف أبي موسى الأشعري. وأهل الشام على مصحف أبي بن كعب ().

ب) كان أهل الكوفة يقرؤون على مصحف أبي موسى الأشعري وأهل البصرة على مصحف أبي بن كعب. وأهل الشام على مصحف عبد الله بن مسعود ().

ص: ١٤١

الدرس الثالث والعشرون: معنى الجمع في عصر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)

إشاره

ذكرنا في الدروس الماضيه معانى أربعه للجمع، ولا يشك عاقل بأن المعنى الأول للجمع وهو بمعنى حفظ القرآن على القلوب قد تم في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله)؛ لأن القرآن قد نزل على صدر نبيه وكان (صلى الله عليه وآله) حافظاً للقرآن بنص قوله تعالى: (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ) . (١) وقوله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) . (٢) وذهب إلى هذا المعنى المفسرين لهذه الآيه. (٣)

وهناك آيات قرآنيه اخرى تشير إلى هذا المعنى من قبيل: (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى) . (٤)

حفظ القرآن في صدور الأصحاب

وبعد أن كان الرسول هو الحافظ الأول لكتاب الله الكريم الذى نزل على صدره الشريف، نرى أن ذلك الأمر يتعداه إلى صحابته الذين أطلق عليهم حُفَاط للقرآن وجماعه الحفاظ، الذين قتل منهم فى معركة بئر معونه سبعون رجلاً فى عام ٥٤هـ.

ص: ١٦٣

١- (١) . طه: ١١٤.

٢- (٢) . القيامة: ١٦-١٧.

٣- (٣) . تفسير شبر: ٥٤١.

٤- (٤) . الأعلى: ٧.

بل إنّ الرسول كان يشجع على حفظ القرآن بحيث شاع حفظه بين الرجال والنساء حتّى وصل الأمر أنّ المرأة تجعل مهرها سورة من القرآن، ولهذا ينقل ابن كثير عن سهل بن سعد قال:

إنّ امرأه أتت النبي (صلى الله عليه وآله) ووهبت نفسها إليه، فقال: مالي من النساء من حاجه، فقام رجل فقال: زوجنيها يا رسول الله؟ فقال: أعطها ثوباً، قال: لا أجد.

قال: أعطها ولو خاتماً من حديد فاعتل له.

فقال: ما معك من القرآن.

قال: كذا وكذا.

قال النبي: زوجتكها بما معك من القرآن. (١)

وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) يحث المسلمين على تعلم القرآن وحفظه، بل إنّ هناك أسباباً أخرى تدفع المسلمين إلى حفظ القرآن، منها:

١. يُعتبر القرآن بالنسبة للمسلمين منهجاً عاماً لهم في حياتهم يتعلمون منه الحلال والحرام في عباداتهم ومعاملاتهم.

٢. الحالة الاجتماعية التي يتميز بها حفاظ القرآن قد تكون عامل مهمّ تدفع المسلمين الأوائل إلى حفظ القرآن.

فمسألة جمع القرآن بمعنى الحفظ كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

أمّا الجمع للآيات في داخل السور، والسور في داخل المصحف الشريف، فقد ورد لدينا الكثير من الأحاديث والروايات تشير إلى أنّ هذه العملية تمّت في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله).

فهنا أمران:

الأول: جمع الآيات داخل السورة الواحدة في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله).

وردت لدينا الكثير من المنقولات التاريخية تؤكّد لنا أنّ وضع الآيات داخل

ص: ١٦٤

سورها كان يتم من قبل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وبعضها كان يُصرح فيه بأن وضع الآية في السورة الفلانية هو بتوجيه من جبرئيل أمين الوحي إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) فمثلاً- نقل عن الإمام على (عليه السلام) في خلو سورة براءة من «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قال:

«بأنَّ البسملة أمان وهذه السورة نزلت لرفع الأمان بالسيف بعد نقض المشركين للعهد» (١)

وورد عن عثمان بن أبي العاص قال:

كنت جالساً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ شخص ببصره، ثم صوبه، ثم قال: أتاني جبرئيل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى...) فجعلت في سورة النحل بين آيات الاستشهاد وآيات العهد. (٢)

وورد أيضاً أنّ جبرئيل أشار على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في وضع قوله تعالى: (وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...) بين آيات الربا والدَيْن من سورة البقرة. (٣)

ولهذا السبب ذهب العلماء إلى أنّ ترتيب الآيات داخل السور توقيفي ولا شبهه في ذلك. (٤)

وقال الباقلاني:

ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبرئيل يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا. (٥)

فما ورد من نقولات تاريخيه حول مسأله جمع الآيات القرآنيه سواء في عهد أبى بكر أو غيره لا يمكن الوثوق به خصوصاً، وأنّ الطريقه المستخدمه من قبول شاهدين

ص: ١٦٥

١- (١) . عمدہ القارئ، العيني: ٢٥٣/١٨.

٢- (٢) . التمهيد: ٢٧٦/١.

٣- (٣) . الإتيان في علوم القرآن: ٦٢/١.

٤- (٤) . المصدر: ١٨٩/١.

٥- (٥) . المصدر: ١٦٩/١.

وما شابه ذلك تؤدّى إلى الوقوع بالتحريف، فكلّ ما ورد فى مسأله جمع الآيات داخل السوره الواحده فى غير زمن الرسول (صلى الله عليه و آله) لا يمكن قبوله.

الثانى: جمع السور فى زمن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله).

هذه المسأله من المسائل التى وقع فيها خلاف بين الأعلام، والذى يجب أن نركز عليه هنا أنّ الرأى فى هذه المسأله لا يؤثّر على القرآن من ناحيه التحريف، فوجدت هنا اتجاهات متعدده:

الاتجاه الأول: يقول: إنّ القرآن بصورته الحاليه جمع فى زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ورتبت على شكل مصحف منذ ذلك الزمان.

الاتجاه الثانى: إنّ القرآن رتبت آياته داخل السور فى زمن الرسول (صلى الله عليه و آله) إلّا أنّ ترتيب السور وجعله مصحفاً حصل بعد وفاه الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) سواء أكان الجمع حاصل من قبل الإمام على (عليه السلام) أو من قبل الخليفه الأول أو الثانى أو الثالث أو من غيرهم من الصحابه.

وذهب السيد الطباطبائى إلى أنّ مسأله جمع القرآن تمّ بعد وفاه الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) فقال:

إنّ جمع القرآن مصحفاً واحداً إنّما كان بعد ما قبض النبي (صلى الله عليه و آله) بلا إشكال. (١)

والذى يمكن أن يقال هنا: إنّ جمع القرآن بهذا المعنى كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) للأدله التاليه:

١. ورد عن أبى بكر الحضرمى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال لعلى (عليه السلام):

يا على، إنّ القرآن خلف فراشى فى المصحف والحريير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراه. (٢)

ص: ١٦٦

١- (١). الميزان فى تفسير القرآن: ١٢/١٢٨.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٥٣/٨٩.

فالألفاظ في هذا الحديث صادرة من معصوم وهذه الألفاظ هي «القرآن» و «خلف فراشى» وما شابه ذلك تشير إلى أن القرآن كان بأجمعه موجود عند النبي ومجموع بشكل كامل وطلب من الإمام علي (عليه السلام) أن يجمعه بمعنى أن يجعله بين الدفتين وكان ذلك في زمن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله).

٢. سأل قتاده أنس بن كعب:

مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟

فقال:

أربعة كلهم من الأنصار: ابي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. (١)

٣. نقل المجلسي في البحار:

مات النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. (٢)

ما يواجه هذه الروايات التاريخية أن الجمع هنا بمعنى الحفظ وليس جمع السور، وحصر الجامعين له بعدد معين ضعيف؛ لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) قبض وعشرات بل مئات المسلمين يحفظون القرآن وليس فقط هؤلاء الأشخاص الأربعة، أضف إلى ذلك من أين للراوى أن يتعرف على حفاظ القرآن في البلاد الإسلامية ويحصرهم في أربعة أشخاص فقط وهم منتشرون في بلاد الله العريضة.

ويواجه هذا الرأي أيضاً أنه إذا كان الجمع في عصر الرسول فما معنى ما ورد: إن الإمام علي (عليه السلام) لم يرتد رداء إلاً للصلاة حتى جمع القرآن بعد وفاه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله).

ويمكن أن يجاب على ذلك من خلال التعرف على مواصفات مصحف الإمام علي (عليه السلام)، إذ إن الإمام علي (عليه السلام) بعد أن أخذ القرآن مجموعاً من النبي (صلى الله عليه وآله) وفق ترتيب

ص: ١٦٧

١- (١). صحيح البخارى: ٤/٩.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٧/٨٩.

النزول، ولهذا عد البعض من مواصفات مصحف على أنه مجموع وفق ترتيب النزول، وفي الحقيقة هذه ليست خصيصه لمصحف الإمام على (عليه السلام) وإنما خصيصه للمصحف الذي أخذه الإمام على (عليه السلام) من الرسول (صلى الله عليه وآله)، وأما معنى جمع الإمام على (عليه السلام) بقريته قول الرسول الذي أمر الإمام بجمع القرآن حتى لا يضيع كما ضيع اليهود التوراه، بهذه القرينه نجد أن الإمام كتب هوامش لهذا المصحف حتى لا يقع التلاعب بالنص الأصلي وتحريف معانيه، وهذه الهوامش كانت عبارته عن أسوار لحفظ النص من قبيل أسباب النزول ومكان النزول والمصاديق التي نزلت فيهم، ولهذا نجد أن هذا المصحف استقر بعد الإمام بيد أئمة أهل البيت العلوي فلقد جاء في الروايه: إن طلحه سأل علياً عن مصحفه وإلى من يكون من بعده؟ قال له:

إلى الذي أمرني رسول الله أن أدفعه إليه وصيى وأولى الناس بعدى بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن إلى ابني الحسين ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولدالحسين (عليه السلام).

فالقرآن مجموع على عهد الرسول (صلى الله عليه وآله)

والذي يواجه هذا الرأي النقولات التاريخيه التي تقول: إن المصحف جمع في زمن أبي بكر أو عمر وعثمان كما تشير إلى ذلك المصادر الحديثه والتاريخيه.

ويمكن أن يجاب هنا:

إن جمع القرآن في زمن أبي بكر أمر لا بد منه بعد رفض مصحف الإمام على (عليه السلام)، وهذا الجمع يجب ألا ينصرف إلى جمع الآيات داخل السوره الواحده وما ورد في هذا المعنى فهو مردود، وإنما الجمع للصور القرآنيه داخل المصحف الواحد خصوصاً وإن الخلافه تعتبر القرآن الدستور الإسلامى الأول فلا بد من الاهتمام به، فجمعه في زمن أبي بكر لا يدل على عدم وجوده في زمن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، أضف إلى ذلك أن الروايات والنقولات التاريخيه التي أشارت إلى جمعه في زمن أبي

بكر أو عمر كان فيها نوع من التضارب الواضح والخلط بين جمع الآيات داخل السوره الواحده الذى أثبت الدليل أنه تمّ فى زمن النبي (صلى الله عليه و آله) وبين جمع السور القرآنيه.

الخلاصه

١. لا شكّ فى أنّ جمع القرآن بمعنى حفظه فى الصدور قد تحقّق فى زمن النبي (سُنُقِرُوكَ فَلَا تَنْسَى) .

٢. كان الرسول يشجع على حفظ القرآن عن ظهر قلب حتّى حفظ القرآن مجموعه كبيره من الصحابه أطلق عليهم اسم: الحفاظ.

٣. هناك روايات كثيره تشير إلى أنّ وضع الآيات فى داخل السور كان فى زمن النبي (صلى الله عليه و آله) وبإشراف منه وبرعايه من جبرئيل.

٤. وقع الكلام فى ترتيب السور وجعلها مصحفاً هل وقع فى زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أو بعد وفاته، اتجاء ذهب إلى الأوّل، وآخر إلى الثانى، وهو ما يراه العلامه الطباطبائى.

٥. استدلّ على الاتجاء الأوّل بمجموعه من الروايات نوقشت بأنّ المقصود منها الحفظ من التلف وليس ترتيب السور، والروايات التى حدد الحفاظ بأربعه هى روايات ضعيفه.

مصحف الإمام على هو المصحف الذى كان عند رسول الله المرتب بحسب النزول، ولكن أضاف إليه الإمام مجموعه من الهوامش شملت: أسباب النزول ومكانه والناسخ والمنسوخ و....

ص: ١٦٩

اختر الإجابة الصحيحة:

١. إنَّ حفظ القرآن في الصدور لا شكَّ في وقوعه في:

أ) زمن أبي بكر ب) زمن عثمان

ج) زمن النبي وأصحابه د) بعد الفتح

٢. ترتيب السور داخل المصحف:

أ) أمر متفق عليه

ب) أمر مختلف فيه

ج) غير مبحوث في علوم القرآن

د) لاشيء من ذلك

٣. قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ...) وضعت في سورة:

أ) الدخان ب) آل عمران

ج) الحج د) النحل

٤. ذكرت بعض الروايات أنَّ الذين جمعوا القرآن هم أربعة:

أ) ابي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.

ب) ابوزيد، معاذ بن جبل، و علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت.

ج) أبوبكر، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد.

د) لاشيء من ذلك.

٥. ضع علامه () أمام العبارة الصحيحه.

أ) ذهب العلماء إلى أنّ ترتيب الآيات داخل السور توقيفى. ()

ب) ذهب العلماء إلى أنّ ترتيب الآيات داخل السور والسور داخل المصحف توقيفى. ()

ص: ١٧١

قلنا فى الدروس السابقه أنه بعد وفاه النبى وبعد أن رد المصحف الذى جمعه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فكر المسلمون بجمع القرآن، لكن يبدو أنه لم يجمع مزه واحده ولم يتفق المسلمون على مصحف واحد، حتى كان المسلمون يقرؤون القرآن بقراءات متعدده حسب المصاحف الموجوده بأيديهم، فرأى بعض المسلمين خطأ ذلك وضروره جمع المصاحف فى مصحف واحد، وفى هذا الدرس نحاول التركيز على هذه الفكره، ومتى نشأت وكيف؟

أول من فكر فى جمع المصحف

إن أول من فكر فى توحيد المصاحف هو حذيفه بن اليمان، فإنه فى سفره إلى غزو أرمينيه-آذربيجان-شاهد اختلاف الناس فى القراءات، فلمّا رجع إلى الكوفه حلف ليايتين الخليفه وليأمرنه يجعلها قراءه واحده، كما استشار هو من كان بالكوفه من صحابه الرسول (صلى الله عليه و آله) فوافقوه على ما عزمه، (1) سوى عبد الله بن مسعود، ثمّ سار إلى المدينه يستحثّ عثمان على إدراك امه محمد (صلى الله عليه و آله) قبل تفرّقها فجمع عثمان الصحابه

ص: ١٧٣

وأخبرهم الخبر، فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حذيفه. (١)

وهكذا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أبدى رأيه موافقاً لهذا الأمر، قال (عليه السلام):

«فوالله ما فعل عثمان الذى فعل فى المصاحف إلّا عن ملأ منّا. استشارنا فى أمر القراءات... قلنا: فماذا رأيت؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقه ولا اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت». (٢)

وفى روايه اخرى قال:

«لو وليت فى المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل». (٣)

وكان (عليه السلام) -بعد ما تولى الخلافة- أحرص الناس على الالتزام بالمصحف المرسوم -حتى ولو كانت فيه أخطاء إملائية- حفظاً على كتاب الله من أن تمسه يد التحريف فيما بعد باسم الإصلاح، وهكذا سار على منهجه (عليه السلام) الأئمة من ولده.

روى إنّه قرأ رجل عند الإمام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤه الناس! فقال له الإمام (عليه السلام):

«مه مه! كفّ عن هذه القراءه وقرأ كما يقرأ الناس».

ومن ثمّ وقع إجماع أصحابنا الإمامية على أنّ ما بأيدينا هو قرآن كلّ، (٤) لم تمسه يد تحريف أصلاً. وأنّ القراءه المشهوره هى القراءه الصحيحه، التى تجوز القراءه بها فى الصلاه وغيرها من أحكام أجروها على النصّ الموجود، واعتبروه القرآن الذى اوحى إلى النبى (صلى الله عليه و آله) ولم يعتبروا شيئاً سواه.

وأما ابن مسعود فلا أظنّ مخالفته كانت جوهرية، وإنّما أغضبه انتداب أشخاص غير أكفاء لهذا الأمر الخطير كان أمثاله جديرين له، كما يظهر من كلامه، حيث قال:

ص: ١٧٤

١- (١). المصدر: ٥٥/٣.

٢- (٢). المصاحف السجستاني: ٢٢.

٣- (٣). النشر: ٨/١؛ المصاحف السجستاني: ٢٣.

٤- (٤). راجع: حديث طلحه مع الإمام (عليه السلام). بحار الأنوار: ٤١/٩٢-٤٢، الحديث ١.

يا معشر المسلمين أَعزَل عن نسخ المصاحف ويتولَّها رجلٌ، والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر-يريد زيد ابن ثابت-

(١)

لجنه توحيد المصاحف

ندب عثمان أربعه للقيام بهذا الأمر، وهم: زيد بن ثابت-وهو أنصاري-وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام-وهم قرشيون-. (٢) وكانت الرئاسة لزيد بن ثابت كما يظهر من كلام ابن مسعود المتقدم آنفاً.

لكن هؤلاء الأربعة لم يستطيعوا القيام بصميم الأمر، ومن ثم استعانوا بجماعه اخرى مثل عبد الله بن عباس وأبي بن كعب وغيرهما. وفي هذه المرحلة كانت الرئاسة مع أبي بن كعب فكان هو يملئ ويكتب الآخرون. (٣) وكان هذا في سنة خمس وعشرين، في السنة الثالثة أو الثانية من خلافة عثمان، كما قال ابن حجر. (٤)

لقد اتخذت لجنه توحيد المصاحف في عملها ثلاث خطوات أساسية:

١. جمع المصاحف أو الصحف التي فيها قرآن من أطراف البلاد الإسلامية وإنحائها. فقد أرسل عثمان إلى كل أفق من يجمع المصاحف أو الصحف التي فيها قرآن وأمر بها أن تحرق. (٥) فلم يبق مصحف إلا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود فامتنع أن يدفع مصحفه إلى عبد الله بن عامر، فأمر بن عثمان فجرّ برجله حتى كسر له ضلعان. (٦)

ص: ١٧٥

١- (١). فتح الباري: ١٧/٩.

٢- (٢). صحيح البخاري: ٢٢٦/٦.

٣- (٣). المصاحف السجستاني: ٣٠.

٤- (٤). فتح الباري: ١٥/٩. والترديد باعتبار الاختلاف في أنّ يوم البيعة لعثمان هو العشرة الأخيرة من ذي الحجة عام ٢٣ أو العشر الأول من محرم عام ٢٤. راجع: تاريخ الطبري: ٣٠٣/٣.

٥- (٥). صحيح البخاري: ٢٢٦/٦.

٦- (٦). تاريخ اليعقوبي: ١٥٩/٢-١٦٠.

٢. البحث عن النسخ الصحيحه لغرض النسخ عليها مصاحف متعدده وبثها بين المسلمين، ففي هذه المرحله كان عثمان في بدء الأمر زعمها هينه، ومن ثم اختار لها جماعه غير أكفاء، ثم لجأ إلى جماعه آخرين وفيهم الأكفاء، مثل سيد القراء الصحابي الكبير ابى بن كعب. وأرسل إلى الصحف التي جمع فيها القرآن أيام خلافه أبى بكر-وهى كانت في بيت حفصه-للمقابله عليها فأبت حفصه لأول أمرها أن تدفع إليه حتى عاهدها عثمان ليردنها فبعث بها إليه. (١)

٣. مقابله هذه المصاحف الموحد لغرض التأكد من صحتها أولاً وعدم وجود اختلاف بينها ثانياً. ففي هذه المرحله كان التساهل أوضح.

حدّث ابن أبى داوود عن بعض أهل الشام، كان يقول:

مصحفنا ومصحف أهل البصره أحفظ من مصحف أهل الكوفه؛ لأن عثمان لما كتب المصاحف بلغه قراءه أهل الكوفه على حرف عبد الله. فبعث إليهم بالمصحف قبل أن يعرض-أى: قبل مقابله على سائر النسخ-وعرض مصحفنا ومصحف أهل البصره قبل أن يبعث بهما. (٢)

وروى أيضاً: إنهم عندما فرغوا من نسخ المصاحف أتوا به إلى عثمان، فنظر فيه فقال: قد أحسستم وأجملتم. أرى فيه شيئاً من اللحن-لكن-ستقيمه العرب بألسنتها، ثم قال: لو كان المملى من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا. (٣)

قلت: ألم يكن كتاب الله العزيز الحميد جديراً بالاهتمام به ليكون خالياً من كل خطأ أو لحن؟! ثم ما هذا التمنى الكاذب، وفي استطاعته بدء الأمر أن يختار مملياً من هذيل وكتبه من ثقيف، وهو يعلم أن فيهم الجداره والكفاءه.

ص: ١٧٦

١- (١) . المصاحف، السجستاني: ٩.

٢- (٢) . المصدر: ٣٥.

٣- (٣) . المصدر: ٣٤.

وهذا التساهل أحد أسباب الاختلاف في القراءه فيما بعد كما سيأتى.

الخلاصه

١. أوّل من فكّر فى توحيد المصاحف هو حذيفه بن اليمان، عندما شاهد فى سفره إلى غزو أرمينيه-آذربيجان-اختلاف الناس فى القراءات.

٢. وافق أكثر الصحابه ومنهم الإمام على (عليه السلام) على توحيد المصاحف، وخالف فى هذا الأمر ابن مسعود؛ لعدم اختيار الناس الأكفاء للقيام بهذه المهمه.

٣. انتدب الخليفه عثمان أربعه رجال للقيام بمهمه توحيد المصاحف، وهم: زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

٤. لقد مرّ توحيد المصاحف بخطوات ثلاث:

أ) جمع المصاحف المنتشره فى الأقطار الإسلاميه.

ب) البحث عن النسخ الصحيحه.

ج) مقابله المصاحف الموحده للتأكد من صحتها، وعدم اختلافها.

د) التساهل فى أمر توحيد المصاحف جعل إمكانيه حدوث الخطأ واللحن وارد جدّاً، وهو الأمر الذى اعترف به عثمان نفسه.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. أوّل من اقترح توحيد المصاحف:

(أ) زيد بن ثابت. (ب) أبي بن كعب.

(ج) ابو زيد. (د) حذيفه بن اليمان.

٢. وافق أكثر الأصحاب على توحيد المصاحف سوى:

(أ) ابن مسعود. (ب) عمر بن الخطاب.

(ج) علي بن أبي طالب. (د) عبد الرحمان بن عوف.

٣. ترأس لجنه توحيد المصاحف:

(أ) عبدالله بن الزبير. (ب) ابي بن كعب.

(ج) زيد بن ثابت. (د) ب و ج.

٤. عندما اتى بالمصحف الموحد إلى الخليفة عثمان...

(أ) اعتبره ملفقاً ومزوراً. (ب) اعترف بخلوه من أى نقص.

(ج) اعترف بوجود لحن فى آياته. (د) سكت ولم يتحدث.

إشاره

بعد أن تحقّق ما أُراده أكثر الصحابه من ضروره توحيد القرآن الكريم على قراءه واحده جهزت مجموعه من النسخ للمصحف الموحد، والتي عرفت بالمصاحف العثمانية نسبة إلى الخليفه عثمان وبعثت إلى المراكز الإسلاميه المهمّه، ولكن لم يخلو عدد تلك المصاحف والبلدان التي ارسلت إليها من الاختلاف بين المؤرخين، وفي هذا الدرس سنعرف على عدد و صفات المصاحف العثمانية.

عدد المصاحف العثمانية

قال ابن أبي داوود:

كانت ستّه حسب الأمصار المهمّه ذوات المركزيّه الخاصّه: مكّه والكوفه والبصره والشام والبحرين واليمن. وحبس السابعة- وكانت تسمّى الأمّ أو الإمام- بالمدينه. (١)

وزاد اليعقوبي: مصر والجزيره. (٢) وكان المصحف المبعوث إلى كلّ قطر يحتفظ

ص: ١٧٩

١- (١) . المصاحف، السجستاني: ٣٤.

٢- (٢) . تاريخ اليعقوبي: ١٦٠/٢.

عليه في مركز القطر، يستنسخ عليه ويرجع إليه عند اختلاف القراءه. ويكون هو حَجّه. ومصحف المدينة كان مرجعاً للجميع بصوره عامّه. وروى:

إنّ عثمان بعث مع كلّ مصحف قارئاً يقرئ الناس على قراءه ذلك المصحف. (١)

مزايا المصاحف العثمانيه

١. الترتيب: كانت المصاحف العثمانيه-بصوره عامّه-ذات ترتيب خاصّ -وهو الترتيب الحاضر في المصحف الكريم- يقرب من ترتيب مصاحف الصحابه مع اختلاف يسير.

٢. النقط والتشكيل: كانت المصاحف العثمانيه خاليه من النقط والتشكيل وكان على القارئ بنفسه أن يميّز بين الحروف المتشابهه-مثل الباء والياء والتاء والثاء- عند القراءه حسب ما يبدو له من قرائن، كما كان عليه أن يعرف هو بنفسه وزن الكلمه وكيفيه إعرابها أيضاً، ومن ثمّ كانت قراءه القرآن في الصدر الأوّل موقوفه على مجرّد السماع والنقل فحسب.

وهذا كان منشأ اختلاف القراءات إذ بطول الزمان ربّما كان يحصل اشتباه في النقل أو خلط في السماع مضافاً إلى تخلّل الأمم غير العربيّه في الجزيره وتضخّم جانبهم مطّرداً مع التوسعه في القطر الإسلامى العريض.

ضبط الخط الذي دون به المصحف الشريف

كان الخطّ عندما اقتبسه العرب من السريان والأنباط، خالياً من النقط ولا تزال الخطوط السريانيّه بلا نقط إلى اليوم، ولما كثر التصحيف في القراءات بازدهام القطر الإسلامى بالأعاجم قام نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر تلميذاً أبي الأسود الدؤلى

ص: ١٨٠

بتنقيط المصحف، وذلك في ولايه الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق من قبل عبد الملك بن مروان (٧٥-٨٦هـ). (١)

ثم إنَّ القرآن في الصدر الأوّل كان محفوظاً في صدور الرّجال ومأموناً عليه من الخطأ واللحن بسبب أنّ العرب كانت تقرأه صحيحاً حسب سليقتها الفطرية التي كانت محفوظة لحدّ ذاك الوقت مضافاً إلى شدّه عنايتهم بالأخذ والتلقى عن مشايخ كانوا قريبي العهد بعصر النبوه. ولكن بعد منتصف القرن الأوّل حيث كثر الأعاجم- وهم أجانب عن اللغه العربيّه-مسّ الحاجه إلى وضع علامات تؤمن عليهم الخطأ واللحن، من ثمّ عزم أبو الأسود الدؤلي على تشكيل المصحف وذلك في زمن ولايه زياد بن أبيه على الكوفه (٥٠-٥٣هـ).

قال جلال الدين السيوطي:

كان الشكل في الصدر الأوّل نقطاً، فالفتحه نقطه على أوّل الحرف والضمه نقطه على آخره والكسره تحت أوّله. (٢)

وفي الأغلب يكتبونها بلون غير لون خطّ المصحف والأكثر يكتبونها بلون أحمر. والظاهر أنّ تبديل النقط السود إلى نقطه ملونه حدث بعد وضع الإعجام للفرق بين النقطه التي هي علامه الحركه والتي هي علامه الإعجام. وأوّل من وضع الهمز والتشديد... الخليل بن أحمد الفراهيدي. (٣)

وهكذا كلّما امتدّ الزمان بالناس ازدادت عنايتهم بالقرآن وتيسير رسمه من طور إلى طور حتّى إذا كانت نهايه القرن الثالث الهجري بلغ الرّسم ذروته في الجوده والحسن.

وأما وضع علامات التحزيب والتجزئه فقليل: إنّ المأمون العباسي هو الذي أمر بذلك. وقيل: إنّ الحجاج فعل ذلك. (٤)

ص: ١٨١

١- (١). دائره المعارف القرن العشرين: ٧٢٢/٣؛ مناهل العرفان: ٣٩٩/١؛ تاريخ القرآن: ٦٨.

٢- (٢). الإتيقان: ١٧١/٢.

٣- (٣). الإتيقان: ١٧١/٢؛ كتاب النقط؛ أبو عمرو الداني: ١٣٣.

٤- (٤). راجع: البرهان، الزركشي: ٢٤٩/١-٢٥٢.

وينتصف القرآن على الفاء من قوله تعالى: (وَلْيَتَلَطَّفْ) . (١)

وعدد آياته فى قول على (عليه السلام): ٦٢١٨ آيه وفى روايه: ٦٢٣٦ آيه.

وقد اشتهر تحزيب القرآن وتجزئته إلى ثلاثين جزءاً تسهيلاً لقراءته فى المدارس وغيرها.

وأطول سوره فى القرآن هى: البقره، وأقصرها الكوثر.

وأطول آيه فى القرآن: آيه الدين (٢) وأقصرها: (وَالضُّحَى) ، (٣) ثُمَّ (وَالْفَجْرِ) . (٤)

وأطول كلمه فى القرآن: (فَأَسْقِنَا كُمُوهُ) . (٥)

الخلاصه

١. إن عدد المصاحف العثمانيه كانت كما ذكرها ابن أبى داوود: كانت سته حسب الأمصار المهمه ذوات المركزيه الخاصه: مكه والكوفه والبصره والشام والبحرين واليمن. وحسب السابعه—وكانت تسمى الأم أو الإمام—بالمدينه. (٦)

٢. اتصفت المصحف العثمانى بصفتين أساسيتين:

الأولى: إن ترتيبه ونظمه كان خاصاً وهو قريب من الترتيب الموجود فى المصحف الآن.

الثانيه: خلوه من التنقيط والتشكيل، فكان على القارئ معرفه الفرق بين الأحرف وحركات آخر الكلمات.

ص: ١٨٢

١- (١) . الكهف: ١٩.

٢- (٢) . البقره: ٢٨٢.

٣- (٣) . الضحى: ١.

٤- (٤) . الفجر: ١.

٥- (٥) . الحجر: ٢٢.

٦- (٦) . المصاحف، السجستاني: ٣٤.

٣. أوّل من نقط المصحف هما: نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، فى زمن ولايه الحجاج على العراق.

٤. إنّ أبا الأسود الدؤلى هو أول من ضبط شكل المصحف فى زمن ولايه زياد بن أبيه على الكوفه.

٥. أوّل وضع الهمز والتشديد هو الخليل بن أحمد الفراهيدى.

ص: ١٨٣

اختر الإجابة الصحيحة:

١. أضاف اليعقوبي إلى الأمصار التي ارسل إليها المصحف العثماني:

(أ) مكّة والمدينه. ب) مصر والجزيره.

(ج) سمرقند وبلاد الشام. د) أ و ب صحيح.

٢. إنّ منشأ اختلاف القراءات:

(أ) تعدد القراء.

(ب) قلّه المصاحف.

(ج) توقّف القراءه على النقل والسمع.

(د) لاشيء من ذلك.

٣. كان الخطّ الذي اقتبسه العرب من السريان والأنباط...

(أ) منقطاً ومضبوط الشكل. ب) بعضه منقطاً.

(ج) خالياً من التشكيل. د) خالياً من النقط.

٤. كانت العرب تقرأ القرآن:

(أ) حسب ما يوجد من حروف المصحف.

(ب) حسب سليقتها الفطريه.

(ج) على ضوء ما نزل على صدر النبي.

(د) بصوره خاطئه.

كان الخطّ عندما اقتبسّه العرب من السريان والأنباط، خالياً من النقط والإشكال، ولا تزال الخطوط السريانيه بلا نقط إلى اليوم. ولما كثر التصحيف في القراءات بازدهام القطر الإسلامي بالأعاجم قام نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر تلميذا أبي الأسود الدؤلي بتنقيط المصحف، وذلك في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق من قبل عبد الملك بن مروان (٧٥-٨٦هـ). (١)

تطور الخطّ العربي ودوره في الرسم القرآني

ثمّ وبعد أن كان القرآن محفوظاً في الصدر الأوّل كان في صدور الرجال ومأموناً عليه من الخطأ واللحن؛ وذلك لأنّ العرب كانت تقرأه صحيحاً حسب سليقتها الفطريه والتي كانت محفوظه لحدّ ذاك الوقت، مضافاً إلى شدّه عنايتهم بالأخذ والتلقى عن مشايخ كانوا قريبي العهد بعصر النبوه، ولكن بعد منتصف القرن الأوّل حيث كثر بالأعاجم-وهم أجنب عن اللغه العربيّه-مسّ الحاجه إلى وضع علامات تؤمن عليهم الخطأ واللحن، من ثمّ عزم أبو الأسود الدؤلي على تشكيل المصحف وذلك في زمن

ص: ١٨٥

١- (١). دائره المعارف القرن العشرين: ٧٢٢/٣؛ ومناهل العرفان: ٣٩٩/١؛ تاريخ القرآن: ٦٨.

ولايه زياد بن أبيه على الكوفه (٥٠-٥٣هـ).

قال جلال الدين السيوطي: كان الشكل في الصدر الأول نقطاً، فالفتحه نقطه على أول الحرف والضمه نقطه على آخره والكسره تحت أوله. (١)

وفي الأغلب يكتبونها بلون غير لون خط المصحف والأكثر يكتبونها بلون أحمر.

والظاهر أنّ تبديل النقط السود إلى نقطه ملونه حدث بعد وضع الإعجام للفرق بين النقطه التي هي علامه الحركه والتي هي علامه الإعجام.

وهكذا كلما امتدّ الزمان بالناس ازدادت عنايتهم بالقرآن وتيسير رسمه من طور إلى طور حتّى إذا كانت نهايه القرن الثالث الهجرى بلغ الرّسم ذروته فى الجوده والحسن.

والمهمّ فإنّ الكتابه والقراءه كانت معروفه عند العرب وإن كانت بشكل بسيط، ولكن كان الخطّ الذى تكتبه وتقرؤه العرب عار عن الشكل والاعجام، ولكن بعد اختلاط العرب بغيرهم من بالأعاجم أخذت عمليه اللحن فى كلامهم تسرى بشكل واضح، ويروى لنا التاريخ أنّ أبا الأسود الدؤلى (ت ٦٩هـ) دخل على ابنته يوماً فقالت له:

يا أبتِ ما أشدُّ الحر (رفعت دال أشد)

فتصور أنّها تسأل عن أى زمان يشتدّ فيه الحر؟

فقال لها: شهر ناجر يعنى شهر صفر حيث كانت الجاهليه تسمّى شهور السنه بهذه الأسماء.

فقال يا أبتِ: إنّما أخبرتك ولم أسألك.

فجاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: ذهبت لغه العرب لما خالطت العجم فسأله عن الخبر فقص له خبر ابنته.

وهناك روايه اخرى تقول:

إنّ أبا الأسود الدؤلى قد سمع قارئاً يقرأ القرآن وهو يقول: (... أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ)

ص: ١٨٦

(الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولَهُ...) (بكسر اللام فى رسوله، فقال أبو الأسود: عزَّ وجه الله أن يبرأ من رسوله: فذهب إلى على بن أبى طالب (عليه السلام) فأمره أن يشتري صحفاً بدراهم وأملى عليه... وقال له أكتب: الكلام كله لا يخرج من اسم وفعل وحرف... ثم رسم أصول النحو... وقيل لأبى الأسود الدؤلى: من أين لك هذا العلم-يعنى النحو-فقال: أخذت حدوده عن على بن أبى طالب (عليه السلام). (١)

ويُتضح ممَّا تقدم أنَّ أوَّل من نَقَطَ القرآن، حيث وضع نقاطاً مدوره على الحروف بدل الحركات بالشكل التالى:

١. علامه الفتحة نقطه فوق الحرف.

٢. علامه الكسره نقطه أسفل الحرف.

٣. علامه الضمه نقطه آخر الحرف أو بين أجزاء الحرف.

٤. علامه التنوين جعلها نقطتين.

ومن ثمَّ قام نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر تلميذا أبى الأسود الدؤلى بتنقيط المصحف، وذلك فى ولايه الحجاج بن يوسف الثقفى على العراق من قبل عبد الملك بن مروان (٧٥-٨٦ هـ). (٢) بعد ذلك جاء الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٥٧ هـ) حيث استبدل النقط المدوره بعلامات وهى الفتحة والكسره والضمه والسكون.

وأما وضع علامات التحزيب والتجزئه ففعل:

إنَّ المأمون العباسى هو الذى أمر بذلك. وقيل: إنَّ الحجاج فعل ذلك. (٣)

ويتنصف القرآن على الفاء من قوله تعالى: (وَلْيَتَلَطَّفْ). (٤)

ص: ١٨٧

١- (١). الأغانى: ٢٩٨/١٢ وما بعدها.

٢- (٢). دائره المعارف القرن العشرين: ٧٢٢/٣؛ مناهل العرفان: ٣٩٩/١، تاريخ القرآن: ٦٨.

٣- (٣). راجع: البرهان، الزركشى: ٢٤٩/١-٢٥٢.

٤- (٤). الكهف: ١٩.

وعدد آياته-في قول علي (عليه السلام): ٦٢١٨ آيه وفي روايه: ٦٢٣٦ آيه.

وقد اشتهر تحزيب القرآن وتجزئه ته إلى ثلاثين جزءاً تسهيلاً لقراءته في المدارس وغيرها.

وأطول سوره في القرآن هي: البقره، وأقصرها الكوثر.

وأطول آيه في القرآن: آيه الدين (١) وأقصرها: (وَ الضُّحَى) ، (٢) ثُمَّ (وَ الفَجْرِ) . (٣)

وأطول كلمه في القرآن: (فَأَسْقَيْنَا كُهُؤُهُ) . (٤)

الخلاصه

١. أوّل من نقط المصحف هما نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، في زمن ولايه الحجاج على العراق.

٢. إنّ أبا الاسود الدؤلى هو أوّل من خلال تنقيط شكل المصحف بالدوائر في زمن ولايه زياد بن أبيه على الكوفه.

٣. كان الخط الذى تكتبه وتقرؤه العرب عار عن الشكل والإعجام، ولكن بعد اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم أخذت عمليه اللحن تسرى في كلامهم بشكل واضح، فاضطروا إلى وضع قواعد الشكل والإعجام.

٤. يحدّثنا التاريخ عن انتشار اللحن في الكلام العربى، فاضطر أبو الأسود بمساعده الإمام على إلى وضع علم النحو.

ص: ١٨٨

١- (١) . البقره: ٢٨٢.

٢- (٢) . الضُّحَى : ١.

٣- (٣) . الفجر: ١.

٤- (٤) . الحجر: ٢٢.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. لو قرأت «رسوله» في قوله تعالى: (... أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...) بالكسر لأصبح معنى الآية:

(أ) الله ورسوله يتبرئان من المشركين.

(ب) الله يتبرأ من المشركين دون الرسول.

(ج) الله يتبرأ من المشركين و من الرسول.

(د) المشركون يتبرؤون من الله والرسول.

٢. اشتهر تحزيب القرآن:

(أ) لتوحيد المصاحف.

(ب) لتسهيل تفسيره.

(ج) تسهياً لقراءته.

(د) لاشيء من ذلك.

٣. من هو واضع علم النحو؟

قال تعالى: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ). (١)

من الأبحاث التي عنت بها علوم هو رسم الخطّ القرآني وشكله، حيث إنّ الخطّ بصورة عامه وضع ليعبر عن المعنى بنفس اللفظ الذي ينطق به، وعليه فيجب أن تكون الكتابه مطابقه للفظ المنطوق به تماماً ليكون الخطّ مقياساً للفظ من غير زياده أو نقصان، غير أنّ أساليب الإنشاء والكتابه تختلف عن هذه القاعده بكثير، ولكن لا بأس بذلك ما دام الاصطلاح العامّ جارياً عليه، فلا يسبب اشتباهاً أو التباساً في المراد.

اختلاف الخطّ القرآني عن قواعد الخطّ العامه

لقد تخلف رسم الخط في المصحف الشريف حتّى عن المصطلح العام. ففيه كثير من الأخطاء الإملائية والتناقضات المتعدده في رسم الكلمات، ولو لم يكن هناك سماع وتواتر في قراءه القرآن-والتي لم يزل المسلمون يتوارثونها بدقه وعنايه بالغه جيلاً بعد جيل-لأصبح قراءه كثير من كلمات القرآن مستحيله. ويرجع السبب-كما تقدّم-إلى عدم تسلّط العرب على فنون الخطّ وأساليب الكتابه في ذلك العهد، بل لم

ص: ١٩١

يكونوا يعرفون الكتابه سوى عدد قليل منهم يجيدون الخط البدائي الرديء، كما يبدو من الخطوط الباقية من صدر الأوّل. (١) ولم يمّسوا القرآن بيد إصلاح بعد ذلك قطّ، لئلا يقع القرآن عرضه تحريف أهل الباطل بعدئذٍ بحجّه الإصلاح.

والأخطاء الإملائية الموجوده في المصحف لاتمسّ كرامه القرآن وصيانته وذلك لوجه:

أولاً: القرآن-في واقعه-هو الذي يقرأ لا الذي يكتب، فما دامت القراءه باقيه على سلامتها الأولى لا تضرّ الكتابه، ولا شكّ أنّ المسلمين احتفظوا على نصّ القرآن بلفظه المقروء صحيحاً.

ثانياً: تخطئه الكتاب هي استنكار على الكتبه الأوائل وليست قدحاً في نفس الكتاب العذّي: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ). (٢)

ثالثاً: إنّ بقاء الأخطاء على حالها ظلّت باقيه، يفيد المسلمين في احتجاجهم بها على سلامه كتابهم من التحريف عبر القرون. إذ إنّ الأخطاء الإملائية لا شأن لها بذلك، وإن كان تلك الأخطاء بالإصلاح، لكنّها ابقيت سليمه عن التغيير، تكريماً لمقام السلف فيما كتبوه، فأجدر بنصّ الكتاب العزيز أن يبقى بعيداً عن احتمال التحريف والتبديل رأساً.

نماذج من مخالفات الرّسم

١. (يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ) . (٣) والصحيح: أَنْبَاء.

٢. (يَتَأَوَّنَ عَنْهُ) . (٤) والصحيح: يَتَأَوَّنَ عَنْهُ.

٣. (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ ءِ) . (٥) والصحيح: لِشَيْءٍ ءِ.

ص: ١٩٢

١- (١) . راجع: مقدّمه ابن خلدون: ٤١٩-٤٣٨.

٢- (٢) . فصّلت: ٤٢.

٣- (٣) . الأنعام: ٥.

٤- (٤) . الأنعام: ٢٦.

٥- (٥) . الكهف: ٢٣.

٤. (أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ) . (١) والصحيح: لَأَذْبَحَنَّهُ.

٥. (وَجِيَءَ بِالنَّبِيِّينَ) . (٢) والصحيح: وَجِيَءَ...

التناقضات في الرسم العثماني

والشيء الأغرَب وجود تناقضات في رسم المصحف، بينما الكلمه مشبته في موضع برسم خاصّ وإذا هي بذاتها مرسومه في موضع آخر بما يخالفها، وإليك نموذجاً من ذلك التناقض الغريب:

ص: ١٩٣

١- (١) . النمل: ٢١.

٢- (٢) . الزمر: ٦٩.

نتيجة لموقع القرآن في قلوب المسلمين ومكانته بينهم واجهت عملية التنقيط والشكل آراء ومواقف متعددة سنذكرها بشكل إجمالي.

أولاً: رفض هذه العملية حتى لا يختلط بالقرآن ما هو ليس منه فمثلاً عبد الله بن مسعود قال:

جردوا القرآن ولا تخطوه بشيء. (١)

بل إن الحسن البصرى ومحمد بن سيرين قالوا بكراهه النقط في القرآن، وكذلك مالك لم يجوز النقط في المصاحف التي تقرأ وجوز ذلك في المصاحف التي معده للتعليم. (٢)

ثانياً: قال آخرون: إن الحفاظ على القرآن من اللحن أهم من مسأله التنقيط في القرآن خصوصاً وأنها لا تمس القرآن بشيء، يقول الجرجاني (ت ٤٠٣هـ):

وأما النقط فيجوز؛ لأنه ليس له صورته فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآناً وإنما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها. (٣)

ثالثاً: ذهب آخرون إلى أبعد من ذلك وقالوا: باستحباب التنقيط قال النووي (٤٧٦هـ)

نقط المصحف وشكله مستحب؛ لأنه صيانته له من اللحن والتحريف. (٤)

ص: ١٩٤

١- (١). مجمع الزوائد: ١٥٨/٧.

٢- (٢). الإتيقان: ٢٩١/١.

٣- (٣). الإتيقان: ٢٩١/١.

٤- (٤). المصدر.

١. إنّ أساليب الإنشاء والكتابة قد تختلف القاعده القاضيه بضروره مطابقه المنطوق للمكتوب، ولكن يبدو أنّ أهل الفن وافقوا بذلك في بعض الأحيان ما دام الاصطلاح العام جارياً عليه، ولم يسبب اشتباهاً أو التباساً في المراد.

٢. ذكروا عدّه وجوه لتبرير الأخطاء الإملائيّه في المصحف:

أولاً: القرآن في الواقع - يقرأ ولا يكتب فما دامت القراءه محفوظه فلاضير في ذلك.

ثانياً: إنّ الإنكار واقع على الكتبه الأوائل وليس على النصّ القرآني؛ لأنّه محفوظ بنصّ الكلام الالهى.

ثالثاً: إنّ غض الطرف عن الأخطاء الإملائيّه تكريماً للكتبه الأوائل، وينفع أيضاً في تأييد صيانه القرآن من التحريف.

٣. هناك ثلاث مواقف من عمليه التنقيط والإعجام وهى: رفض هذه العمليه، والقول بجوازها، والقول باستحبابها.

أسئلة الدرس

١. صحح ما يلي:

(أ) (أَوْ لَأَذِبحَهُ) .

(ب) (وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ) .

٢. اذكر الرسم الصحيح لقول تعالى:

(أ) (فَقَالَ الْمَلَأُ) .

(ب) (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ) .

٣. اختر الإجابة الصحيحة:

١. الذى رفض علميه التشكيل والإعجام هو....

(أ) مالك (ب) النووى

(ج) الجرجانى (د) ابن مسعود

٢. من القائل: نقط المصحف وشكله مستحب؛ لأنه صيانه له من اللحن والتحريف:

(أ) ابن سيرين (ب) أبو الحسن البصرى

(ج) النووى (د) لا أحد من هؤلاء.

ص: ١٩٦

لم يزل القرآن-منذ الصدر الأول-فى طور التجويد والتحسين، لا سيما فى ناحيه كتابته وتجميل خطّه من جميل إلى أجمل. وقد أسهم الخطاطون الكبار فى تجويد خطّ المصاحف وتحسين كتابتها. وأول من تنوّق فى كتابه المصحف وتجويد خطّها، هو خالد بن أبى الهياج-صاحب أمير المؤمنين على (عليه السلام)- (م ح ١٠٠ هـ) وكان مشهوراً بجمال خطّه وكمال ذوقه. ويقال: إنّ سعداً-مولى الوليد وحاجبه-اختاره لكتابه المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) فكان هو الذى خطّ قبله المسجد النبوى بالمدينه بالذهب من سوره الشمس إلى آخر القرآن. (١)

أنواع الخطوط التى دُون بها المصحف الشريف

لقد تعددت الخطوط التى كتب بها القرآن الكريم، فكان الخطاطون يكتبون المصاحف بالخطّ الكوفى حتى أواخر القرن الثالث ثمّ حلّ محلّه خطّ النسخ الجميل فى أوائل القرن الرابع على يد الخطاط الشهير محمد بن على بن الحسين بن مقلّه (٢٧٢-٣٢٨هـ). وقد بلغ الخطّ العربى ذروته فى الجوده والحسن فى القرن السابع على

ص: ١٩٧

يد الخطاط المستعصمى ياقوت بن عبد الله الموصلى (٦٨٩م).

وهكذا صارت المصاحف تكتب على اسلوب خط ياقوت حتى القرن الحادى عشر، ومنذ مفتتح القرن الثانى عشر اهتم الأتراك العثمانيون بالخط العربى الإسلامى، فجعل الخط العربى يتطور على أيدى الخطاطين الفرس الذين استخدمهم العثمانيون فى امبراطوريتهم. وقد نقل السلطان سليم جميع الخطاطين إلى عاصمته، وأضافوا للخط العربى أنواعاً جديده لا زالت تستعمل فى الكتابات الدارجة كالخط الرقى والخط الديوانى والخط الطغرائى والخط الإسلامبولى وغيرها.

أما طباعه المصحف الشريف فقد مرّت -ككتابته خطأ- بأطوار التجويد والتحسين، وأول دوله إسلاميه قامت بطبع القرآن، هى إيران. (١) طبعت طبعتين حجريتين ومنقحتين فى حجم كبير مع ترجمه موضوعه تحت كل سطر من القرآن ومفهرستين بعده فهارس. إحداهما كانت فى طهران سنه ١٢٣٤هـ والأخرى فى تبريز سنه ١٢٤٨هـ.

الخلاصه

١. أول من كتب القرآن هو خالد بن أبى الهياج-صاحب أمير المؤمنين على (عليه السلام)، وكان مشهوراً بجمال خطه وكمال ذوقه.

٢. لقد كتب القرآن بخطوط عديده منها الخط الكوفى والنسخ، وقد بلغ ذروه حسنه وجماله على يد الخطاط ياقوت بن عبد الله الموصلى.

٣. وقد تطور الخط العربى أيضاً على أيدى الخطاطين الفرس الذين استخدمهم العثمانيون فى امبراطوريتهم.

٤. أول دوله طبعت القرآن هى إيران، حيث قام بطباعته مرتين: الأولى فى طهران، والثانيه فى تبريز.

ص: ١٩٨

اختر الإجابة الصحيحة:

١. لقد كان الخطاط المشهور بخطّ النسخ هو:

أ) ياقوت بن عبد الله الموصلّي ب) خالد بن أبي الهياج

ج) محمد بن علي بن الحسين بن مُقلَّه د) سعد مولى الوليد

٢. الذي قام بنقل الخطاطين إلى عاصمته هو...

أ) السلطان سليم ب) الوليد بن عبد الملك

ج) الحجاج الثقفي د) لا أحد منهم

ذكرنا سابقاً أنّ الجماعه الذين انتبدهم عثمان لمسأله توحيد المصاحف، لم يكونوا أكفاء لهذا الأمر الخطير، ومن ثم وقعت في نفس تلك المصاحف أخطاء إملائية وحصل فيها وبعض الاختلاف والتناقض، الأمر الذي أعاد على المسلمين اختلافهم في قراءه القرآن، ورغم ما قام به عثمان من إرسال مقرر مع كل مصحف ليقرأه على الناس على ضوء الثبت الموحّد في تلك المصاحف، على اعتبار أنّها كانت موحّده، إلّا أنّه لم يمنع من حصول محذور الاختلاف واللحن في آيات القرآن نظراً لوجود الاختلاف في ثبت تلك المصاحف، مضافاً إلى عوامل اخرى ساعدت على هذا الاختلاف. (١)

عوامل نشوء الاختلاف

لا شكّ في أنّ اختلاف مصاحف الأمصار كان أهمّ عوامل نشوء الاختلاف في القراءه؛ لأنّ اختلاف قراءه الأمصار كان قبل اختلاف القراءه، فكانوا يقولون: قراءه مكّه، قراءه الشام، قراءه المدينه، قراءه الكوفه، قراءه البصره، وهكذا.

ص: ٢٠١

١- (١). راجع: تهذيب الأسماء، النووى: ٢٥٧/١.

إلى جانب ذلك كانت هناك عوامل أخرى ساعدت على هذا الاختلاف نذكر منها ما يلي:

١. بداءه الخطّ: كان الخطّ عند العرب في ذلك الزمان في مرحله بدائيّه، ومن ثمّ لم تستحکم اصوله ولم تتعرّف العرب إلى فنونه والإتقان من رسمه وكتابه الصحيحه، وكثيراً ما كانت الكلمه تكتب على غير قياس النطق بها. كانوا يكتبون الكلمه وفيها تشابه، فالنون الأخيره كانت تكتب بشكل لا يفترق عن الراء وكذا الواو عن الياء، كما كانوا يفكّكون بين حروف كلمه واحده فيكتبون الياء منفصله عنها كما في «يَسْتَحْيِى» أو يحذفونها رأساً كما في «إيلافهم» كتبوها «إلافهم» بلا ياء. الأمر الذى أشكل على بعض القراء فاختلفت القراءات؛ ولذلك قرأ بعضهم: «لئلاف قريش» بحذف الهمزه وإثبات الياء. و «إلافهم رخله الشتاء والصيف» بإثبات الهمزه وحذف الياء. وقرأ بعضهم: «ألافهم» بالهمزه وسكون اللام.

٢. الخلوّ عن النقط: كان الحرف المعجم يكتب كالحرف المهمل بلا نقط فلا يفرّق بين السين والشين فى الكتاب ولا بين العين والغين أو الراء والزاي و... فكان على القارئ نفسه أن يميّز بحسب القرائن الموجوده أنّها باء أو ياء...

من ذلك قراءه ابن عامر وحفص: (وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ) (١) وقرأ الباقون: (نُكْفَرُ).

٣. التجريد عن الشكل: كانت الكلمه تكتب عاربه عن علامات الحركات القياسيه فى وزنها وفى إعرابها وربما يختار القارئ فى وزن الكلمه وفى حركتها فيما إذا كانت الكلمه محتمله لوجوه، مثلاً: لم يكن يدرى «اعلم» فعل أمر أو فعل مضارع للمتكلم. قرأ حمزه والكسائى: (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٢) بصيغه الأمر، وقرأ الباقون بصيغه المتكلم.

ص: ٢٠٢

١- (١). البقره: ٢٧١.

٢- (٢). البقره: ٢٥٩.

١. رغم ما قام به عثمان من إرسال مقرئين مع كلِّ مصحفٍ إلّا أنّ ذلك لم يمنع من وقوع الاختلاف في القرآن؛ لأنّه في نفس المصحف الموحد لحن وتفاوت.

٢. إنّ الاختلاف في مصاحف الأمصار هو السبب الرئيسي الذي كان وراء اختلاف القراءات، حتّى تعددت القراءات بتعدد الأمصار، فيقال: قراءه المدينه وقراءه الشام وقراءه البصره....

٣. من الأسباب الأخرى التي أدت إلى حدوث الاختلاف بين قراءه وأخرى، هي:

بداءه الخطّ و أساليب الكتابه، و خلو النصّ القرآني من التنقيط، وتجرده عن الشكل.

١. ضع علامه () أمام العبارة الصحيحه

أ) قرأ حمزه والكسائي: (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) بصيغه الأمر وقرأ الباقون بصيغه المتكلم (.)

ب) قرأ حمزه والكسائي: (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) بصيغه المتكلم، وقرأ الباقون بصيغه الأمر (.)

٢. اختر الإجابة الصحيحه

السبب الأساسى فى نشوء تعدد القراءات:

أ) بداءه الخط. ب) التجرد عن الشكل.

ج) تجرد النصّ عن النقط. د) اختلاف مصاحف الأمصار.

الدرس الثالثون: أسباب أخرى في تعدد القراءات

بيننا في الدرس السابق ظاهره نشوء الاختلاف في القراءات وتعددتها، ولأهميته هذا البحث أفرد المتعرضون للدراسات القرآنية مباحث عديدة من أجل معالجه هذه الظاهره أو التسليم بها كلون من ألوان عذوبه النصّ القرآني وطراوته، وكيف كان رأيهم فإنّ هناك مجموعه من الأسباب والدوافع التي كانت وراء ظهور هذا التفاوت ذكرنا ثلاثة منها وإليك باقي الأسباب:

٤. إسقاط الألفات: كان الخطّ العربيّ الكوفيّ منحدرًا عن خطّ السريان وكانوا لا يكتبون الألفات الممدوده في ثنايا الكلم، وقد كتبوا القرآن بالخطّ الكوفي على نفس المنهج. الأمر الذي أوقع الاشتباه في كثير من الكلمات. قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير: (وَ مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) ، (١) نظراً إلى أنّ يخادعون في صدر الآية قد كتب بلا ألف فزعموهما من باب واحد.

أضف إلى ذلك بعض الزيادات المخلّه بالمقصود إذا لم يكن القارئ عارفاً بأصل النصّ من سماع خارج، كما في قوله تعالى: (لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ) . (٢) فزادوا

ص: ٢٠٥

١- (١) . البقره: ٩.

٢- (٢) . النمل: ٢١.

ألفاً أثناء كلمه واحده فربّما يحسب القارئ الجاهل بالواقع أنّها لا النافيه فى حين أنّها لام تأكيد والهمزه حرف المتكلم والألف زائده.

٥. تأثير اللهجه: لا شك أنّ كلّ أمّه- وإن كانت ذات لغه واحده- فإنّ لهجاتها تختلف حسب تعدّد القبائل المتشعبه. وهكذا كانت القبائل العربيه تختلف مع بعضها فى اللهجه وفى التعبير والأداء. من ذلك اختلافهم فى الحركات، مثل «نستعين»-بفتح النون وكسرها-قال الفراء:

هى مفتوحه فى لغه قيس وأسد. وغيرهم يقولونها بكسر النون. (١)

واختلافهم فى الحركه والسكون، مثل قولهم: «معكم» بفتح العين وسكونها. واختلافهم فى الإعراب نحو «ما» النافيه، فإنّها غير عامله عند تميم وعامله عمل ليس عند الحجازيين. وغير ذلك من موارد الاختلاف.

٦. تحكيم الرأى والاجتهاد: هذا أكبر العوامل تأثيراً فى اختيارات القراء، كان لكلّ قارئ رأى يعتمد فى القراءه التى يختارها وكانوا-أحياناً-مستبدّين بآرائهم ولو خالفهم الجمهور أو أهل التحقيق. قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (فَلا-رَفَتْ وَلا-فُسُوقَ) (٢) بالتنوين والرفع. وقرأ الباقون بالفتح من غير تنوين. قال مكّي:

وجه القراءه الأولى: إنّ «لا» بمعنى «ليس» والخبر محذوف. ووجه الثانيه: أنّ «لا» نفى للجنس دلالة على النفى العام؛ لأنّ التى بمعنى ليس لا تنفى إلّا واحده والمقصود فى الآيه العموم. (٣)

٧. غلوّ فى الأدب: من العوامل التى كانت تبعث على اختيار قراءه-ولو كانت شاذّه خارجه على المشهور أو مخالفه لرسم الخطّ- هو غلوّ القارئ فيما اختصّ به من الأدب العربى معجباً بنفسه فيزعم الصحيح فيما رآه، وفقاً للقواعد العربيه التى تسلّمها كليات لا

ص: ٢٠٦

١- (١). راجع: كتاب سيبويه: ٢٥٧/٢.

٢- (٢). البقره: ١٩٧.

٣- (٣). الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٨٥/١-٢٨٦.

ينخر من بوجه. من ذلك ما نجده في أبي بكر العطار المقرئ النحوى (٢٦٥-٣٥٥). كان أعلم دهره بالنحو والقراءة ومن ثم لم يكن يتوجه بالمأثور من القراءات وكان يختار لنفسه قراءة يراها صحيحة ومناسبه في سياق معنى الآية ففي قوله تعالى: (فَلَمَّا اسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا). (١) قرأ «نَجِيًّا» (٢) جمع «نجيب». فكان مآل أمره أن ثارت عليه ضجة الفقهاء وحاكمه الأمير، فلم يستطع الدفاع فأراد ضربه لكنّه استسلم أخيراً فاستتيب. (٣)

٨. الشذوذ النفسى: وهو ما يرجع إلى عللٍ روحية، يروم أصحابها الاشتهار بمخالفه المشهور، أو عقْدِ نفسية تنفجر في وجه الأعراف التقليديّة، فتتمثل في قالب الاختيارات الشاذّة، كما ذكرنا في أبي بكر العطار.

٩. عوامل اخرى: زعموها ذات صلة بتكليف قراءة القرآن أو اختيار قراءة غير قراءة الآخرين:

أ) زعم خطأ النسخة: زعم بعضهم في قوله تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ) (٤) أنّها كانت «وَوَصَّىٰ رَبُّكَ» فاستمدّ الكاتب مداداً كثيراً فالتزقت الواو بالصاد. (٥)

ب) تخليط التفسير بالنصّ: كأكثر القراءات المنسوبة إلى ابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما، ممّا فيها زيادة-تفسيرية-نحو قوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً [فاختلفوا] فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ). (٦) هذه الزيادة ترفع إبهاماً عن الآية: هل كانت بعثة الأنبياء سبباً للاختلاف أم كان العكس؟ وذيل الآية يعين هذا الأخير. وجاءت الزيادة توضّح هذا

ص: ٢٠٧

١- (١). يوسف: ٨٠.

٢- (٢). إعجاز القرآن، الرافعى: ٥٧.

٣- (٣). النشر: ١٧/١.

٤- (٤). الإسراء: ٢٣.

٥- (٥). الإتقان: ١٨٠/١؛ الدر المنثور: ١٧٠/٧.

٦- (٦). البقرة: ٢١٣.

الجانب أكثر وربما جاء متأخر فزعمها قراءه خاصه.

ج) أهداف سياسيه: قرأ: (وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ - بالرفع - وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) (١) - بإسقاط الواو - كان يعتقد اختصاص المهاجرين بالسابقه، وأن فضل الأنصار في متابعتهم، وبذلك صرح لمن أنكر عليه قراءته هذه. (٢)

د) نظرات كلاميه: قرأ بعض المعتزله: (... وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) (٣) بنصب لفظ الجلاله، (٤) زاعماً أنه تعالى لا يتكلم على حقيقته.

ه) عدم معرفه القارئ بقواعد اللغه والأدب: فربما يلحن في قراءه القرآن ويعد ذلك قراءه، نظراً لموقعه الاجتماعى المعروف، كقراءات منسوبة إلى أبى حنيفه - وهو مشهور باللحن فى كلامه - يحكى عنه: أنه قرأ (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ - بالرفع - مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) - بالنصب - (٥) وتنسب إلى عمر بن عبد العزيز - أيضاً - (٦) وربما توجه بأن معنى الخشيه - فى هذه القراءه - هو التعظيم والتكريم. وهى محاوله لتوجيه قراءه شاذه. (٧)

والقراءات من هذا القبيل ساقطه رأساً. والمراد من القراءه فى موضوع بحثنا هى التى تبتنى على اجتهاد صاحبها، ولو عن خطأ فى استنباطه يراه صحيحاً فى نظره.

الخلاصه

الأسباب الأخرى التى ذكرت لتعدد القراءات هى:

ص: ٢٠٨

١- (١) . التوبه: ١٠٠.

٢- (٢) . راجع: تفسير الطبرى: ٧/١١

٣- (٣) . النساء: ١٦٤.

٤- (٤) . الإشارات، القسطلانى: ٦٦/١.

٥- (٥) . فاطر: ٢٨.

٦- (٦) . راجع: تفسير القرطبي: ٣٤٤/١٤.

٧- (٧) . راجع: البرهان: ٣٤١/١.

أ) إسقاط الألفات.

ب) تأثر اللهجه.

ج) تحكيم الرأى والاجتهاد.

د) غلوّ فى الأدب.

ه) الشذوذ النفسى.

و) زعم خطأ النسخه.

ز) تخليط التفسير بالنصّ.

ح) أهداف سياسيه.

ط) نظرات كلاميه.

ى) عدم معرفه القارئ بقواعد اللّغه والأدب.

ص: ٢٠٩

اختر الإجابة الصحيحة:

١. الخط الذي كان يسقط الألفات هو:

أ) الخط الديواني ب) خط النسخ

ج) الخط الكوفي د) خط ياقوت

٢. إن أكبر العوامل المؤثرة في اختيارات القراء هو:

أ) تحكيم الرأي والاجتهاد ب) غلو في الأدب

ج) الشذوذ النفسى د) زعم خطأ النسخه

٣. كان أبو بكر العطار المقرئ النحوى يتّصف ب:-

أ) كثرة الاجتهاد ب) بالعجب والغلو في الأدب

ج) عدم معرفته بقواعد الأدب د) اللحن فى التلاوه

٤. يرجع الاختلاف بين (وَ قَضَى رَبُّكَ) و «ووصى ربك» إلى:

أ) اختلاف مصاحف الأمصار ب) تلوين المصاحف

ج) زعم اختلاف النسخ د) فقدان التشكيل

٥. يشير قوله تعالى: (... وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) بنصب لفظ الجلاله إلى:

أ) أهداف سياسيه ب) رؤيه كلاميه

ج) موضوع يخص النطق د) لاشىء من ذلك

اشاره

اتضح للطلاب الاعزاء ما مرّ به النص القرآنى من ادوار ومراحل عديده سواء من ناحيه الرسم القرآنى ونوع الخط الذى دون به وكيفيه القراءه التى قرأ بها، وبما أنّ هذه القراءات مختلفه ومتغيره لها ارتباط وثيق بنفس الأسماع لكلمات الله سبحانه وتعالى، حاول المهتمين بالدراسات القرآنيه أن يضعوا مجموعه الضوابط والشروط لتلك القراءات وهذا الدرس وما بعده يتكفل بهذه المهمه.

شروط قبول القراءه

ذكر أئمه الفنّ لقبول القراءه شروطاً ثلاثه: صحّه السند، وموافقه الرسم، واستقامه وجهها فى العريبه.

وإذا فقد أحد هذه الشروط تصبح القراءه شاذّه، لا تصحّ القراءه بها، لا فى صلاه ولا فى غيرها وتسقط عن اعتبارها قرآناً رأساً، سواء كانت من السبعه أم من غيرهم.

ونحن إذ كنّا نعتبر القرآن ذا حقيقه ثابتة، مستقلاً بذاته، متغايراً عن القراءات جملة، فإنّ مسأله «اختيار القراءه الصحيحه» عندنا منحلّه. والقراءه الصحيحه: هى التى تتوافق مع النصّ المتواتر بين المسلمين، منذ الصدر الأوّل إلى الآن.

هذا ولم يكن اختلاف القراءات سوى الاختلاف في كَيْفِيَّةِ التَّعْبِيرِ عن هذا النَّصِّ المحفوظ كاملاً- على يد الأُمَّة عبر الأجيال. وهكذا تعاهد المسلمون نصَّ القرآن امه عن امه، نقلاً متواتراً في جميع خصوصياته الموجوده، نظماً وترتيباً، ورسماً وقراءه، بكلِّ أمانه وإخلاص عبر العصور، معجزه قرآنيه خالده: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ، (١) أى: على يد هذه الأُمَّة مع الأبدية.

وتوضيح ذلك يتوقّف على تمهيد مقدّمه نستوضح فيها مسأله «تواتر النصّ القرآني» ثمّ التعرّيج إلى مسأله «اختيار القراءه الصحيحه» نظراً للعلاقه القريبه بين المسألتين في هذا البحث، وإليك بإيجاز:

تواتر القرآن

مِمَّا يبعث على اعتزاز هذه الأُمَّة، هو تحفّظهم على كتاب الله نصّاً واحداً- كما انزل على النبي (صلى الله عليه وآله)- على طول التاريخ المسلمين- على اختلاف آرائهم ومذاهبهم- اتفقوا، منذ الصدر الأوّل- عهد الصحابه الأوّلين- إلى العصر الحاضر على نصّ القرآن الأصيل، في جميع حروفه وكلماته ونظمه وترتيبه وقراءته. تلقّوه من الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وتوارثوه يداً بيدٍ. وما نقرؤه اليوم هو الذي كان يقرؤه المسلمون في العهد الأوّل. حدّث محمّد بن سيرين (١١٠م) عن عبيده السلماني (٧٣م) قال:

القراءه التي عرضت على النبي (صلى الله عليه وآله) في العام الذي قبض فيه، هي القراءه التي يقرؤها الناس اليوم. (٢)

ومن راجع الروايات يشهد بوضوح أنّها تجعل المعيار لمعرفة القراءه الصحيحه هو «قراءه الناس»، وتجعل غيرها شاذّه لا تجوز قراءته بتاتاً أو يضرب عنق قارئها- كما هو

ص: ٢١٢

١- (١). الحجر: ٩.

٢- (٢). الإتيقان: ٥٠/١.

التعبير في بعضها-وليس لسوى أنه خارج عن قراءه الناس. (١)

ويدلّ-أيضاً على تواتر النصّ الموجود-من غير أن يؤثر عليه شيء من اختلاف القراءات-تلك المخالفات في رسم الخطّ وربّما كتبت وفق قراءه العامه وتثبت رغم تقلبات الدهور ومّر العصور، من ذلك قوله تعالى: (لَمْ يَتَسَبَّهْ) ، (٢) الهاء زائده للوقف. كتبت وقرئت هكذا منذ العهد الأول وثبتت مّر الدهور، قال عبد الله بن هانى البريزى-مولى عثمان:-

كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف، فأرسلنى بكتف شاه إلى ابى بن كعب فيها: «لَمْ يَتَسَبَّهْ». وفيها «لا تَبْدِيلَ لِلْخَلْقِ لِلَّهِ». وفيها «فَأَمْهَلِ الْكَافِرِينَ». فدعا بدواه فمحا اللامين وكتب «لِخَلْقِ اللَّهِ». ومحا «فَأَمْهَلُ» وكتب «فَمْهَلُ». وكتب «لَمْ يَتَسَبَّهْ» فألحق الهاء». (٣)

ولولا أنه السماع من رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يكتبها ابى بالهاء، كما أنّ اختلاف القراء فيما بعد وتطور الكتابه والخطّ كليهما لم يؤثر على تغيير الكلمه عمّا كتبها الأوائل وقرأها السلف، ومن ورائهم عامه المسلمين عبر الأجيال.

وأيضاً فإنّ قضيه تشكيل المصحف على يد أبى الأسود، وتنقيطه على يد تلميذه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر دليل على أنّ القرآن كان ذا حقيقه ثابتة فى صدور المسلمين فجاء تقييدها فى المصحف على يد زعماء الأمه خشيه تحريف من لا عهد له بالقرآن. والمصاحف المرسومه وفق المصطلح الأول باقيه لا تختلف عن النصّ الموجود.

كما أنّ المخالفات التى جرت على ألسن بعض السلف، وقعت موضع إنكار العامه وعرفت منذ العهد الأول أنّها غير نصّ الوحي، كقراءه أبى بكر لما احتضر: «وجاءت

ص: ٢١٣

١- (١). راجع: المرشد الوجيز: ١٨٠-١٨١؛ مناهل العرفان: ٤٥٢/١.

٢- (٢). البقره: ٢٥٩.

٣- (٣). الإنثقان: ١٨٣/١.

سكروه الحق بالموت». (١) وأرباب التاريخ-المفسرون والمحدثون-رموا-منذ ذلك العهد-هذه القراءة بالشذوذ المخالف للرسم.

(٢)

فلولا أن للقرآن حقيقه ثابتة معهوده عند الجميع لما كان لهذا الغوغاء سبب واضح.

وعليه فالملاك في تعيين القراءة هو:

موافقتها مع النصّ الأصل المحفوظ لدى عامّة المسلمين بشروط نذكر بعضها الآن.

ملاك صحه القراءة

موافقه القراءة مع النصّ الأصل تتحقق إذا توفرت فيها الشروط التاليه:

أولاً: موافقتها مع الثبت المعروف بين عامّة المسلمين، في ماده الكلمه وصورتها وموضعها من النظم القائم، حسب تعاهد المسلمين خلفاً عن سلف. ففي مثل قوله تعالى: (فَتَبَيَّنُوا) (٣) من التبيين و«فَتَبَيَّنُوا» من التثبت، (٤) لا شك أن الصحيح هو إحدى القراءتين والأخرى باطله؛ لأنّ المصحف أول ما شكّل ونقّط كان تشكيله وتنقيطه على أحد الأمرين وهو الذي كان معروفاً ومتعاهداً بين عامّة المسلمين، ولم يكن أبو الأسود ولا تلميذاه مترددين في وضع العلامات المذكوره، وثبت الكلمات والحروف وفق مرتكزهم العام، كما تلقوها يداً بيد من غير ترديد أصلاً. وإنما الاختلاف جاء من قبل اجتهاد القراء المتأخرين، شيئاً خارجاً عن النصّ الأصل المعروف عند عامّة الناس. ومن ثمّ فلما سأل فضيل بن يسار، الإمام الصادق (عليه السلام) عن حديث: «نزل القرآن على سبعة أحرف» قال:

«كذبوا-أعداء الله-ولكنّه نزل على حرف واحد».

ص: ٢١٤

١- (١). راجع: تفسير القرطبي: ١٢/١٧-١٣. في أشهر الروايتين.

٢- (٢). راجع: البرهان: ٣٣٥/١.

٣- (٣). الحجرات: ٦.

٤- (٤). قرأ حمزه والكسائي بالثاء وقرأ الباقون بالباء. الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٩٤/١.

ثُمَّ لتعيين هذا الحرف الواحد جعل الإمام (عليه السلام) المقياس معهود عامّه المسلمين، قال: «أَقْرَأُ كَمَا يَقْرَأُ النَّاسُ». وفي روايه اخرى: «أَقْرَأُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ». (١) فجعل المقياس «كَمَا يَقْرَأُ النَّاسُ» أى: عامّه المسلمين، ولم يعتبر من قراءه القراء شيئاً، والروايه الأخرى أصرح، «كَمَا عَلَّمْتُمْ» أى: تعاهدتموه جيلاً- عن جيل وأُمَّه عن أمّه لا قراءه أفرادهم آحاد. فالصحيح من القراءتين هي «فَتَبَيَّنُوا»؛ لأنّ ثبت المصحف قديماً وحديثاً والذي تعاهدته الأمّه هو بالباء والقراءه الأخرى ساقطه عندنا وغير جائزه إطلاقاً.

وفي مثل قوله تعالى: (حَتَّى يَطْهُرَ) (٢)- ثلاثياً بمعنى انقطاع الدم، أو «يَطْهُرَنَّ» مزيداً فيه من باب التفعّل على معنى التطهّر بالماء (٣)- نرجح التخفيف؛ لأنّ شرط جواز إتيانهنّ بلا كراهه أمران: انقطاع الدم والاعتسال. وأمّا على قراءه التشديد فيبقى أمر انقطاع الدّم مسكوتاً عنه.

وفي مثل قوله تعالى: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) ، (٤) الذى قرأه أبو بكر: «وجاءت سكره الحقّ بالموت». نرجح الأولى لأنّها مشهوره والأخرى باطله، لمخالفتها الرسم والمتعاهد بين عامّه المسلمين جميعاً.

الخلاصه

١. ذكر العلماء ضوابط ثلاثه لقبول القراءه: صحّحه السند، وموافقه الرسم، واستقامه وجهها فى العريه، وإذا فقد أحد هذه الشروط تكون القراءه شاذه.

ص: ٢١٥

١- (١). راجع: وسائل الشيعه: ٨٢١/٤-٨٢٢.

٢- (٢). البقره: ٢٢٢.

٣- (٣). قرأ الحرميّان وأبو عمرو وابن عامر وحفص مضموم الهاء مخففاً. وقرأ الباقر بفتح الهاء مشدداً. الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٩٤/١.

٤- (٤). ق: ١٩.

٢. ما يدلّ على تواتر النصّ القرآني أمور:

أ) اتفاق المسلمين وتضافرهم على نقله واهتمامهم الكبير به.

ب) المخالفات في رسم الخط القرآني.

ج) تشكيل المصحف وتنقيطه.

٣. إنّ المخالفات التي جرت على ألسن بعض السلف، وقعت موضع إنكار العامّة وعرفت منذ العهد الأوّل أنّها غير نصّ الوحي.

٤. الملايك في صحّته القراءه هو: موافقتها مع النصّ الأصل المحفوظ لدى عامّة المسلمين بشروط أحدها أن يتفق مع الثبت الموجود لدى المسلمين.

٥. اقرأ كما يقرأ الناس شعار رفعه الإمام الصادق لتصحيح القراءه، وجعل ما هو المعروف لدى الناس من قراءه هو المعيار.

ص: ٢١٦

١. ضع علامه () أمام العبارة الصحيحة:

أ) القراءة الصحيحة هي التي تتوافق مع النصّ المتواتر بين المسلمين، منذ الصدر الأوّل إلى الآن ()

ب) القراءة الصحيحة هي التي تتوافق مع القواعد التي اوردها القراء الاوائل ()

٢. اختر الإجابة الصحيحة

١. قراءة أبي بكر: «وجاءت سكره الحَقُّ بالموت»

أ) قراءة صحيحة. ب) اعترف بها بعض الصحابه.

ج) كان يقرؤها في زمن الرسول. د) شاذه.

٢. أرجع الإمام الصادق فضيل بن يسار في تصحيح القراءة إلى:

أ) قراءة الناس. ب) أوج صحيح.

ج) قراءة ابي بن كعب. د) لم يرجعه إلى أحد.

٣. الصحيح قراءة (فَتَبَيَّنُوا) ؛

أ) لأنّ الرسول هكذا قرأها.

ب) لموافقتها مع ما وضعه الكتبه الأوائل.

ج) أوب صحيحه.

د) لأنّها موافقه لثبت المصحف.

الدرس الثاني والثلاثون: تتمه الشروط الخاصه بتوافق القراءه مع الثبت

اشاره

كنا قد تعرّضنا في الدرس السابق لبحث القراءه الصحيحه وتواترها، وقلنا: إنّ هناك شروطاً وضوابط لمعرفة القراءه الصحيحه، وذكرنا أنّ القراءه الصحيحه حتّى تكون كذلك فلا بد تتفق مع النصّ القرآني والثبت الأصل، وهو يتحقّق بعده امور ذكرنا في الدرس الماضي واحداً منها، وفي هذا الدرس سنحاول إكمال ما تبقى منها.

تتمه الشروط

ثانياً: موافقتها مع الأفصح في اللغه والأفشى في العريبه ويعرف ذلك بالمقارنه مع القواعد الثابته يقيناً من لغه العرب الفصحى، والدليل على ذلك هو أنّ القرآن نزل على أعلى درجه من البلاغه، ويستحيل أن يستعمل كلمه يمّجها الذوق العربي السليم، أو يخالف قياساً تسلّمته العرب الفصحى عاده طبيعياً متعارفه. فقراءه الحسن: «وما تَنَزَّلَتْ به الشَّيَاطُونُ» غلط بلا ريب. (1) توهم أنّ الشيطانَ يجمع بالواو والنون.

ثالثاً: ألا يعارضها دليل قطعيّ، سواء كان برهاناً عقلياً أم سنّه متواتره أم روايه

ص: ٢١٩

١- (١). راجع: البحر المحيط: ٤٦/٧، الكشاف: ١٢٩/٣، القراءات الشاذّه: ١٠٨. قال أبو حاتم: «هي غلط منه أو عليه». وقال النحاس: «هو غلط عند جميع النحويين».

صحيحه الإسناد مقبوله عند الأئمة. فمثل «أرجلكم»-بالخفض-وإن قرأ بها بعض كبار القراء لكنها مرفوضه حيث كانت معارضه للدليل الأقوى، كما رفضها جمهور المسلمين، وكانت علامه الثبت الأولى والتي كان عليها ثبت المصاحف هي علامه النصب. أمّا الدليل الأقوى الذى يريح النصب على الخفض، فهو اعتبار الاستيعاب-طولاً-فى مسح الأرجل، نظراً لذكر الحدّ-بدءاً ومنتهى-فى الآيه الكريمه «من رؤوس أصابع الأقدام إلى الكعبين».

ولتوضيح هذا الجانب-من المسأله الفقهيّه المستنبطه من الآيه الكريمه-لا بدّ من تمهيد مقدّمه هي: إنّ مادّه «مسح» يتعدى بنفسه إلى المفعول به، ولا يحتاج فى تعديته إلى إضافه حرف فى مدخوله لكن زياده الباء فى هذا الموضع من الآيه كانت لنكته، وهى أنّها لو لم تزد هنا لاستدعى إضافه «مسح» إلى متعلقه، استيعاب المسح لمحله استدعاءً بالطبع، كما فى كلّ فعل اطلق بالنسبه إلى متعلقه، كما فى «فاغسلوا وجوهكم» استدعى استيعاب الغسل لجميع صفحه الوجه طولاً وعرضاً، ومن ثمّ لو لم يقيّد الغسل فى اليدين بقوله «إلى المرافق» لاستدعى استيعاب جميع اليد حتّى المنكب. وعليه فلو لم تزد الباء، وقيل: «وامسحوا رؤوسكم» لاستدعى مسح الرأس كلّه نظير الوجه، حرفاً بحرف. فزيدت الباء لتكون دليلاً على كفايه مجرّد المسح الملصق بالرأس، ولو وضع المتوضّى رأس إصبغه على رأسه وجرّها جرّاً خفيفاً، فقد صدق «لصوق المسح بالرأس». والامتنال يقتضى الإجزاء-كما فى الأ-صول-ولا-امتنال عقيب الامتنال هذا فى الرأس. أمّا فى الرّجل، فلمّا جاء ذكر الحدّ للمسح، كان ذلك دليلاً على إرادته استيعاب ما بين الحدّين «رؤوس أصابع القدم، الكعبين» طولاً، ومن ثمّ فإنّه معطوف على مدخول «وامسحوا» بلا زياده الباء، أى محلّ المجرور وهو النصب. نعم، ليس النصب عطفاً على مدخول «فاغسلوا»-كما زعمه القائل بوجوب غسل الأرجل-استناداً إلى قراءه النصب فى الآيه، وهو فهم خاطئ واستنباط معوجّ،

بعد ملاحظه أنّ العطف مع الفصل بالأجنبي مرفوض أو مرجوح في اللغة ولا يحمل عليه القرآن الكريم.

القراءة المختاره

أمّا القراءة التي نختارها-والتي تجمّعت فيها شرائط القبول أجمع-فهي:

قراءة عاصم بروايه حفص بالخصوص؛ لأنها القراءة التي كان عليها جماهير المسلمين وتلقّوها يداً بيدٍ منذ الصدر الأوّل حتّى توالى العصور. وستأتى مزايا اخرى حوتها هذه القراءة بالذات دون غيرها من سائر القراءات.

لكن الشائع بين الفقهاء هو جواز القراءة بالسبع في الصلاة وغيرها، الأمر الذي يمكن توجيهه على مشارب فقهاء العامه، إمّا لأجل تواترها عندهم-كما يراه البعض-أو لانطباق حديث الأحرف السبعه عليها، حسبما زعمه آخرون، لكن الأمر يشكل على مباني فقهاءنا الإماميه الذين يرون القرآن واحداً نزل من عند واحد، إذاً فما وجه تجوزهم القراءة بالسبع وغيرها؟

عمده الاستدلال على جواز الأخذ بالقراءات المعروفه تتلخص في:

١. سيره المسلمين على الأخذ بها.
٢. إجماع الفقهاء على جواز ذلك.
٣. تظافر النصوص الوارده عن الأئمه (عليهم السلام) في الأمر بالعمل بما عند الناس والمعروف لدى المسلمين.

١. ملاكات صحّه القراءه ثلاثه: أن توافق الثبت القرآنى، موافتها للأفصح فى العربيه، ألا تخالف دليلا قطعيا.

٢. القراءه الصحيحه هى قراءه عاصم بروايه حفص بالخصوص؛ لأنها القراءه التى كان عليها جماهير المسلمين وتلقوها يداً بيدٍ منذ الصدر الأوّل حتّى توالى العصور.

٣. المشهور بين الفقهاء قبولهم للقراءات السبعه، وهذه الموافقه لاتخلو من ثلاثه أسباب: سيره المسلمين، إجماع الفقهاء، تظافر النصوص.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. قراءه «أرجلكم»-بالخفض قراءه خاطئه لأنها:

أ) تخالف الأفضى فى العربيه. ب) غير موافقه للثبت القرآنى.

ج) تخالف دليلاً قطعياً. د) لم ترد فى القراءات أصلاً.

٢. القراءه المختاره هى قراءه:

أ) عاصم بروايه حفص. ب. الكسائى الكوفى.

ج) نافع المدنى. د) أبو عمرو البصرى.

٣. الشائع بين الفقهاء:

أ) رفض الأحرف السبعه. ب) قبول بعض الأحرف السبعه.

ج) عدم التعرض للحديث عنها. د) قبول الأحرف السبعه.

قبل التعرّض إلى محور هذا الدرس علينا أن نُميز أولاً بين صورته الكلمه وبين معنى الكلمه, فمره تكون صورته الكلمه واحده ومعناها مختلف وأخرى بالعكس، ومثاله: ننشزها وننشرها، فالصوره واحده والمعنى مختلف، وأخرى يكون المعنى واحد والصوره مختلفه، مثل: العهن المنفوش والصوره المنفوش. فلو ميزنا بين الاثنين سهل علينا هذا الدرس؛ لأنّ أغلب الوجوه التي سنذكرها تدور حول هذه النقطه.

الوجوه التي أوردتها ابن قتيبه

قال ابن قتيبه:

قد تدبّرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه:

الأول: الاختلاف في إعراب الكلمه، أو في حركه بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها... نحو قوله تعالى: (... وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ...) (١)-بضمّ الباء وسكون الخاء-. و «البخل»-بفتح الباء والخاء-. (٢)

الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمه وحركات بنائها بما يغيّر معناها، ولا

ص: ٢٢٥

١- (١) . النساء: ٣٧.

٢- (٢) . هي قراءه حمزه والكسائي. والأولى قراءه الباقيين. الاتحاف: ٣٥٩.

يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: (... إِذِ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ... (1)-بتشديد القاف- و «تَلَقَّوْنَهُ»-بالتخفيف- (2).

الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمه دون إعرابها، بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله تعالى: (... وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا... (3) و «نُنشِزُهَا» (4).

الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمه بما يغيّر صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها، نحو قوله تعالى: (كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5) و «كَالْصُّوفِ الْمَنْفُوشِ» (6).

الخامس: أن يكون الاختلاف في الكلمه بما يزيل صورتها ومعناها، نحو قوله تعالى: (وَ طَلَحَ مَنُضُودٍ (7) و «طَلَعَ مَنُضُودٍ» (8).

السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو قوله تعالى: (وَ جَاءَتْ سَيِّكْرُهُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ (9) و «جَاءَتْ سَكْرُهُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ» (10).

السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: (... وَ مَا عَمِلْتَهُ أُيْدِيهِمْ... (11) و «مَا عَمِلَتْ أُيْدِيهِمْ» (12).

ص: ٢٢٤

١- (١) . النور: ١٥.

٢- (٢) . الثانيه قراءه ابن السميّقع . تفسير القرطبي: ٢٠٤/١٢؛ القراءات الشاذّه: ١٠٠.

٣- (٣) . البقره: ٢٥٩.

٤- (٤) . الأولى قراءه ابن عامر وعاصم وحمزه والكسائي، والثانيه قراءه الباقيين . الاتحاف: ١٦٢.

٥- (٥) . القارعه: ٥.

٦- (٦) . الثانيه قراءه ابن مسعود . الكشاف: ٥٥٨/٢.

٧- (٧) . الواقعه: ٢٩.

٨- (٨) . الثانيه منسوبه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام). القراءات الشاذّه: ١٥١؛ راجع: تفسير القرطبي: ٢٠٨/١٧.

٩- (٩) . ق: ١٩.

١٠- (١٠) . الثانيه قراءه أبي بكر عند ما حضرته الوفاه في قصّه مع ابنته عائشه . راجع: تفسير القرطبي: ١٢/١٧-١٣؛ القراءات الشاذّه: ١٤٤.

١١- (١١) . يس: ٣٥.

١٢- (١٢) . الثانيه في مصاحف أهل الكوفه . راجع: الكشاف: ٢٥٢/٢.

أورد ابن قتيبه مجموعه من الوجوه التي تميز قراءه عن اخرى تتمحور حول إعراب الكلمه و شكلها و حروفها ممّا يسبب التغير أمّا بمعنى الكلمه أو فى صورتها، أو يكون التغير بمعنى الجملة، كما فى وجه التقديم والتأخير.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. الفرق بين (... وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ...) -بضمّ الباء وسكون الخاء- و «البخل»-بفتح الباء والخاء-يرجع إلى:
 - أ) الاختلاف في زياده والنقصان. ب) الاختلاف في حروف الكلمه.
 - ج) الاختلاف في إعراب الكلمه. د) الاختلاف في الكلمه.
٢. يعود الفرق بين (وَ مَا عَمِلْتُهُ أَيْدِيهِمْ) و «مَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ». إلى:
 - أ) الاختلاف في إعراب الكلمه. ب) الاختلاف في التقديم والتأخير.
 - ج) الاختلاف في بناء الكلمه. د) الاختلاف في زياده والنقصان.
٣. إنّ الذى تغير فى الجملتين: (وَ طَلَحَ مَنْضُودٍ) و «وَ طَلَعَ مَنْضُودٍ» هو:
 - أ) صورته الكلمه ومعناها. ب) صورته الكلمه دون معناها.
 - ج) معنى الكلمه دون صورتها. د) لم يتغير شىء فى الكلمه.
٤. إنّ التغير الذى يحصل جراء تبديل كلمه (نشرها) ب- (ننشرها) هو:
 - أ) تغير المعنى والصوره معاً. ب) تغير المعنى دون الصوره.
 - ج) تغير الصوره دون المعنى. د) لم يتغير شيئاً منهما.
٥. اختر العبارة الصحيحه:
 - أ) إنّ الفرق بين (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ...) -بتشديد القاف- و بين «تَلَقَّوْنَهُ»-

بالتخفيف- هو اختلاف في إعراب الكلمه وحركات بنائها.

ب) إنّ الفرق بين (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ...) -بتشديد القاف- وبين «تَلَقُّوْنَهُ»-بالتخفيف- هو اختلاف في حروف الكلمه.

ص: ٢٢٩

إشاره

يمكن القول وبضرس قاطع أنّ الصفه البارزه فى القرآن الكرىم هو كونه معجزاً، و هى الصفه التى لا يمكن انفصالها عن القرآن بأى وجه من الوجوه، وإلاّ خرج عن كونه كتاباً سماوياً وأصبح كتاباً عادياً يناوله الجميع، ولأهمّيه الإعجاز ودوره فى تبليغ الدعوه وصدق النبوه وما يلعبه من دور عظيم فى إضفاء المنزله الرفيعه والقيمه الكبرى لهذا الكتاب العزيز نشاهد تصنيفاً كبيراً فيه واهتماماً بالغاً من قبل كبار علماء المسلمين من أجل الوقوف على معانيه ومصاديقه، وسنحاول فى هذا الدرس الوقوف على معناه وتعريفه.

الإعجاز لغة

يطلق الإعجاز فى اللغة على إثبات العجز، وهو القصور عن فعل الشىء، فعندما يقال: أعجز فلاناً عن الأمر، إذا حاول تحقيقه فلم يحقّقه، والإعجاز ضد القدره، وهو زوال القدره عن الإتيان بالشىء من عمل أو رأى أو تدبير. (١)

وقال فى معجم مقاييس اللغة:

ص: ٢٣١

العين والجيم والزاء أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء... فالأوّل: عجز عن الشيء يعجز عجزاً فهو عاجز أى ضعيف ويقولون: العجز فى فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. (١)

وقال ابن منظور:

الإعجاز هو: الفوت والسبق بالنظر إلى حال المُعجِز وهو الضعف بالنظر إلى حال العاجز. (٢)

وجمع الراغب الإصفهاني بين معانى الإعجاز اللغويه حيث قال:

العجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، أى مؤخره... وصار فى التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء، وهو القدره قال: (أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ) ، (٣) وأعجزت فلاناً وعجزته وعاجزته، جعلته عاجزاً، قال: (... وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ...) ، (٤) (وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ...) ، (٥) (وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ) . (٦)(٧)

ونقل الزبيدي فى تاج العروس:

أعجزه: صيره عاجزاً، أى عن إدراكه واللحوق به. (٨)

نتيجة المعنى اللغوى لمصطلح الإعجاز

المتأمل فى المعانى اللغويه المتقدمه يجدها تدور حول معانى عدّه منها:

١. عدم القدره. ٢. الضعف. ٣. الانقطاع.

ص: ٢٣٢

١- (١) . معجم مقاييس اللغه، أحمد بن فارس بن زكريا: ماده «عجز».

٢- (٢) . لسان العرب، ابن منظور: ماده «عجز».

٣- (٣) . المائده: ٣١.

٤- (٤) . التوبه: ٢.

٥- (٥) . العنكبوت: ٢٢.

٦- (٦) . سبأ: ٥.

٧- (٧) . مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الإصفهاني: ماده «عجز».

٨- (٨) . تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي: ماده «عجز».

يمكن تعريف الإعجاز: بأنه أداء الكلام بطريقه وأسلوب يصل إلى حد يفوق فيه كل الطرق والأساليب بلاغه، وهذا المعنى للإعجاز شامل لكل كلام، بشكل مطلق من دون إضافه، أى من دون النظر إلى نسبة هذا الكلام سواء كان لله تعالى أو للبشر.

المعجزه لغه واصطلاحاً

المعجزه لغه

الإعجاز الذى تكلمنا عليه سابقاً هو المصدر، وأما المعجزه فهى: اسم فاعل من الإعجاز وهى للأنبياء خاصه، والهاء فيها للمبالغه والجمع: المعجزات. (١)

ونقل القاضى عياض سبباً لتسميه المعجزه، فقال:

واعلم أنّ معنى تسميتنا ما جاءت به الأنبياء معجزه هو أنّ الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها. (٢)

المعجزه اصطلاحاً

والمعجزه- فى مصطلحهم- تطلق على كل أمر خارق للعاده، إذا قرن بالتحدى وسلم عن المعارضه، يظهره الله على يد أنبيائه ليكون دليلاً على صدق رسالتهم.

فقد عرفت بتعاريف عديده ومتنوعه اختلفت فى ما بينها بإضافه الشروط وحذفها، وسنحاول ذكر مقدار منها مع قائلها وهى كالتالى:

١. عرفها السيوطى بأنها:

أمر خارق للعاده، مقرون بالتحدى، سالم عن المعارضه. (٣)

ص: ٢٣٣

١- (١). تاج العروس من جواهر القاموس: ماده «عجز».

٢- (٢). الشفا بتعريف حقوق المصطفى^١، القاضى عياض: ٣٤٩/١، تحقيق: الأستاذ على محمد البجاوى.

٣- (٣). الإتيقان فى علوم القرآن: ١١٦/٢.

٢. ابن خلدون قال:

إنَّ المعجزات أفعال يعجز البشر عن مثلها فسمّيت بذلك معجزه، وليست في مقدور العباد، وإنما تقع في غير محل قدرتهم. (١)

٣. نصيرالدين الطوسي:

هو ثبوت ما ليس بمعتاد أو نفى ما هو معتاد مع خرق العاده، ومطابقه الدعوى. (٢)

٤. القوشجي:

هو الأمر الخارق للعاده المقرون بالتحدي مع عدم المعارضه. (٣)

٥. القرطبي:

سمّيت معجزه لأنَّ البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها وشرائطها خسمه، فإنَّ اختل منها شرط لا تكون معجزه... وشروطها:

(أ) أن تكون لما لا يقدر عليها إلَّا الله سبحانه.

(ب) أن تخرق العاده.

(ج) أن يستشهد بها مدعى الرساله على الله عزَّ وجلَّ.

(د) أن تقع على وفق دعوى المتحدّي بها.

(ه) إلَّا يأتي أحد بمثلها على وجه المعارضه. (٤)

٦. عرفها البلاغي:

المعجز: هو الذي يأتي به مدعى النبوه بعنايه الله الخاصه خارقاً للعاده وخارجاً عن حدود القدره البشريه وقوانين العلم والتعلم،

ليكون بذلك دليلاً على صدق النبي وحقّته في دعواه النبوه ودعوته. (٥)

ص: ٢٣٤

١- (١). المقدمه، ابن خلدون: ٩٠.

٢- (٢). كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٢١٨.

٣- (٣). شرح التجريد، القوشجي: ٤٦٥.

٤- (٤). الجامع لأحكام القرآن: ٦٩/١-٧٧.

٥- (٥). الرحمن في تفسير القرآن، البلاغي: ٣/١.

٧. وعرفها السيد باقر الحكيم:

المعجزه: هي أن يحدث تغييراً في الكون-صغيراً أو كبيراً-يتحدّى به القوانين الطبيعيه التي ثبتت عن طريق الحسّ والتجربه. (١)

هذه مجموعه من التعاريف الكلاميه للمعجزه وكلّها تشير إلى معنى واحد وأنّ اضعيف في بعضها شروط إضافيه، ولكنها لم تكن قريبه إلى تعريف المعجزه التي نتحدّث عنها للأنبياء.

وأرى أقرب تعريف ذُكر هو تعريف السيد الخوئي (رحمه الله) حيث قال:

المعجزه: هو أنّ يأتي المدعى لمنصب من المناصب الإلهيه بما يخرق نواميس الطبيعيه ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه.

(٢)

الخلاصه

١. الإعجاز في اللغة: إثبات العجز، وهو القصور عن فعل الشئ، وتدور التعاريف اللغويه التي فسرت الإعجاز حول ثلاثة معانٍ أساسيه:

١. عدم القدره. ٢. الضعف. ٣. الانقطاع.

٢. الإعجاز اصطلاحاً: هو أداء الكلام بطريقه وأسلوب يصل إلى حد يفوق فيه كلّ الطرق والأساليب بلاغه.

٣. المعجزه في اللغة: هي ما يعجز الخلق عن الإتيان بمثله، فهي اسم فاعل من الإعجاز وهي للأنبياء خاصه.

٤. المعجزه اصطلاحاً: هي كلّ أمر خارق للعاده، إذا قرن بالتحديّ وسلم عن المعارضه، يظهره الله على يد أنبيائه ليكون دليلاً على صدق رسالتهم.

٥. إنّ أقرب التعاريف هو أن يأتي المدعى لمنصب من المناصب الإلهيه بما يخرق نواميس الطبيعيه ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه.

ص: ٢٣٥

١- (١). علوم القرآن، محمد باقر الحكيم: ١٢٧، ونسب التعريف للشهيد الصدر.

٢- (٢). البيان في تفسير القرآن، الخوئي: ٣٣.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. يدور المعنى اللغوي لمصطلح الإعجاز على المعاني التالية:

أ) عدم القدره و الضعف والغرابه ب) الانقطاع والغرابه و عدم القدره

ج) الانقطاع وعدم القدره والضعف د) لا شيء من هذه المعاني

٢. إن الذي عرف المعجزه بأمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضه. هو.....

أ) السيد الحكيم ب) السيوطي

ج) ابن خلدون د) البلاغي

٣. ضع علامه () أمام العبارة الصحيحة:

أ) شروط المعجزه: هي أن يأتي المدعى لمنصب من المناصب الإلهيه بما يخرق نواميس الطبيعيه ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه.)

ب) شروط المعجزه: الخرق للعادة والاقتران بالتحدي وإظهاره على يد وصي نبيه.)

عند قراءة القرآن الكريم وعندما نتمعن في آيته الشريفة لا نشأ هد أي أثر لمصطلح المعجزه والإعجاز أو مصطلح خارق للعادة وما شابه ذلك، بالتالي فالقرآن لم يستخدم شيئاً من هذه المصطلحات التي نشاهدها اليوم، لكن هذه المصطلحات انطلقت من أفواه المفكرين والباحثين في الشؤون القرآنية، وظهر هذا المبحث في النصف الثاني من القرن الثاني حتّى بدأت الكتابات تتكثر شيئاً فشيئاً.

أسباب انحسار الكتابات القرآنية في العهد القرون الأولى

لقد ذكر الدكتور أحمد جمال العمرى سببين لذلك:

الأول: ضعف العقلية الإسلامية عن هذه المسائل الدقيقة.

الثاني: نظره الإجلال والتقديس التي كانوا ينظرون بها للقرآن، بحيث يمنعهم عن الخوض في مثل هذه الأمور. (١)

ولكن المتأمل في تلك الفترة يمكن له أن يضيف لهذين السببين أسباب أخرى

ص: ٢٣٧

١- (١) . مفهوم الإعجاز القرآني، أحمد جمال العمرى: ٤٢-٤٣.

تمثّلت في الصراعات التي حدثت بين المسلمين في العصور الأولى وانشغالهم بالحروب والغزوات وما شابه ذلك.

وفي نهاية القرن الثاني بدأت الكتابات في إعجاز القرآن تظهر بشكل أكثر سعة، حيث كتب أبو عبيده معمر بن مثنى (ت ٢٠٩) كتاب إعجاز القرآن.

ثمّ بدأت الكتابات في هذا العنوان، وسنحاول ان نذكر هذه الكتابات بشكل متسلسل وفق المرحلة الزمنيّة لذلك.

١. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥) له كتاب اسمه نظم القرآن وذكر الإعجاز في هذا الكتاب، ويذهب إلى أنّ إعجاز القرآن في النظم والتأليف، ورد على شيخه وأستاذه إبراهيم بن سيار النظام (ت ٢٢٤) الذي ذهب إلى أنّ الإعجاز متحقّق بسبب نظريه الصرفه.

٢. أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣٨٨) له كتاب بيان إعجاز القرآن، وذهب فيه إلى أنّ الإعجاز متحقّق في اللفظ القرآني باعتباره أفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمناً أصح المعاني. (١)

ثمّ التفت إلى وجه آخر في الإعجاز وهو:

صنّعه بالقلوب وتأثيره في النفوس... تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور... فكم من عدو للرسول (صلى الله عليه وآله) من رجال العرب وفتاكها اقبلوا يريدون اغتياله وقتله فسمعوا آيات من القرآن فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأوّل، وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا في دينه، وصارت عدواتهم موالاه، وكفرهم إيماناً. (٢)

٣. أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى (ت ٣٨٦) له كتاب النكت في الإعجاز القرآن وذكر سبع جهات للإعجاز هي:

ص: ٢٣٨

١- (١). بيان إعجاز القرآن، حمد بن محمد الخطابي: ٢٧، طبع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.

٢- (٢). المصدر: ٧٠.

أ) ترك المعارضه مع توفر الدواعى وشده الحاجه.

ب) التحدى للكافه.

ج) الصرفه.

د) البلاغه.

ه) الأخبار الصادقه عن الأمور المستقبليه.

و) نقض العاده.

ز) قياسه بكل معجزه.

٤. أبوبكر محمد بن الطيب الباقلانى (ت ٤٠٣) وله كتاب إعجاز القرآن، وذكر الإعجاز من وجوه ثلاث:

أ) أخبار عن الغيبات.

ب) قصص الأولين وأخبار الماضين.

ج) إنه بديع النظم وعجيب التأليف. (١)

د) أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجانى (ت ٤٧١) له رساله اسمها الرساله الشافيه، ذكر فيها الإعجاز وله كتاب دلائل

الاعجاز، وأشار إلى النظم وعجيب التأليف. (٢)

٥. القاضى عياض بن موسى (ت ٥٤٤) له كتاب اسمه الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحدد وجوه الإعجاز فى أربع:

أ) حسن التأليف.

ب) النظم العجيب والأسلوب الغريب.

ج) الأخبار بالمغيبات.

د) أخباره عن القرون السابقه.

ص: ٢٣٩

وجوه اخرى ذكرت في الإعجاز منها. (١)

٦. علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣) ذهب إلى أنّ الإعجاز في النظم والأسلوب، وفصل بين الإعجاز وبين ما تحدّى به الكتاب، حيث جعل الإعجاز بديع النظم وغرابه الأسلوب، وأما الأخبار عن المغيبات وأخبار القرون الماضية وما يتعلّق بالخلق والأرض والسماء في رأيه ليس ممّا تحداهم به، وإتّما هذه الأمور تدلّ على صدق الرسول (صلى الله عليه وآله). (٢)

٧. أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٨٤) حيث جعل وجوه الإعجاز عشرة ذكرها في جامعه. (٣)

٨. الزركشي بدر الدين (ت ٧٩٤) ذكر وجوه متعدده في البرهان. (٤)

٩. السيوطي جلال الدين (ت ٩١١) له كتاب الإتيان في علوم القرآن وألف كتاب معترك الأقران في إعجاز القرآن وذكر وجوه كثيرة للإعجاز.

جدول بياني يعرض بعض مادون عن الإعجاز من القرن الثاني إلى العاشر الهجري

ص: ٢٤٠

١- (١) . الشفاء، عياض بن موسى: ٥٢٦/١ وما بعدها.

٢- (٢) . إجمال القراء وكمال الإقراء، السنحاوي: ٤٤.

٣- (٣) . الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٧٣.

٤- (٤) . البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١٠٦/٢.

لقد تحدى القرآن عامه العرب، فحاولوا معارضته، ولكن لا بالكلام لعجزهم عنه، بل بمقارعه السيوف وبذل الأموال والنفوس، دليلاً على فشلهم عن مقابلته بالبيان. وربما كانوا في بدء الأمر-استقلوا شأنه، حيث قالوا: (... لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) ، (١) و (إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) ، (٢) و (... إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ...) ، (٣) و (... مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ...) ، (٤) إلى أمثالها من تعابير تكشف عن سخف أوهامهم، لكن سرعان ما تراجعت العرب إلى أعقابها فانقلبوا صاغرين، وقد ملكتهم روعه هذا الكلام وطغت عليهم سطوته، متهكماً بموقفهم.

ص: ٢٤١

- ١- (١) . الأنفال: ٣١.
- ٢- (٢) . المدثر: ٢٥.
- ٣- (٣) . النحل: ١٠٣.
- ٤- (٤) . الأنعام: ٩١.

لقد تحدى القرآن الكريم خصومه على مراحل:

١. (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ* فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) . (١)
٢. (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَآتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَ ادْعُوا مَنْ اسْتَتَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* فَإِلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ...) . (٢)
٣. (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَآتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنْ اسْتَتَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...) . (٣)
٤. (وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) . (٤)
٥. (قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) . (٥)

الخلاصة

ولد اصطلاح الإعجاز والمعجزه على أيدي علماء القرآنيات عندما صنف أول بحث حول تحدى القرآن لخصومه في النصف الثاني من القرن الثاني.

يعود غياب موضوع الإعجاز عن التدوين الإسلامى فى القرن الأول إلى مجموعه من الأسباب منها: انشغال المسلمين بالحروب والفتوحات و ضعف العقلية الإسلاميه آنذاك.

ص: ٢٤٢

١- (١) . الطور: ٣٣-٣٤.

٢- (٢) . هود: ١٣-١٤.

٣- (٣) . يونس: ٣٨-٣٩.

٤- (٤) . البقره: ٢٣-٢٤.

٥- (٥) . الإسراء: ٨٨.

انتشرت بعد القرن الثاني الهجرى مجموعه كبيره اهتمت ببحث الإعجاز وفصلت فيه، وقد فصلت فى الجدول المتقدم فلاحظ.

لقد تحدّى القرآن خصومه على مراحل متعدده أشارت إليها الآيات الكريمة، فهو تحداهم أن يأتوا بحديث مثله فلم يستطيعوا، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله فلم يستطيعوا، ثم تحداهم أن يأتوا بسوره واحده وعجزوا عن ذلك أيضاً.

ص: ٢٤٣

اختر الإجابة الصحيحة

١. مصنف كتاب إعجاز القرآن:

(أ) أبو بكر الباقلاني (ب) جلال الدين السيوطي

(ج) بدر الدين الزركشي (د) أبو بكر الجرجاني

٢. يرى أبو عثمان الجاحظ أنّ وجه إعجاز القرآن هو:

(أ) الأخبار بالمغيبات (ب) اللفظ القرآني

(ج) النظم والتأليف (د) صرفه

٣. من جوه الإعجاز التي ذكرها الرماني هي:

(أ) التحدي للكافة (ب) صرفه

(ج) البلاغه (د) كلّها صحيحه

٤. بدأت الكتابات في الإعجاز القرآني في:

(أ) منتصف القرن الثالث (ب) منتصف القرن الثاني

(ج) أواخر القرن الثالث (د) منتصف القرن الرابع

٥. ضع علامه () أمام العبارة الصحيحة:

(أ) من الأسباب التي كانت وراء انحسار التأليف في الإعجاز في القرن الأول هو نظره الإجلال والتقديس التي كانوا ينظرون بها للقرآن (.)

(ب) لم يكن للصراعات التي خاضها المسلمون أي دور في انحسار التأليف (.)

يتردد كثيراً القول: إنّ القرآن الكريم هو معجزه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، فما هو المقصود من هذه العبارة؟ وبمعنى آخر ما هو الإعجاز الذى يوصف به كتاب الله تعالى؟ من هنا فقد وقع كلام كثير بين الأعلام حول حقيقه الإعجاز القرآنى، وذكروا له وجوهاً متعدده ومختلفه، واختار كل واحد منهم وجهاً وساق له الأدله والشواهد، وسنحاول فى هذا الدرس البحث عن هذه الوجوه والقائلين بها، وقبل البدء بذلك سوف نذكر جدولاً وفهرساً للوجوه التى ذكرت للإعجاز القرآنى، وهى كالتالى:

الوجه الأول: نظريه الصرفه

الوجه الثانى: الإعجاز البيانى

الوجه الثالث: إعجازه فى ذكر أخبار الغيب

الوجه الرابع: إعجازه فى عدم اختلاف آياته

الوجه الخامس: إعجازه لاحتوائه معارف ومعانى عاليه الوصول

الوجه السادس: الإعجاز للصوت والجاذبيه لهذا الكتاب

الوجه السابع: الإعجاز العددى للقرآن

الوجه الثامن: الإعجاز العلمى

وفى هذه المرحله الدراسيه لعلوم القرآن سنبحث بعض هذه الوجوه، ويترك ماتبقى منها إلى المراحل الدراسيه الأخرى.

الإعجاز البيانى

فصاحته بالغه وبلاغته فائقه، تعابيره دقيقه، كلماته منظمه على أنظمه صوتيه دقيقه، متناسبات الأجراس، متناسقات التواقيع، فى تقاسيم وتراكيب سهله سلسه، عذبه سائغه، ذات رنّه وجذبه شعريّه واستهواء سحرى غريب. قال أرباب الأدب: لو انتزعت منه لفظه ثمّ ادير بها لغه العرب كلّها على أن يوجد لها نظير فى موضعها الخاصّ، لم توجد البتّه.

إنّ من وجوه الإعجاز التى ذكرت للقرآن الكريم هو الإعجاز البيانى على مستوى اللفظ والمعنى، بمعنى أنّ للقرآن طريقه وأسلوباً فى اللفظ، وكيفيه دلالاته على المعنى، يختلف عن كلّ الأساليب، فنحن لو تصفحنا الأساليب التى استخدمت اللفظ فى الدلاله على المعنى لوجدناها ثلاثه:

١. الأسلوب العلمى (Scientific Style)

٢. الأسلوب الأدبى (Literature)

٣. الأسلوب الخطابى (Artaratoire)

وقبل التعرّف على كلّ واحد من هذه الأساليب، لا بدّ من التعرّف على معنى الأسلوب.

فالأسلوب: هو الطريقه التى يصاغ بها اللفظ بشكل يكون أقرب لنيل المقصود من الكلام، وانجع فى نفوس السامعين، وللأسلوب معانى اخرى عديده منها الطريقه، كما تقول: سلكت اسلوب فلان، أى: سلكت طريقته، ويقال أيضاً: أساليب القول، أى فنون القول وغير ذلك من المعانى اللغويه.

١. اختلفت آراء العلماء والباحثين ومشاربهم فى تبينهم لأنواع ووجوه الإعجاز، فبعضهم تبنى وجهاً واحداً من الوجوه المذكوره، وآخر تبنى ثلاثه أو أربعة منها، وبعضهم أكثر من ذلك.
٢. يتعلّق الإعجاز البيانى باللفظ والمعنى، بمعنى أنّ القرآن الكريم وظف أفضل وأعذب الألفاظ والمعانى والجمل والكلمات فى اسلوب غايه فى الدقه والإحكام لإيصال المقصود إلى المخاطب.
٣. أساليب القرآن ثلاثه: الأسلوب العلمى والأدبى والخطابى.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. من وجوه الإعجاز:

أ) الصرفه ب) الإعجاز العددي

ج) أخباره بالمغيبات د) أ و ب و ج صحيح.

٢. علماء الدراسات القرآنيه:

أ) مجمعون على وجوه الإعجاز. ب) مختلفون.

ج) لم يستعملوها فى دراساتهم. د) أ و ج صحيح.

٣. ضع علامه () العبارة الصحيحه:

أ) الأسلوب: هو الطريقه التى يصاغ بها اللفظ بشكل يكون أقرب لنيل المقصود من الكلام ().

ب) للأسلوب معنى واحداً، وهو الطريقه كما تقول: سلكت اسلوب فلان، أى: سلكت طريقته ().

إشاره

قد ذكرنا في الدرس السابق وجوه عديده للإعجاز، وارتأينا أن نقف عند بعضها، وكان أول وجه ونوع نقف عنده هو الإعجاز البياني، فبيننا معناه، وقلنا: إنه يحتوي على ثلاثة أساليب هي: الأسلوب العلمي والأسلوب الكتابي الأدبي والأسلوب الخطابي، وفي هذا الدرس سنحاول شرح هذه الأساليب واحداً تلو الآخر، ليتضح للطالب الكريم خصائص ومميزات كل واحد منها، وبالتالي يمكنه الوصول إلى درجة البلاغه في النص القرآني المقدس.

أولاً: الأسلوب العلمي

هو الأسلوب الذي يشرح الحقائق العلميه بشكل لاخفاء فيه ولا غموض، ومن أهم مميزات هذا الأسلوب هو الوضوح والبيان الساطع وسهوله الألفاظ، بحيث يبتعد عن المجاز والاستعاره، وكل الكتب العلميه الدرسيه هي أبرز مثال لذلك الأسلوب.

ثانياً: الأسلوب الأدبي

هو استخدام الكلام الإنشائي البليغ الذي يُقصد به التأثير على عواطف

القراء والسامعين، (١) ومن مميزات هذا الأسلوب:

١. استخدام الخيال.

٢. التصوير الدقيق.

٣. محاوله إيجاد الفروق الدقيقة من ناحية التمثيل والتشابه وتقريبها بين الأشياء،

فمثلاً يرى الأسلوب العلمى الحُمى بأنها نتيجة لجراثيم معينه داخله إلى الجسم لكن فى الأسلوب الأدبى يصورها المتنبي بما يلى:

وزائرتى كان بها حياءً فليس تزور إلّا فى الظلام

بذلتُ لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت فى عظامى (٢)

فالأسلوب الأدبى يحاول إيجاد حاله الشبه بين شيئين، ثم يبدأ بأخذ أوصاف كلا الشئين ويعطها للآخر وهكذا.

ويمتاز هذا الأسلوب أيضاً بالوضوح وعدم الغموض، فمثلاً يرثى المتنبي أحد الرجال بعدما حمل نعشه بالقول:

ما كنت أملُ قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال يسيرُ (٣)

وكذلك ابن المعتز (٤) عندما قال وهو يرثى ابن العباس:

قد ذهب الناسُ ومات الكمال وصاح صرفُ الدهر: أين الرجال

هذا أبو العباس فى نعشه قوموا انظروا كيف تسيرُ الجبال

وغيرها من التشبيهات التى يستخدمها الأسلوب الادبى بشكل بديع وجميل.

ص: ٢٥٠

١- (١) . معجم مصطلحات الأدب: ٥.

٢- (٢) . يشبه المتنبي الحمى بالفتاه التى تأتية ليلاً فيفرش لها رداءه والحشايا، أى الفراش المحشو فتترك كل ذلك وتبيت فى عظامه.

٣- (٣) . رضوى اسم جبل بالمدينه فشبه المتنبي الرجل الميت بذلك الجبل لعظمته.

٤- (٤) . هو عبدالله بن المعتز العباسى أحد خلفاء العباسيين (ت ٢٩٦).

ثالثاً: الأسلوب الخطابي

هو أسلوب يعتمد على أشياء ثلاث:

١. المعاني والألفاظ.

٢. الحجج والبرهان.

٣. قوه العقل.

وهذا الأسلوب تؤثر فيه عدّه مؤثرات منها: ما يرتبط بالمتكلم نفسه، وطريقته وكيفيه أدائه، وهذا الأسلوب يعتمد على التكرار، والترادف، والأمثال، واختيار الكلمات المؤثره على السامع، وقيل: إنّ خطبه أميرالمؤمنين (عليه السلام) من أروع مفردات الأسلوب الخطابي عندما غارت خيل سفيان بن عوف الأسدي عامل معاويه على الأنبار وقتل عامل على (عليه السلام) وهو حسان البكري، فقال:

«هذا أخو غامد (١) قد بلغت خيله الأنبار وقتل حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها (٢) وقتل منكم رجلاً صالحين، وقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمه والأخرى المعاهده فينزح حجلها (٣) وقلبها، (٤) ورعاثها (٥) ثمّ انصرفوا وافرین (٦) ما نال رجلاً منهم كَلَمٌ (٧) ولا اريق لهم دمّ، فلو أنّ رجلاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان عندي جديراً».

فالإمام تدرج في طرح مطالب خطبته من بيان عمليه الغزو إلى ما وصل من جراء

ص: ٢٥١

١- (١) . يقصد به عامل معاويه سفیان بن عوف الأسدي وهو عامل معاويه وهو من قبيله بنی غامد فی اليمن.

٢- (٢) . وهي الثغور.

٣- (٣) . الحجل الخلخال.

٤- (٤) . القلب: السوار.

٥- (٥) . الرعاث: جمع رعته بمعنى: القرط.

٦- (٦) . وافرین: تأمین على كثرتهم لم ينقص عددهم.

٧- (٧) . الكلم: الجرح.

تلك العمليه من أحداث إلى إثارة شعورهم في عدم مواجهه عدوهم وغير ذلك من قدره عاليه في إلقاء الخطبه لا يدانيه فيها أحد.

الخلاصه

الأسلوب العلمى: يتكفل بشرح الحقائق العلميه الدقيقه بأسلوب واضح وجلى.

الأسلوب الأدبى: يعتمد على الكلام البليغ ويستخدم الأدوات التى تحرك مشاعر وأحاسيس الجماهير.

يراعى فى الأسلوب الخطابى الحديث المؤثر فى السامع ويعتمد على التمثيل والحجّه والبرهان.

ص: ٢٥٢

اختر الإجابة الصحيحة:

١. الغالب في أساليب المناهج الدراسيه هو:

أ) الأسلوب الأدبي ب) الأسلوب العلمى

ج) الأسلوب الخطابى د) الأسلوب الفنى

وزائرتى كان بها حياءً فليس تزور إلّا فى الظلام

بذلتُ لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت فى عظامى

٢. الأسلوب المستفاد من هذه الأبيات هو:

أ) الأسلوب الإعلامى ب) الأسلوب التراجيدى

ج) الأسلوب الأدبى د) خاليه من أى اسلوب

٣. يعتمد الأسلوب الخطابى على:

أ) الحجّج والبرهان ب) التصوير الدقيق

ج) قوه العقل د) أ و ج

٤. ضع علامه () أمام العبارة الصحيحة:

قد ذهب الناسُ ومات الكمال وصاح صرفُ الدهر: أين الرجال

هذا أبوالعباس فى نعشه قوموا انظروا كيف تسيرُ الجبال

أ) تصنف هذه الأبيات ضمن الأسلوب الخطابى (.)

ب) تصنف هذه الأبيات ضمن الأسلوب الأدبى (.)

إشاره

لا شكّ في الأساليب الثلاثة المتقدّمة تستعمل في البيان والتفهم، وهي أساليب رائعة جداً لو طبقت قواعدنا بشكل صحيح، ولكن يبقى السؤال عن إعجاز القرآن البياني مطروحاً، هل نقصد به واحداً من هذه الأساليب أو نقصد به معنى آخر يفوق تلك الأساليب؟ ومن حيث المبدأ نجيب: بأنّ ألفاظ القرآن وأسلوبه تشكل إعجازاً فاق كلّ الأساليب المتقدّمة، ولكن كيف نثبت ذلك؟ هذا ماستحاول الإجابة عنه في هذا الدرس.

الدليل على سمو اسلوب القرآن

يمكن إثبات ذلك من جهتين:

الأولى: من خلال كلمات اولئك العظام الذي استخدموا تلك الأساليب المتقدّمة لنرى ماذا يعنى الإعجاز البياني للقرآن عندهم؟

الثانية: من خلال نفس القرآن.

أمّا الجبهه الأولى: فمثلاً نجد على بن أبى طالب (عليه السلام) يصف القرآن بالقول:

«وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه، وبيت لا تهدم أر كانه وعز لا تهزم أعوانه». (1)

ص: ٢٥٥

ووصفه في وصف آخر:

«ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحُه، وسراجاً لا ينجو توقده وبحراً لا يدرك قعره». (١)

أما الوليد بن المغيرة، وهذا كان من الذين تتحاكم لديه الأدباء قال بحق القرآن لما سمع النبي يتلو بعض آياته فقال:

والله لقد سمعت من محمد آناً كلاماً ما هو من كلام الأنس ولا من كلام الجن وأن له لحلاوه، وأن عليه لطلاوه، وأن أعلاه لمثمر، وأن أسفله لمغدق وأنه ليعلو وما يُعلى عليه. (٢)

أما عتبة بن ربيعة عندما سمع آيات من الذكر الحكيم قال:

إنني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة... فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم. (٣)

وهناك قصة قد حكاها القرآن بقوله: (وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ) . (٤)

والقصة تشير إلى وجود ثلاث أشخاص كانوا يأتون ليلاً ليسمعوا من الرسول (صلى الله عليه و آله) القرآن وكان لا يعلم أحدهم بالآخر، فكل واحد منهم يأخذ مكاناً في أستار الليل ليسمع من الرسول (صلى الله عليه و آله)، وكانوا يتفرون فيلتقون في الطريق ويتواصوا بعدم الذهاب ثانيه، ثم يكرروها إلى أن قال بعضهم لبعض:

لا تعودوا فلو رأيكم بعض سفهائكم لا وقعتم في نفسه شيئاً ثم انصرفوا. (٥)

ص: ٢٥٦

١- (١) . المصدر: الخطبة ١٩٦.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ١٦٧/٩.

٣- (٣) . تفسير البغوي: ١١١/٤.

٤- (٤) . فصلت: ٢٦.

٥- (٥) . تفسير ابن كثير: ٤٧/٣.

ألم يكونوا هؤلاء أصحاب البلاغه والفصاحه، وملوك البيان والشعر، فلماذا أسرهم القرآن بهذا الشكل إذا لم يكن فيه تفوق على ما يمتلكونه من فصاحه وبلاغه، هذه من الجبهه الأولى.

الخلاصه

١. إن أسلوب القرآن الكريم يفوق الأساليب التي تقدم شرحها سواء كانت علميه أم أدبيه أم خطاييه.

٢. يستدلّ على تفوق بيان القرآن الكريم وأسلوبه بوجهين: الأوّل: شهادات واعترافات كبار الفصحاء وملوك البيان. والثاني: حديث القرآن عن نفسه.

٣. من أبرز الذين بينوا عظمه خطاب هذا الكتاب واعترفوا بسمو عرضه وأسلوبه هم: علي بن أبي طالب، والوليد بن المغيره، وعتبه بن ربيعه.

ص: ٢٥٧

اختر الإجابة الصحيحة:

١. أسلوب القرآن الكريم هو:

أ) أسلوب خطابي ب) أسلوب علمي

ج) أسلوب أدبي د) يفوق هذه الأساليب

٢. من القائل: «وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه، وبيت لا تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه.»

أ) عتبة بن ربيعة ب) رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ج) علي بن أبي طالب (عليه السلام) د) الوليد بن المغيرة

٣. لقد قرر الأشخاص الثلاثة الذين كانوا يستمعون القرآن خلسه:

أ) أن يؤمنوا بما انزل على محمد.

ب) ألا يعودوا مرة أخرى واستهزؤوا بالقرآن.

ج) أن يستفهموا من النبي معالم الدين الجديد.

د) ألا يُطهروا أنفسهم في سماع القرآن.

الدرس التاسع والثلاثون: إثبات تفوق الأسلوب القرآني من نفس القرآن

إشاره

تقدّم في الدرس الماضي أنّ القرآن الكريم متقدّم من ناحية البيان والأسلوب عن فحوى الأساليب الثلاثه المتقدّمه، وقلنا: إنّ الاستدلال على ذلك يتمّ من جهتين: الأولى شهاده ملوك البيان العرب، والثانيه: دلالة نفس آيات القرآن وجمله وكلماته، وقد بينا الجبهه الأولى وشرحناها في الدرس السابق، ونحاول الآن بيان وتقريب الجبهه الثانيه.

تقريب الجبهه الثانيه

إشاره

يمكن إثبات فصاحه وبلاغه القرآن من نفس الكتاب الكريم وآياته، وذلك من زوايا عدّه منها:

(أ) اختيار الكلمات والألفاظ

الكلمات والألفاظ المستخدمه في القرآن الكريم منسجمه مع بعضها البعض في الصوت والنغم والفصاحه، بحيث يعطى القرآن دروساً وعبراً بعباره واحده لا- تحتوى على أكثر من ثلاث أو أربع كلمات، فمثلاً- حاولت العرب أن تسمّى قانون يقف أمام عمليات القتل فقالت: «القتل أنفى للقتل» بمعنى أنّ قتل القاتل أفضل مانع للقتل لكن القرآن صاغ ذلك بعباره معجزه في ألفاظها سهله في اسلوبها: (القصاص حياؤه) في

قوله: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) . (١)

فلو تلمسنا الفروق بين هذه العبارة: «القتل أنفى للقتل» وبين عبارة: «القصاص حياه» لوجدنا ذلك من عدّه جهات كما ذكرها الشيخ الطوسى (رحمه الله). (٢)

١. الآيه أكثر فائده من العبارة المذكوره؛ لأنّ الآيه فيها معنى العبارة المتقدمه مع زياده والزياده هي:
أ) إظهار العدل لذكر الآيه القصاص.

ب) إظهار الحياه الشئ الجميل المرغوب والدافع لتطبيق الماده.

ج) الآيه فيها ترغيب وترهيب، فى نفس الوقت فيها القصاص وفيها الحياه، أمّا العبارة اقتصر على القتل.

٢. إنّ الآيه أقلّ حرفاً وأكثر إيجازاً من العبارة المذكوره، فالحروف فى قوله: «القصاص حياه» عشره أمّا الحروف فى العبارة: «القتل أنفى للقتل» أربعة عشر حرفاً.

٣. العبارة المذكوره فيها تكرار للقتل، وهذا غير حسن فى الكلام البليغ إذ أمكن تعويضه بعبارة ليس فيها تكرار من قبيل: «القصاص حياه».

٤. التأليف فى الآيه أفضل من التأليف فى العبارة المذكوره، فنحن ندرّك ذلك بالوجدان، فالآيه «فى القصاص حياه» خرجت من الفاء إلى اللام وذلك أعدل، كما يقول علماء اللغه من الخروج من اللام إلى الهمزة كما فى عبارة «القتل أنفى للقتل».

وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام.

وهناك فروق اخرى ذكرت بين العبارتين منها:

- إنّ القتل لا ينفى القتل، أمّا إذا كان القتل بعنوان القصاص فهو النافى للقتل حقيقه.

- الآيه فيها جنبه إيجابيه «فى القصاص حياه» أمّا فى العبارة فيها جنبه نفي «القتل

ص: ٢٦٠

١- (١) . البقره: ١٧٩.

٢- (٢) . التبيان، الطوسى: ١٠٥/٢.

أنفى للقتل» ويقال: إنَّ فى القانون العبارة الإيجابية أولى وأفضل من العبارة السلبية.

فى الآيه يوجد فيها محسنات معنويه، نحن نعلم أنّ فى علم البديع نوعين من المحسنات:

محسنات لفظيه، وهى:

١. الجناس: تشابه اللفظ فى النطق ويختلف فى المعنى، مثال: (وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ... (١)).
٢. الاقتباس: أن تقتبس شيئاً من القرآن، أو الشعر لتضمنه الكلام، كما قال: عبدالمؤمن الإصفهاني (٢): «لا- تَغْرَنُكَ مِنَ الظُّلْمَةِ كَثْرَةُ الجيوش والأَنْصَارِ: (إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ). (٣).
٣. السجع: يستخدم فى النثر بحيث تتوافق الكلمتين فى الحرفين الأخيرين وأحسنه عندما تتوافق الفقرات مثال: الحر إذا وعد وفى وإذا أعان كفى وإذا ملك عفى.

ص: ٢٤١

-
- ١- (١). الروم: ٥٥.
 - ٢- (٢). وهو أديب مشهور صوفى له كتاب عارض فيه «أطباق الذهب» الزمخشري.
 - ٣- (٣). إبراهيم: ٤٢.

١. التوريه: وهي ذكر لفظ له معيان قريب ظاهر غير مقصود وبعيد خفي مقصود ومراد. قال سراج الدين الوراق (١):

أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الأديب

وربّ الشعر عندهم بغيض لو وافى به لهم حبيب

فكلمه حبيب لها معنى وهو متبادر إلى الذهن وهذا معنى ظاهر خصوصاً وأنّ الشاعر استخدم مفرده (بغيض) ولكن لها معنى آخر هو يريد (حبيب بن أوس) وهو الشاعر أبو تمام. وهو يقصد هذا المعنى.

٢. المقابله: أن تأتي بمعنيين أو أكثر ثم تأتي بما يقابلها على الترتيب. مثل: قال (عليه السلام) للأنصار:

«إتكم لتكثرن عند الفزع، وتقلون عن الطمع». (٢)

٣. الطباق: وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهنا في الآية جمع بين (القصاص والحياه) وهما ضدان؛ لأنّ القصاص هو من القتل وفي الظاهر أنّه ضد الحياه، وفي نفس الوقت هو موجد للحياه.

فهذه العبارة القرآنيه الواحده تمثل بحقّ معجزه إلهيه في صياغتها وأسلوبها وتركيبها ومعناها. والشواهد كثيره في القرآن.

ص: ٢٦٢

١- (١). شاعر بصرى برع في التوريه ولد سنه ٦١٥ ومات ٦٩٥.

٢- (٢). إعجاز القرآن: ٨١.

وهو ما يظهر من مجموعه من الآيات:

فمن دقيق تعبيره أنه حينما يذكر السرقة يورد السارق مقدماً على السارقه، (وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا...)، (١) أما في الزنا فيذكر الزانية مقدّمه على الزانى، (الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ...) . (٢) والحكمه واضحه، فالمرأه فى الزنا هى البادئه وهى التى تدعو الرجل بزینتها وتبرجها، أما فى السرقة فهى أقل جراه من الرجل.

ومن تناسب فواصل الآيات قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَشْكُرُونَ* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَشْكُرُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) . (٣) ختمت الآية الأولى بقوله: (أَفَلَا تَشْكُرُونَ) ، لأنه المناسب لذكر الليل السرمد وهى الظلمه المطبقه لا موضع فيها لحسّ البصر، سوى حسّ السمع يسمع حسيستها، وأما الآية الثانيه فكان الكلام فيها عن النهار السرمد، فناسبه الإبصار.

الخلاصه

١. يمكن إثبات بلاغه القرآن وسمو اسلوبه بنفس القرآن من جهتين:

الأولى: اختيار الكلمات والألفاظ.

الثانيه: اتساق الكلام ودقه التعبير.

٢. هناك فرق شاسع بين استخدام العرب للجمل والكلمات وبين استخدام القرآن لها، فالعرب تعبر: القتل أنفى للقتل، ولكن القرآن يعبر: إنّ القصاص حياه.

ص: ٢٤٣

١- (١) . المائده: ٣٨.

٢- (٢) . النور: ٢.

٣- (٣) . مريم: ٤.

٣. إنَّ الجملة التي استخدمها القرآن بجعل القصاص حياه أفضل ممَّا استخدمها العرب عندما قالوا: القتل أنفى للقتل، لوجوه:

الأول: إنَّها أكثر فائده، والثاني: إنَّها مختصره وأكثر دلالة، والثالث: خلوها من التكرار و....

٤. إنَّ الجملة التي استخدمها القرآن فيها من المحسنات اللفظية كالجناس والاقْتِباس والسجع، والمحسنات المعنوية كالتورية والمقابلته والطباق.

٥. هناك آيات عديده دلت على اتساق الكلام ودقّة التعبير منها: قوله تعالى: (وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا...) وكذا: (الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ...) ، وغيرها.

ص: ٢٦٤

اختر الإجابة الصحيحة

١. الكلمات القرآنية منسجمة فيما بينها من حيث:

أ) الإعراب و النغم والصوت

ب) الصوت والنغم والفصاحة

ج) الفصاحة والصوت والسجع

د) الصوت والسجع والإعراب

٢. معنى القتل أنفى للقتل:

أ) إن قتل القاتل أخذ بحقّ المقتول.

ب) إن قتل القاتل هو نفى للقتل.

ج) إن قتل القاتل أفضل رادع عن القتل.

د) لاشيء من ذلك.

٣. المعاني الموجودة في آية القصاص والزائدة على عبارته: «القتل أنفى للقتل» هي:

أ) إن فيها معنى العدل.

ب) إن فيها ترغيباً وترهيباً.

ج) أ و ب صحيح.

د) أ و ب خطأ.

٤. تقديم الزانيه على الزاني....

أ) لأنها تجلد أولاً.

ب) لأنّ لزاني ذنبه أقلّ.

ج) لأنّ الزانيه هي البادئه.

د) أ و ب صحيح.

٥. ضع علامه () أمام العبارة الصحيحه:

أ) الطباق: وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام.(.)

ب) الطباق: تشابه اللفظ في النطق والاختلاف في المعنى.(.)

ص: ٢٦٦

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كِتَابَ حِكْمَةٍ وَهُدَايَةٍ وَتَرْبِيَةٍ وَإِرشَادٍ: (... يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...) ، (١) (... وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ...) ، (٢) (... لِيُكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) . (٣) هذه هي رسالته القرآن في الأرض، (... أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...) . (٤) إذا لم تكن الشريعة دراسه طبيعه، ولم يكن القرآن كتاب علم بالذات، سوى ما يحمله من إشارات عابره جاءت في عرض الكلام، ولمحات خاطفه وسريعه إلى بعض أسرار الوجود، يعرفها العلماء الراسخون، وهي في نفس الأمر تكشف عن مخزون علم لا يتناهى: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) ، (٥) (وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) . (٦)

ص: ٢٦٧

١- (١) . آل عمران: ١٦٤، الجمعة: ٢.

٢- (٢) . الأعراف: ١٥٧.

٣- (٣) . الفرقان: ١.

٤- (٤) . الفتح: ٢٨، الصف: ٩.

٥- (٥) . الكهف: ١٠٩.

٦- (٦) . الطلاق: ١٢.

وإليك بعض ما وصلت إليه أفهام البشريه من العلوم الطبيعیه المقطوع بها تقريباً، وكان ذلك دليلاً على معجزه القرآن، الخارقه للعادة، فى زمان كان سرّ هذه العلوم والآراء النظرية مكتوماً على البشريه، وأصبح اليوم مكشوفاً، وسيكتشف على مرّ الأيام.

أ) قوله تعالى: (... وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا...) ، (١) يشير إلى أنّ أصل الحياه من الماء، فى نشأتها وتكوينها وظهورها فى عالم الوجود. قال سيدنا الأستاذ العلامة الطباطبائى (رحمه الله):

فى ظلّ البحوث العلميه الحديثه ظهرت صله الحياه بالماء. (٢)

ب) قوله تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) ، (٣) يشير إلى أنّ نشأه الإنسان من ماء الرجل، كما قال تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ...) ، (٤) والنطفه ماء الرجل ومتيه ينزله بشهوه ودفق. صرح بذلك أهل اللغه. يقول الطبّ الحديث:

إنّ الماء الدافق هو ماء الرجل. أى: المنى، يخرج من بين صلب الرجل وترائبه-أى: اصول أرجله-وذلك لأنّ معظم الأمكنه والممرّات التى يخرج منها السائل المنوى تقع من الناحيه التشريحيه بين الصلب والترائب. (٥)

ص: ٢٤٨

١- (١) . الأنبياء: ٣٠.

٢- (٢) . الميزان: ٣٠٥/١٤.

٣- (٣) . الطارق: ٥-٧. الدفق: الدفع بشده، الصلب: العمود الفقرى الممتد من الكاهل حتّى العجز، والترائب: جمع تريب وتريبه، اطلق على عظام متساويه الأطراف ومترادفه التركيب فى هيكل الإنسان العظمى... منها: العظم المنحنى المتساوى الطرفين الكائن بين اصول الفخذين فوق العانته، كما نقل عن الضحاك-فيما رواه ابن كثير-قال: الترائب: بين الثديين والرجلين والعينين. تفسير ابن كثير: ٤٩٨/٤.

٤- (٤) . النحل: ٤.

٥- (٥) . مع الطب فى القرآن الكريم: ٣٣.

ج) قوله تعالى: (وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) ، (١)-أى: بنيناها بقوة وإحكام-يشير إلى حقيقة كانت خافية على البشر ثلاثة عشر قرناً، وهى أن فسحة السماء لا تزال تتمدد وتتوسع مع توالى الأحقاب. وأول من تتبّه لذلك هو العالم الفلكى لومتر البلجيكى، فى عام ١٩٢٧ الميلادى.

د) قوله تعالى: (... وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ...) ، (٢) يشير إلى أن الطبقات العليا من الفضاء خاليه من الهواء، أى: ومن يرد أن يضلّه فهو كمن يحسّ بحرج فى تنفّسه وتتضايق عليه الحياه بسبب ارتفاعه فى طبقات عليا من الفضاء. هكذا يكشف العلم عن أسرار هذا الكتاب المبين.

ه) قوله تعالى: (وَ جَعَلْنَا السَّمَاءَ سَافًا مَحْفُوظًا...) ، (٣) يشير إلى حقيقة كشف عنها العلم، وهى إحاطه الأرض بواسطه غلاف هوائى سميك، قد يبلغ ارتفاعه أكثر من ٣٥٠ كيلومتراً، يكونُ ترساً واقياً للأرض من قذائف السماء.

و) قوله تعالى: (وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) ، (٤) يشير إلى الجاذبيّه العامّه والحبك: الشدّ الوثيق.

ز) قوله تعالى: (وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ...) ، (٥) يشير إلى حركة الجبال، وليست حركة الجبال فى مسير الفضاء سوى حركة الأرض الانتقاليّه فى دورتها السنويّه، أو الوضعيه حول نفسها.

ح) قوله تعالى: (أَ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ* بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِّ بَنَانَهُ) ، (٦)

ص: ٢٤٩

١- (١) . الذاريات: ٤٧.

٢- (٢) . الأنعام: ١٢٥.

٣- (٣) . الأنبياء: ٣٢.

٤- (٤) . الذاريات: ٧.

٥- (٥) . النمل: ٨٨.

٦- (٦) . القيامة: ٣-٤.

يشير إلى أنّ هناك معجزه كبرى فى تسويه البنان، وبعثه على صورته الأولى يكون أكبر من إحياء العظام الباليه، الأمر الذى لم يكشف سرّه إلا بعد نزول الآيه بأكثر من ألف سنه، حينما عرف أنّ لكلّ إنسان بصمه خاصه رسمت على بنانه لا يتفق اثنان فى بصمه واحده، منذ أن خلق الله الإنسان. وهذا سرّ غريب فى الخليفه أوّلاً وفى إشاره القرآن إليه ثانياً.

الخلاصه

إنّ الأصل فى كتاب الله أنّه كتاب هدايه وارشاد وليس كتاباً عملياً أو طبيعياً تطرح فيه نظريات فى الأحياء الرياضيات، أجل وردت فيه إيرادات علميه تثبت الإعجاز العلمى.

من الإشارات العلميه التى وردت القرآن الكريم: علاقه الحياه بالماء عندما صرح القرآن بذلك: (... وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا...) قبل أن يولد هذا الموضوع فى الكتب العلميه.

لقد أثبت القرآن أن هناك فسحه فى السماء لازالت تتمدد وتتوسع: (... وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ) وكان ذلك قبل أن يلتفت إليها العالم البلجيكى بمئات السنين.

(وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْجُبُكِ) يشير إلى قانون الجاذبيه الذى اكتشفه «نيوتن» فيما بعد بزمن طويل.

وهناك إشارات عديده تثبت الأعجاز العلمى من نفس آيات القرآن الكريم تراجع فيها الكتب المختصه فى هذا المجال.

ص: ٢٧٠

اختر الإجابة الصحيحة:

١. الأصل في كتاب الله:

(أ) أن يكون كتاباً علمياً. (ب) كتاب هداية وإرشاد.

(ج) كتاب يخبر عن المغيبات. (د) كتاب أدبي.

٢. يشير قوله تعالى (يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ):

(أ) إلى النجوم التي في السماء.

(ب) إلى الملائكة الموكلين بالسماء.

(ج) إلى خلو الطبقات العليا من الهواء.

(د) لا تشير إلى شيء من ذلك.

٣. (... وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ...) يشير إلى:

(أ) إن الماء حي. (ب) إن خالقه حي.

(ج) حياه المخلوقات. (د) إن أصل الحياه من الماء.

٤. أجب عن سؤال واحد:

(أ) بين المعجزه في قوله تعالى: (وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ) .

(ب) ما هو وجه الإعجاز في الآيه الكريمة: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ* بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِّي بَنَانَهُ) .

إشاره

ذكرنا سابقاً أنّ هناك مجموعه من الوجوه التى يمكن أن تتصوّر لإعجاز القرآن الكريم بما هو كتاب معجز، ولم يستطع أحد من كبار البلغاء والفصحاء أن يدانيه وينافسه فى عرضه وبيانه ورؤيته و...، وقد بينا فى الدروس السابقه نوعين من الإعجاز، وهما: الإعجاز البيانى والإعجاز العلمى، وفى هذا الدرس سنحاول بيان نوعين آخرين من الإعجاز وهما: الإعجاز الغيبى والإعجاز التشريعى.

الإعجاز الغيبى

يطلق الإعجاز الغيبى على إخبار ما غاب عن النبى (صلى الله عليه و آله) وقومه ممّا لم يشهده من حوادث وقعت، أو لم يحضروا وقتها، فلم يكونوا على علم بتفاصيلها. وهو يشمل غيب الماضى وغيب الحاضر وغيب المستقبل.

فمن غيب الماضى قوله تعالى بشأن قصه مريم وكفاله زكريا لها: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لَمُدِّيهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا كُنْتَ لَمُدِّيهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) ، (١) وقوله بشأن قصه نوح وقضيه الطوفان: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا)

ص: ٢٧٣

(كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا...). (١) فَإِنَّ وُرُودَ أَخْبَارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ بِهَذَا التَّفْصِيلِ الدَّقِيقِ دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِهِ وَحِيًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمًا الْغُيُوبِ وَليْسَ مِنْ عِنْدِ الْبَشَرِ ذِي الْعِلْمِ الْقَصِيرِ وَلَا سَيِّمًا مِنْ مِثْلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الَّذِي نَشَأَ فِي بَيْتِهِ لَا تَمَكَّنَهُ الْإِطْلَاعُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى دَقَائِقِهَا وَظُرُوفِهَا. وَليْسَتْ تَهْمُهُ قَرِيشٌ بِأَنْهَا (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اِكْتَتَبَهَا)، (٢) إِلَّا افْتِرَاءً مَفْضُوحًا، جَاءَتْ عَلَى خِلَافِ مَا اسْتَيْقَنَتْهَا نَفُوسُهُمْ مِنْ أَمِّيَةِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَعَدَمِ اتِّصَالِهِ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ أَسْفَارٌ عِلْمِيَّةٌ لِلْبَحْثِ عَنِ آثَارِ الْأُمَمِ.

وَمِنْ غَيْبِ الْحَاضِرِ-وَالْمَقْصُودِ مِنْهُ مَا جَرَى عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، مِنْ حَوَادِثٍ لَمْ يَحْضُرْهَا هُوَ وَلَا الْخَاصَّةُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَتَنَزَّلَ الْقُرْآنُ مُتَضَمِّنًا لَهَا وَمَخْبِرًا بِحَقِيقَتِهَا مَا جَرَى-قَوْلُهُ تَعَالَى بِشَأْنِ الْمَنَافِقِينَ الَّذِينَ بَنَوْا مَسْجِدَ ضَرَارٍ: (وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَ كُفْرًا وَ تَفْرِيْقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَ رَسُوْلَهُ مِنْ قَبْلِ وَ لِيُخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسَيْنِ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لِكَاذِبُونَ) . (٣) وَالْغَايَةُ الْأَسَاسِيَّةُ مِنْ غَيْبِ الْحَاضِرِ هُوَ تَأْيِيدُ الدَّعْوَةِ.

وَمِنْ غَيْبِ الْمَسْتَقْبَلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (الْم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَ مِنْ بَعْدِ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصِرُ مَنْ يُشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ، (٤) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا فَآتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا)

ص: ٢٧٤

١- (١) . هود: ٤٩.

٢- (٢) . الفرقان: ٥.

٣- (٣) . التوبة: ٩٧.

٤- (٤) . الروم: ١-٦. كانت الحروب دامية بين الروم والفرس من سنة ٦٠٣م إلى سنة ٦٢٧م، وكانت الغلبة لإيران في أول الأمر، حتى عام ٦٢٢م، وبعده انقلب الأمر. والآية نزلت بمكّة حين كانت الغلبة للفرس على الروم، فكانت الهجره-وكان في سنة ٦٢٢م-مقارنه لغلبه الروم على الفرس، تمهيداً للفتوحات التي كانت تنتظر المسلمين تجاه قوى الفرس.

(النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) ، (١) وقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ، (٢) وقوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) . (٣)

الإعجاز التشريعي

والمثال البارز في هذا النوع من الإعجاز ما فصلنا في الدروس الماضية في قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ) ، (٤) فقد بينا هناك أنّ هذه الآية تتضمن تشريعاً يفوق ما شرّعه العرب للحد من جريمه القتل. (٥)

وما زال الإنسان في بحث دؤوب عن أسرار الوجود يحاول أن يكتشف أشياء جديدة، لكنها تبقى محدوده وناقصه، ويبقى القرآن مستمراً في إعجازه وعلاجه للكثير من المسائل الحياتيه: (يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) . (٦)

ص: ٢٧٥

١- (١) . البقره: ٢٣-٢٤.

٢- (٢) . الصف: ٩.

٣- (٣) . النور: ٥٥.

٤- (٤) . بقره: ١٧٩.

٥- (٥) . راجع: الدرس: ٣٩.

٦- (٦) . يونس: ٥٧.

١. يطلق الإعجاز الغيبي على إخبار ما غاب عن النبي (صلى الله عليه و آله) وقومه مّمّا لم يشهدوه من حوادث وقعت، أو لم يحضروا وقتها.

٢. ينقسم الإعجاز الغيبي إلى غيب الماضي وغيب الحاضر وغيب المستقبل، فمثال الأوّل: أخباره عن مجموعه من قصص الأنبياء السابقين، ومثال الثاني: أخباره ما فعله المنافقون عندما بنوا المسجد، ومثال الثالث: أخباره بانتصار الروم لاحقاً.

٣. من جوه الإعجاز الأخرى هو الإعجاز الغيبي، وأبرز مثال قرآني يمكن ذكره هنا هو تشريع القصاص.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. صور الإعجاز الغيبي:

(أ) غيب الماضي والحاضر والمستقبل.

(ب) غيب ما قبل النبي وغيب ما بعده.

(ج) غيب الماضي والمستقبل.

(د) غيب الحاضر فقط.

٢. قصه نوح ومريم من:

(أ) غيب الحاضر. (ب) غيب الماضي.

(ج) غيب المستقبل. (د) لا يوجد فيهما إشارة للغيب.

٣. نجد الإشارة إلى غيب المستقبل في:

(أ) قصه يوسف.

(ب) قصه موسى.

(ج) (وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَ كُفْرًا...).

(د) (عُلِبَتِ الرُّومُ...).

٤. إنَّ قوله تعالى: (وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ...)

(أ) شاهد على الإعجاز البياني. (ب) شاهد على الإعجاز التشريعي.

(ج) شاهد على الإعجاز الغيبي. (د) شاهد على الإعجاز العلمي.

يدور الكلام فى موضوع تحريف القرآن على ماجرت عليه العاده فى كتب الدراسات القرآنيه وتفصيل أقسامه وإبراز معناه من أجل إزاله الشكوك التى قد تحدث لدى البعض، وإلّا فنحن نعتقد أنّ القرآن الذى بين أيدي المسلمين الآن والكتاب الذى يقرؤونه ويتداولونه هو نفس الكتاب الذى نزل على صدر النبى الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) وهو قرآن خالٍ من أى نقص وزياده سالم عن التحريف والخطأ.

التحريف فى اللغة

تحريف الشىء: إمالته والعدول به عن موضعه إلى جانب، مأخوذ من حَزَفٍ الشىء بمعنى طرفه وجانبه. قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَزْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ...) . (١)

قال الزمخشري:

أى على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه. وهذا مَثَلٌ لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم، لا على سكون وطمأنينه، كالذى يكون على طرف

ص: ٢٧٩

العسكر، فإن أحسّ بظفر وغنيمه قرّ واطمأنّ، وإلا قرّ وطار على وجهه. (١)

تحريف الكلام: تفسيره على غير وجهه، أى: تأويله بما لا يكون ظاهراً فيه، تأويلاً من غير دليل.

والتحريف بهذا المعنى إنّما هو تغيير فى معنى الكلم، كما قال تعالى: (... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...) (٢) أى: يفسرونها على غير وجهها بما لا دلالة للكلام وضعاً فيه. وهذا تحريف معنوى لا غير. قال الطبرسى (رحمه الله) فى تفسير قوله تعالى:

(... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...): أى: يفسرونها على غير ما انزل ويغيرون صفه النبى (صلى الله عليه وآله).

فيكون التحريف بأمرين، أحدهما: سوء التأويل، والآخر: التغيير والتبديل، كقوله تعالى: (... وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...) (٣)

التحريف فى الاصطلاح

التحريف فى الاصطلاح جاء على سبعة وجوه:

١. تحريف مدلول الكلام: وهو تفسيره على غير وجهه بمعنى تأويله بما لا- يكون اللفظ ظاهراً فيه بذاته لا بحسب الوضع ولا بحسب القرائن المعهودة، ومن ثمّ فهو تأويل باطل، المعبر عنه بالتفسير بالرأى المنهى عنه فى لسان الشريعة المقدسه. قال (صلى الله عليه وآله):

«من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار». (٤)

٢. تحريف موضعى: بأن يكون ثبت الآيه أو السوره على خلاف ترتيب نزولها،

ص: ٢٨٠

١- (١) . الكشاف: ١٤٦/٢.

٢- (٢) . النساء: ٤٦، المائدة: ١٣.

٣- (٣) . آل عمران: ٧٨؛ مجمع البيان: ١٧٣/٢.

٤- (٤) . غوالى اللثالى: ١٠٤/٤، الحديث ١٥٤.

وهذا فى الآيات قليل نادر، لكن السور كلها جاء ثبتها فى المصحف على خلاف ترتيب النزول، كما تقدم.

٣. تحريف فى القراءه: بأن يقرأ الكلمه على خلاف قراءتها المعهوده لدى جمهور المسلمين، وهذا كأكثر اجتهادات القراء فى قراءاتهم المبتدعه لا- عهد لها فى الصدر الأول، الأمر الذى لا نجيزه بعد أن كان القرآن واحداً نزل من عند واحد، كما فى الحديث الشريف. (١) وقد ذكرنا ذلك فى بحث القراءات.

٤. تحريف فى لهجه التعبير: كما فى لهجات القبائل تختلف عند النطق بالحرف أو الكلمه فى الحركات وفى الأداء. الأمر الذى يجوز، ما دامت بنية الكلمه الأصلية محتفظه لا يختلف معناها وقد نزلنا حديث الأحرف السبعه-على فرض صحه الإسناد-على إرادته اختلاف لهجات العرب فى أداء الكلمات والحروف، بل وحتى إذا لم تكن اللهجه عربيه، فإن الملائكه ترفعها عربيه كما فى الحديث. (٢) نعم لا- يجوز إذا كان لحنأ-أى: خطأً ومخالفاً لقواعد الإعراب-قال تعالى: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ...)، (٣) وقد امرنا بقراءه القرآن عربيه صحيحه «تعلموا القرآن بعربيته»، (٤) وهكذا إذا كان التحريف اللهجه مغيراً لمعنى الكلمه فإنه لا يجوز، ولا سيما إذا كان عن عمدٍ ولغرض خبيث، كما كانت تفعله اليهود عند النطق بلفظ «راعنا» فكانت تميل حركه العين إلى فوق لتصبح معنى الكلمه «شّريرنا» حسبما ذكره الحسين بن على المغربى (٥) وذكره القرآن فى سوره البقره «آيه ١٠٢» وفى سوره النساء «آيه ٤٦».

ص: ٢٨١

١- (١). الكافى: ٦٢٧/٢.

٢- (٢). وسائل الشيعة: ٨٦٦/٤، الحديث ٤.

٣- (٣). الزمر: ٢٨.

٤- (٤). وسائل الشيعة: ٨٦٥/٤، ب ٣٠، الحديث ١.

٥- (٥). راجع: آلاء الرحمن: ١٣٤/٢.

٥. تحريف بتبديل الكلم: بأن تتبدل الكلمه إلى غيرها مرادفه لها أو غير مرادفه. الأمر الذى كان يجوزُه ابن مسعود فى المترادفات نظراً منه إلى حفظ المعنى المراد، وأنه لا بأس باختلاف اللفظ. وقد قلنا بعدم جواز ذلك فى نصّ الوحي؛ لأنّ الإعجاز قائم بلفظه كما هو قائم بمعناه. (١)

٦. التحريف بالزيادة: نسب إلى جماعه-كابن مسعود-أنهم كانوا يزيدون فى نصّ الوحي، لا عقيدته بأنّها من القرآن، بل لغرض إيضاح الآيه ورفع الإبهام من لفظها. وهذا لا بأس به مع التزام الشرط وعدم الالتباس، وهكذا نجد زيادات تفسيرية فى المأثور عن الأئمة الصادقين (عليهم السلام).

ولم نجد من زعم زياده فى النصّ الموجود سوى ما يحكى عن العجارد (أصحاب عبد الكريم بن عجرد من زعماء الخوارج) أنّهم أنكروا أن تكون سوره يوسف من القرآن، وكانوا يرون أنّها قصّه عشق ولم يجوزوا أن تكون من الوحي. (٢) ولهم مقالات فاسده غير ذلك. (٣) وسيأتى ردّ مقالتهم. نعم، كان ممّا اشتبه على ابن مسعود زعمه أنّه المعوذتين تعويذان ليستا من القرآن وكان يقول:

لا تخلطوا بالقرآن ما ليس منه.

وكان يحكّمها من المصحف. (٤)

٧. التحريف بالنقص: إمّا بقراءه النقص، كما اثر عن ابن مسعود أنّه كان يقرأ:

ص: ٢٨٢

١- (١). راجع: بحث القراءات.

٢- (٢). الملل والنحل للشهرستاني: ١٢٨/١. لكنّ أبا الحسن الأشعري لم يتحقّق عنده صحّه هذه النسبه، قال «وحكى لنا عنهم ما لم نتحقّقه: أنّهم يزعمون أنّ سوره يوسف ليست من القرآن». راجع: مقالات الإسلاميين: ١٧٨/١.

٣- (٣). راجع: المقالات: ١٧٨/١.

٤- (٤). فتح البارى بشرح البخارى: ٥٧١/٨.

«والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى والذكر والأنثى» بإسقاط «ما خَلَقَ»، (١) وعن الأعمش أنه كان يقرأ: «حم سق» بإسقاط «ع» قيل: «وهكذا قرأ ابن عباس». (٢) أو بزعم أن في النصّ الحاضر سقطاً، كان من القرآن فأسقط إما عن عمد أو عن نسيان، وهذا إمّا في حرف واحد أو كلمه أو جملة كامله أو آيه أو سوره كما زعم. وكلّ ذلك ورد مأثوراً في أمّهات الكتب الحديثيه كالصّاح السنّه وغيرهما. الأمر الذي ننكره أشدّ الإنكار، وهو الذي وقع الكلام حوله في مسأله تحريف الكتاب. ولا مجال لتغيير العبارة والقول بأنّه من منسوخ التلاوه أو منسيها- كما التزم به بعض أئمّه أهل السنّه-فإنّه من الالتواء في التعبير، وتغيير العنوان لا يغيّر الواقع المعنون.

ومجمل القول في ذلك: إنّ ما ورد بهذا الشأن من الروايات العاميه الإسناد، لا- تعدو كونها من صنع الزنادقه والوضّاعين المعروفين بالكذب والاختلاق، أو أنّ لها تأويلاً- صحيحاً لا- يمسّ جانب تحريف الكتاب. وإلاّ فهي أوهام وخرافات لا اعتبار بشأنها أصلاً.

القرآن ولفظ التحريف

لم يستعمل القرآن لفظ التحريف في غير معناه اللغوي، أي: التصرّف في معنى الكلمه وتفسيرها على غير وجهها المعبر عنه بسوء التأويل أو التفسير بالرأى. وهو تحريف معنويّ ليس سواه. وقد أسبقنا الكلام عن قوله تعالى: (... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...). (٣) قوله (عَنْ مَوَاضِعِهِ) أي بعد أن كان الكلام مستعملاً في معناه الحقيقي الظاهر فيه بنفسه أو المستعمل فيه بدلاله القرائن المعهوده، فجاء التحريف بعد ذلك

ص: ٢٨٣

١- (١) . صحيح البخارى: ٢١١/٦، و٣٥/٥.

٢- (٢) . مجمع البيان: ٢١/٩.

٣- (٣) . النساء: ٤٦، المائده: ١٣.

خيانته في أمانه الأداء والبلاغ. وفي قوله تعالى: (... مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ...)، (١) تصريح بهذا المعنى، حيث إن التحريف إزاحه للفظ عن موضعه الذي هو معناه.

وفي سورة البقرة: (... وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْتَمْعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ...)، (٢) أى: جاء تحريف المعنى إلى ما أرادوه بعد علمهم بالمعنى الحقيقي المراد الذي كان على خلاف مصالحهم فيما زعموا، ومن ثم فهو من سوء التأويل كما عبّر عنه الطبرسي ومن قبله الشيخ في التبيان. قال:

فالتحريف يكون بأمرين: بسوء التأويل وبالتغيير والتبديل. (٣)

أى: بتغيير لهجه الكلام بحيث يغيّر المعنى بذلك، كما جاء في سورة آل عمران: ٧٨.

والخلاصه كان تحريف العهدين الذى أشار إليه القرآن إمّا بسوء التأويل-أى التصرف فى تفسيرهما بغير الحقّ، من غير أن يمسوا يداً إلى لفظ الكتاب-أو مع تغيير فى لهجه التعبير عند النطق بالكتاب، كما قال تعالى: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) . (٤) لأنّ اللفظ إذا لهج به على غير لهجته الأولى لم يكن نفسه وإمّا هو غيره، وإمّا كانوا يعمدون إلى ذلك ذريعه لكتمان الحقيقه وإخفاء البشائر بمقدم نبى الإسلام (صلى الله عليه وآله).

أمّا التحريف بمعنى الزيادة أو النقصان أو تبديل الكلم إلى كلمات غيرها-الذى هو المعنى الاصطلاحى-فلم يعهد استعماله فى القرآن، حسبما عرفت.

ص: ٢٨٤

١- (١) . المائدة: ٤١.

٢- (٢) . البقرة: ٧٥.

٣- (٣) . التبيان: ٣/٤٧٠.

٤- (٤) . آل عمران: ٧٨.

١. التحريف فى اللغة يقع فى أمرين: تحريف الشئ: وهو إمالتة والعدول به عن موضعه، وتحريف الكلام: تفسيره على غير وجهه.

٢. التحريف فى الاصطلاح: جاء على وجوه سبعة وهى مبينه بصوره واضحه فى الشكل أعلاه.

٣. الوجوه الاصطلاحيه للتحريف كلها ممنوعه ماعدا اعترافنا بوقوع التحريف باللهجه والتحريف الموضعى وإن كان نادراً فى الآيات.

٤. لم يستعمل القرآن لفظ التحريف فى غير معناه اللغوى، وأما التحريف بمعنى الزيادة أو النقصان أو تبديل الكلم إلى كلمات غيرها-الذى هو المعنى الاصطلاحى- فلم يعهد استعماله فى القرآن.

٥. إن ما ورد بشأن تحريف القرآن زياده اونقيصه هى روايات عاميّه الإسناد، من صنع الزنادقه والوضّاعين، أو أنّ لها تأويلاً صحيحاً لا يمّس جانب تحريف الكتاب.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. من وجوه التحريف الاصطلاحي:

أ) التحريف بالزيادة والنقصان. ب) التحريف باللهجه والتعبير.

ج) التحريف بتبديل الكلم. د) كلُّها صحيحة.

٢. قوله تعالى (... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...) يشير:

أ) إلى معنى التحريف اللغوى.

ب) إلى معنى التحريف الاصطلاحي.

ج) إلى معنى التحريف المعنوى.

د) إلى معنى التحريف فى لهجه التعبير.

٣. التحريف بمعنى الزيادة والنقصان:

أ) استعمل فى القرآن. ب) لم يستعمل فى القرآن.

ج) يوجد ولكن بشكل قليل. د) أ و ج صحيح.

بعد أن تعرّفنا على معانى التحريف وحدوده وذكرنا الوجوه السبعه التى اصطلحت فى التحريف نريد أن نتعرّف الآن على موانع وقوع التحريف، والذى نقصده من التحريف هنا هو الزيادة والنقيصه فى القرآن، فهل هناك أدلّه تمنع من وقوع مثل هذا التحريف؟ والجواب: نعم، إنّ هناك موانع، وهى تنقسم إلى قسمين: الأوّل خارجى والثانى داخلى من نفس القرآن.

دلائل بطلان شبهه التحريف

١. بديهه العقل: من بديهه العقل أنّ مثل القرآن الكريم يجب أن يسلم عن احتمال أىّ تغيير أو تبديل فيه، حيث إنّ كان الكتاب الذى وقع-من أوّل يومه-موضع عناية أمّه كبيره واعيه، ولا عجب فإنّه المرجح الأوّل لجميع شؤونهم فى الحياه الدينيه والسياسيه والاجتماعيه، فكان أساس الدين ومبنى الشريعه وركن الإسلام، وهو المنبع الأصل لأّمهات مسائل فروع الدين وأصوله، ومن ثمّ كان الجميع فى حراسته والمواظبه على سلامته وبقائه مع الخلود.

قال شيخ الفقهاء، كاشف الغطاء:

وما ورد من أخبار النقيصه تمنع البديهة من العمل بظاهرها ولا سيّما ما فيه من نقص ثلث القرآن أو كثير منه، فإنّه لو كان ذلك لتواتر نقله، لتوفّر الدواعى عليه ولا تأخذه غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله... كيف يكون ذلك وكانوا شديدي المحافظه على ضبط آياته وحروفه، وخصوصاً ما ورد أنّه صُيِّرَح فيه بأسماء كثير من المنافقين؟ وكيف يمكن ذلك وكان من حكمه النبي (صلى الله عليه وآله) الستر عليهم ومعاملتهم معاملة أهل الدين؟. (١)

وأخيراً قال:

ياللعجب من قوم يزعمون سلامه الأحاديث وبقائها محفوظه، وهى دائره على الألسن ومنقوله فى الكتب، فى مدّه ألف ومئتى سنه، وأنّها لو حدث فيها نقص لظهر واستبان وشاع، لكنّهم يحكمون بنقص القرآن، وخفى ذلك فى جميع الأزمان. (٢)

٢. ضروره تواتر القرآن: من الدلائل ذوات الشان النافيه لشبهه التحريف هى مسأله «ضروره كون القرآن متواتراً» فى مجموعه وفى أبعاضه، فى سوره وآياته، حتّى فى جملة التركيبه وفى كلماته وحروفه، بل وحتى فى قراءته وهجائه على ما أسلفنا فى بحث القراءات، وقلنا:

إنّ الصحيح من القراءات هى القراءه المشهوره التى عليها جمهور المسلمين وقد انطبقت على قراءه عاصم بروايه حفص.

فإنّ هذا ممّا يرفض احتمال التحريف، لأنّ ما قيل بسقوطه وأنّه كان قرآناً يتلى إنّما نقل إلينا بخبر واحد، وهو غير حجّه فى هذا الباب، حتّى لو فرض صحّه إسناده.

هكذا استدللّ العلامة الحلّى (٣) وجماعه من المحقّقين كالسيّد المجاهد محمد بن

ص: ٢٨٨

١- (١). راجع: البرهان، البروجردى: ١١١.

٢- (٢). راجع: المصدر: ١٢٠-١٢١.

٣- (٣). كشف الغطاء: كتاب القرآن من كتاب الصلاه، المبحث السابع والثامن: ٢٩٨-٢٩٩.

على الطباطبائي (١) والفقهاء المحقق المولى أحمد الأردبيلي (٢) والمحقق المتتبع السيد محمد جواد العاملي (٣) وغيرهم.

٣. مسأله الإعجاز: ممّا يتنافى مع احتمال التحريف فى كتاب الله هى مسأله الإعجاز المتحدّى به. وقد اعتبروه العلماء من أكبر الدلائل على نفى التحريف. أمّا احتمال الزيادة- كما احتمله أصحاب ابن العجرد من الخوارج، قالوا بزياده سوره يوسف فى القرآن؛ لأنها قصه عشق ولا يجوز أن تكون وحياً، (٤) وكما زعمه ابن مسعود بشأن سورتي المعوذتين (٥) فهو احتمال باطل، إذ يستدعى ذلك أن يكون باستطاعه البشريه أن تقوم بإنشاء سوره كامله تماثل سور القرآن تماماً، وقد قال تعالى: (قُلْ لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)، (٦) (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات...)، (٧) (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسوره مثله...)، (٨) (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسوره من مثله...) . (٩) فهذا التحدى الصارخ يبطل دعوى كل زياده فى سور القرآن وآياته الكريمه.

وكذا احتمال التبديل، فإن المتبدل لا يكون من كلامه تعالى وإنما هو من كلام مبدله والكلام يسند إلى قائله إذا كان مجموع الكلمات مستنده إليه لا البعض دون

ص: ٢٨٩

١- (١) . عن كتاب الحق المبين: ١١.

٢- (٢) . راجع: مجمع الفائده: ٢١٨/٢.

٣- (٣) . راجع: مفتاح الكرامه: ٣٩٠/٢.

٤- (٤) . الملل والنحل، الشهرستاني: ١٢٨/١.

٥- (٥) . فتح البارى، ابن حجر: ٥٧١/٨.

٦- (٦) . الإسراء: ٨٨.

٧- (٧) . هود: ١٣.

٨- (٨) . يونس: ٣٨.

٩- (٩) . البقره: ٢٣.

البعض. إذاً فاحتمال التبديل ولو في بعض كلمات القرآن يبطل إسناد مجموع الكتاب إليه سبحانه وتعالى، ومن ذلك تعلم فساد ما قيل في قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...) (١): إنها تبدلت إلى «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ»، كما زعمه الشيخ النورى والسيد الجزائري (٢) وغيرهما. وزعموا في كثير من كلمات قرآنيته مثل ذلك وقالوا: «ومثل هذا كثير». (٣) كل ذلك باطل؛ لأنه ورد بخبر واحد وهو غير حجّج في باب القطعيات.

وهكذا التبديل الموضوعي يخلّ بنظم الكلام المبني على الإعجاز نظماً وأسلوباً. قالوا في قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً...) (٤). «إنها متغيّره من «ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمه ومن قبله كتاب موسى» قالوا: «تقدّم حرف على حرف»، فذهب معنى الآية (٥) حسب زعمهم.

ومثله النقص بإسقاط كلمه أو كلمات ضمن جملة واحده. إنها إذا كانت منتظمة في اسلوب بلاغي بديع، فإنّ حذف كلمات منها يؤدّي إلى إخلال في نظمها ويذهب بروعتها الأولى ولا يدع مجالاً للتحدّي بها. الأمر الذي غفل عنه زاعمو التحريف. زعموا إسقاط اسم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من مواضع من القرآن، (٦) ذهولاً عن أنّه لو أثبتناه في تلك المواضع لذهب عنها تلك الرّوعة، في حين عدم الحاجه إلى ذكر الاسم، وإنّما هو بيان شأن النزول لا غير.

وأسخف مزعومه زعمها هؤلاء هي سقط أكثر من ثلث القرآن-أى ما يزيد على ألفي آيه-من خلال آيه واحده وهي قوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ)

ص: ٢٩٠

١- (١). آل عمران: ١١٠.

٢- (٢). منبع الحياه، الجزائري: ٦٧.

٣- (٣). راجع: فيما نسبوه إلى النعماني، بحار الأنوار: ٢٦/٩٠-٢٧.

٤- (٤). هود: ١٧.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٢٦/٩٠-٢٧.

٦- (٦). راجع: منبع الحياه: ٦٧.

(فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَ ثُلَاثَ وَ رُبَاعَ...) . (١) حيث إنهم زعموا عدم تناسبها مع ذيلها. (٢)

الخلاصه

١. تتلخص دلائل بطلان شبهه التحريف والأمور التي تمنع وقوعه في أمور ثلاثه: بداهه العقل وتواتر القرآن والإعجاز، وما تبقى منها ستذكر في الدرس القادم.

٢. إن الصحيح من القراءات هي القراءه المتواتره المشهوره لدى المسلمين، وقد انطبقت على قراءه عاصم بروايه حفص.

٣. إن وقوع التحريف في القرآن يتنافى مع وقوع التحريف تماماً؛ فإن التحريف بالزيادة باطل؛ لأن زيادة سوره كامله في القرآن كما عليه العجارده يخالف القرآن نفسه، والتحريف بالتبديل باطل أيضاً؛ لأنه يستلزم أن ينسب جميع القرآن إلى مبدله وهو باطل أساساً.

٤. هناك أقوال مهجوره وشاذه في القول بالتحريف كالقول بإسقاط ثلث القرآن، أى ما يقرب من ألفى آيه، وهو مذهب لا يستحق الإجابة.

ص: ٢٩١

١- (١) . النساء: ٣.

٢- (٢) . منبع الحياه: ٦٦.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. من القائل: «وما ورد من أخبار النقيصه تمنع البديهه من العمل بظاهرها...»؟

أ) الشيخ كاشف الغطاء ب) السيد الخوئي

ج) السيد الطباطبائي د) العلامة الحلي

٢. من الضروري أن يكون القرآن متواتراً

أ) في مجموعه وفي سوره.

ب) في أبعاضه وآياته.

ج) في مجموعه وأبعاضه وسوره وآياته.

د) أ و ب صحيح.

٣. لقد ذهب أصحاب ابن العجرد...

أ) إلى زياده المعوذتين في القرآن.

ب) إلى زياده سوره يوسف.

ج) إسقاط اسم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من مواضع من القرآن.

د) سلامه القرآن من التحريف.

الدرس الرابع والأربعون: الدلائل الأخرى على بطلان التحريف

تناولنا فى الدرس الماضى مجموعه من الأمور تتنافى مع وقوع التحريف فى القرآن الكريم، منها بداهه العقل و التواتر القرآنى والاعجاز، والآن نريد نكمل الأمور الأخرى التى ذكرت لمنع التحريف وهى كما يلى:

٤. آيه الحفظ: قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) . (١) هذه الآيه الكريمه ضمنت بقاء القرآن وسلامته عن تطرُق الحدثان عبر الأجيال. وهو ضمان إلهى لا يختلف ولا يتخلف وعداً صادقاً: (... إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ) . (٢)

وهذا هو متقضى قاعده اللطف: «يجب على الله تعالى -وفق حكمته فى التكليف-فعل ما يوجب تقريب العباد إلى الطاعه وبعدهم عن المعصيه». ولا-شك أن القرآن هو عماد الإسلام وسنده الباقى مع بقاء الإسلام، وهو خاتمه الأديان السماويه الباقيه مع الخلود. الأمر الذى يستدعى بقاء أساسه ودعامته قويمه مستحكمه ولا تتسلم مع عواصف أحداث الزمان. وأجدر به ألا يقع عرضه لتلاعب أهل البدع والأهواء، شأن كلّ سند وثيق يبقّى، ليكون حجّه ثابتة مع مرّ الأجيال، وهذا الضمان الإلهى هو أحد

ص: ٢٩٣

١- (١) . الحجر: ٩.

٢- (٢) . الرعد: ٣١.

جوانب إعجاز هذا الكتاب، وأن يبقى سليماً على أيدي الناس وبين أظهرهم، وليس في السماء في البيت المعمور في حقائق مخبوءه وراء الستور. ليس هذا إعجازاً إنما الإعجاز هو حفظه وحراسته في معرض عام وعلى ملاء الأَشهاد.

٥. نفى الباطل عنه: قال تعالى: (... وَ إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ). (١) وعد تعالى صيانته من الضياع وسلامته من حوادث الأزمان. قوله: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ...)، الباطل: الفاسد الضائع: أي: لا يعرضه فساد أو نقض لا في حاضره ولا في مستقبل الأيام؛ وذلك لأنه (تَنْزِيلٌ مِنْ) لدن (حَكِيمٍ) ، وأنَّ حكيمته تعالى لتبعث على ضمان حفظه وحراسته مع أبدية الإسلام. (حَمِيدٍ) ، من كان محموداً على فعاله فلا يخلف الميعاد، وقد اعترف الخصم بأنَّ مطلق التغيير في القرآن يعدُّ باطلاً وتنافياً مع ظاهر الآية الكريمة، سوى أنَّ المقصود غير هذا المعنى. قال:

لأنَّ المقصود هو البطلان الحاصل من تناقض أحكامه وتكاذب أخباره. (٢)

قلت: «لعله لم ينتبه لموضع قوله تعالى: (لَا- يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ) . والباطل اللمدى يمكن إتيانه للكتاب هو تناول يد المحرِّفين (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) . (٣) أمّا التناقض والتكاذب في أحكامه وإخباراته فهو من الباطل المنبعث من الداخل، وقد نفاه تعالى أيضاً بقوله: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا...) . (٤) ومن ثمَّ أطبق المفسِّرون على أنَّ آية نفى الباطل هي من أصرح الآيات دلالة على نفى احتمال التحريف من الكتاب فلا يناله مغير أبداً.

ص: ٢٩٤

١- (١) . فصلت: ٤٢-٤١.

٢- (٢) . فصل الخطاب: ٣٦١.

٣- (٣) . الحجر: ٩١.

٤- (٤) . النساء: ٨٢.

٦. العرض على كتاب الله: قال الصادق (عليه السلام):

«إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخَذُوهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ» (١).

الأمر الذى يتنافى مع احتمال التحريف فى كتاب الله، وذلك من جهتين:

الجهة الأولى: إنَّ المعروض عليه يجب أن يكون مقطوعاً به؛ لأنَّه المقياس الفارق بين الحقِّ والباطل ولا موضع للشكِّ فى نفس المقياس. إذاً لو عرضت روايات التحريف على نفس ما قيل بسقوطه لتكون موافقه له، فهذا عرض على المقياس المشكوك فيه، وهو دور باطل. وإن عرضت على غيره فهى تخالفه، قال تعالى: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ... (٢) و (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (٣).

الجهة الثانية: إنَّ العرض لابد أن يكون على هذا الموجود المتواتر لدى عامَّة المسلمين لما ذكرناه- فى الجهة الأولى- من أنَّ المقياس لا بد أن يكون متواتراً مقطوعاً به، وروايات التحريف إذا عرضت على هذا الموجود بأيدىنا كانت مخالفه له؛ لأنها تنفى سلامه هذا الموجود وتدلُّ على أنه ليس ذلك الكتاب النازل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهذا تكذيب صريح للكتاب ومخالفه مع القرآن.

٧. نصوص أهل البيت (عليه السلام): لدينا كثير من أحاديث مأثوره عن أهل البيت (عليه السلام) تنصُّ على صيانه القرآن من التحريف- إمَّا تصريحاً أو تلويحاً- وأنه مصون عن التغيير نصّاً، لم ينله مس سوء أصلاً. وإن نالته الأيدى الأثيمة تأويلاً وتفسيراً بغير حق.

ص: ٢٩٥

١- (١) . الكافي: ٦٩/١.

٢- (٢) . فصلت: ٤٢.

٣- (٣) . الحجر: ٩.

١. تعدّ آيه الحفظ ضمان إلهى لسلامه القرآن من التحريف؛ لأنّ مقتضى قاعده اللطف هو أن يبقى محفوظاً من أى خلل.
٢. أطبق المفسّرون على أنّ آيه نفي الباطل هى من أصرح الآيات دلالة على نفي احتمال التحريف من الكتاب.
٣. يعتبر فى روايات العرض على الكتاب أمران: الأوّل لا- بدّ أنّ يكون العرض على المقياس المقطوع به لا المشكوك به، أن يكون العرض على هذه الموجود المتواتر لدى المسلمين.
٤. ممّا يستدلّ به على عدم وقوع التحريف هو النصوص الصحيحه عن أهل البيت، والتي دلّت على خلو القرآن من أى نقص أو خلل.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. معنى قوله تعالى (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ) :

أ) لا يعرضه فساد في المستقبل.

ب) لا يعرضه فساد لا في حاضره ولا في مستقبل الأيام.

ج) لا يعرضه فساد في الحاضر.

د) الكلّ غير صحيح.

٢. تدلّ هذه الرواية «فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه» على:

أ) سلامه القرآن من التحريف.

ب) احتمال وقوع التحريف.

ج) عرض روايات التحريف على القرآن.

د) كلها خطأ.

٣. روايات أهل البيت:

أ) تدلّ على عدم وقوع التحريف تصريحاً وتلويحاً.

ب) دلّت على وقوعه في بعض المواطن.

ج) أشارت إلى أنّ القرآن مصون عن التغيير.

د) أ و ج.

٤. ضع علامه () أمام العبارة الصحيحه:

أ) معنى قاعده اللطف هو: يجب على الله تعالى-وفق حكمته فى التكليف-فعل ما يوجب تقريب العباد إلى الطاعه وبعدهم عن المعصيه().

ب) معنى قاعده اللطف هو: يجب على الله تعالى-وفق حكمته فى التكليف-فعل ما يوجب تقريب العباد إلى الطاعه دون المعصيه().

ص: ٢٩٨

إلى هنا تبين للطلاب الكرام جمله من الأمور عن موضوع التحريف، وقد أكملنا فى الدرس السابق الأدله السبعه على بطلان التحريف، ولكن مانشير إليه مره اخرى هنا هو أن موضوع البحث والتحريف الذى دار عليه الكلام ليس هو التحريف الموضوعى ولا المعنوى و... بل هو التحريف بالزياده والنقيصه فى الآيات والصور والجمل والكلمات والحروف، الأمر الذى نفيناها قطعاً، وهنا نحاول أن نعرض لكم الدعاوى التى استدلل بها أصحاب التحريف ومناصروه، وهى:

الدعوى الأولى

الدعوى الأولى التى ذهب إليها القائلون بالتحريف هى ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال:

«كلّ ما كان فى الأمم السالفه فإنّه يكون فى هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذه بالقذه». (١)

ومن المعلوم أنّ التحريف وقع فى الأمم السابقيه فسوف يقع فى الإسلام.

ص: ٢٩٩

التحريف تاره يكون لفظياً، وأخرى يقع فى عدم أتباع معانى القرآن، والتحريف الواقع فى الإسلام وفى القرآن قد يكون بالمعنى الثانى لا الأوّل ويصدق الحديث المتقدم. أضف إلى ذلك أنّ هذه الأحاديث أحاديث آحاد لا يمكن تحكيمها فى هكذا مسأله تعتبر من أخطر المسائل فى أى ديانه، فلا بدّ من الحصول على الاطمئنان فيها وهذا غير حاصل، ناهيك عن وقوع الكثير من الأمور فى الأمم السالفه لم يقع مثلها فى الإسلام، سواء ما يتعلّق بالأنبياء والأوصياء أو ما تعلّق بالأمم والشعوب من قبيل العذاب الجماعى الذى يحصل كغرق آل فرعون، وتيه بنى إسرائيل، وولاده عيسى من غير أب، وغير ذلك من امور حصلت فى الأمم السالفه ولم تحصل فى امه الإسلام.

الدعوى الثانيه

قد ثبت أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أتى القوم وهو يحمل مصحفاً يحتوى على امور ليست موجوده فى القرآن الكريم ممّا يستدعى القول بنقص القرآن الموجود بين أيدينا.

ومن الروايات الوارده فى هذا المجال، احتجاج على (عليه السلام) على بعضهم بالقول:

«يا طلحه، إنّ كلّ آيه أنزلها الله تعالى على محمد (صلى الله عليه و آله) عندى بإملاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) وخط يدي أو تأويل كلّ آيه أنزلها الله تعالى على محمد (صلى الله عليه و آله)، وكلّ حلال أو حرام أو حدّ أو حكم أو شىء تحتاج إليه الأمه إلى يوم القيامه فهو عندى مكتوب بإملاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) وخط يدي حتى أرس الخدش». (١)

وقول أبى جعفر (عليه السلام):

«ما يستطيع أحد أن يدعى عنده جميع القرآن كلّّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء». (٢)

ص: ٣٠٠

١- (١) . مقدّمه تفسير البرهان: ٢٧٧/١.

٢- (٢) . الكافى: ٢٢٨/١، الحديث ٢.

وغير ذلك من الروايات التي تشير إلى وجود مصحف كامل في يد الإمام علي (عليه السلام) يختلف عن المصحف الموجود في أيدينا.

الرد على الدعوى الثانية

إنّ وجود زيادات في مصحف الإمام أمير المؤمنين أمر لا شك ولا شبه فيه، ولكن نحن كلامنا ليست في وجود الزيادات وعدم وجودها، وإنما في كون هذه الزيادات من القرآن أم لا؟

وهذا ما لا تثبته الروايات المتقدّمة، فإنّ الزيادات قد تكون تفسيراً وشرحاً وتأويلاً للآيات القرآنية من لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن الإمام علي (عليه السلام) باعتباره قرين القرآن بنصّ الرسول (صلى الله عليه وآله).

الدعوى الثالثة

هناك بعض الروايات تشير إلى وجود تحريف في القرآن الكريم، وقد عرض السيّد الخوئي هذه الروايات على شكل طوائف متعدّدة، وللإطلاع على تفاصيل هذه الروايات ومصادرها والرد عليها يراجع كتاب البيان للسيّد الخوئي والتمهيد لمعرفة و....

الخلاصه

١. لقد ذهب البعض إلى وقوع التحريف في القرآن واستدلّوا بأمر ثلاثة:

الأوّل: حديث النبي (صلى الله عليه وآله) عن الأمم السابقيه.

الثاني: مصحف الإمام علي (عليه السلام).

الثالث: الروايات التي أشارت إلى وقوع التحريف.

ص: ٣٠١

٢. وقد اجيب عن الأمر الأوّل بأنّه قد يكون المقصود من التحريف هنا هو انحراف الأئمه عن العمل بدينها، مضافاً إلى أنّ الكثير ممّا وقع في تلك الأمم لم يتكرر وقوعه في امتنا.

٣. وأجيب عن الأمر الثاني بأنّ مصحف الامام على هو شرح للقرآن وبيان لأسراره وخفائاه وليس شيء من نصّ القرآن.

٤. الجواب عن الأمر الثالث موكول للمصادر التي أشرنا إليها.

ص: ٣٠٢

١. إنَّ الحديث الذي روى عن للنبي (صلى الله عليه و آله) «كلَّ ما كان في الأمم السالفه فإنَّه يكون في هذه الأمه مثله حذو النعل بالنعل والقذه بالقذه» ونحوه هو:

(أ) من الأحاديث الصحيحه. (ب) من أحاديث الآحاد.

(ج) من الأحاديث المختلفه. (د) لا شىء من ذلك.

٢. من مواضع مصحف لإمام على في

(أ) كون هذه المصحف مصحف آخر.

(ب) إنَّ هذه المصحف مأخوذ عن جبرئيل.

(ج) إنَّه غير الموجود بأيدينا.

(د) إنَّه شرح وتفسير للقرآن الكريم. الوجودتين ايدينا.

٣. ضع علامه () أمام العبارة الصحيحه:

(أ) إنَّ مثل غرق آل فرعون، وغير ذلك من امور قد حصلت في الأمم السالفه ولم تحصل في امه الإسلام، فهو اشاره لا بطلان دعوى تطابقت ماحدث في لامم السابقه موافه النبي محمد (صلى الله عليه و آله)().

(ب) إنَّ مثل غرق آل فرعون، وغير ذلك من امور قد حصلت في الأمم السالفه ولم تحصل في امه الإسلام، فهو دليل على صدق دعوى تطابق ما يحدث يتق الامم السابقه وامه محمد().

إشاره

من طبيعه الحركه الإصلاحية الآخذة إلى التقدّم بوجه عامّ، أن يتوارد على تشريعاتها نسخ متتابع، حسب تدرّجها التصاعدي نحو قَمّه الكمال، وهكذا استدعت التشريعات الإسلاميه نسخاً متتالياً منذ أن ظهرت الدعوه في مكّه المكرّمه وحتى إلى ما بعد الهجره إلى المدينه المنوّره وقد انتهت شريعته النسخ-فيما يخصّ آي الذكر الحكيم-بوفاته (صلى الله عليه و آله) حيث انقطع الوحي.

أول من صنف في علم النسخ

أول من جمع اصول هذا العلم في تدوين جامع هو أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن الأصبم المسمعي من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، له رساله في النسخ والمنسوخ.

تعريف النسخ

النسخ هو: رفع تشريع سابق-كان يقتضى الدوام حسب ظاهره-بتشريع لاحق بحيث لا يمكن اجتماعهما معاً، إمّا ذاتاً-إذا كان التنافي بينهما بيناً-أو بدليل خاصّ، من إجماع أو نصّ صريح.

إذا فرغ الحكم عن بعض أفراد العامّ، ليس نسخاً في الاصطلاح، بل هو

تخصيص، إذ لم يرتفع التشريع السابق نهائياً، وإنما اختصّ بسائر الأفراد.

وكذلك إذا كان الحكم محدوداً صريحاً من أوّل الأمر فارتفاعة بانتهاء أمدّه لا يكون نسخاً فى الاصطلاح.

وهكذا إذا ارتفع تكليف عند مصادفه حرج أو اضطراب أو ضرر شخصى أو لمصلحه وقتيه-على ما يفصلها الفقهاء-لا يكون من النسخ فى شىء، إذ جميع ذلك لم يكن من ارتفاع التشريع، وإنما تبدل الموضوع بطرو أحد هذه العناوين، كما لو جاز للمضطر أن يأكل من الميتة بقدر ما يسد رمقه، فإن مثل هذا الجواز لا يكون نسخاً للحرمة الأصلية التى كان موضوعها الإنسان المختار وقد تبدل إلى إنسان مضطر.

الخلاصه

١. أوّل من صنّف فى علم الناسخ والمنسوخ هو: أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ المسمعى.

٢. النسخ هو رفع تشريع سابق-كان يقتضى الدوام حسب ظاهره-بتشريع لاحق بحيث لا يمكن اجتماعهما معاً، إمّا ذاتاً-إذا كان التنافى بينهما بيناً-أو بدليل خاص، من إجماع أو نصّ صريح.

٣. إنّ رفع الحكم عن بعض أفراد العام، ورفع تكليف عند مصادفه حرج أو اضطراب ورفع الحكم المحدود بوقت بانتهاء أمدّه.

ص: ٣٠٦

اختر الإجابة الصحيحة:

١. أول من صنف في علم النسخ والمنسوخ:

(أ) أبان بن تغلب. (ب) زرارة بن أعين.

(ج) أبو بصير. (د) عبد الله المسمعى.

٢. النسخ هو:

(أ) رفع تشريع سابق بتشريع لاحق.

(ب) رفع الحكم عن بعض أفراد العام.

(ج) رفع تكليف عند مصادفه حرج أو اضطرار.

(د) رفع الحكم المحدود بوقت بانتهاء أمده.

٣. رفع الحكم عن بعض أفراد العام.

(أ) نسخ. (ب) تقييد.

(ج) تخصيص. (د) لا شيء منها.

تكلّمنا فى الدرس السابق عن معنى النسخ اصطلاحاً والمعانى الخارجة عنه، وما نريد التعرف عليه فى هذا الدرس هو حقيقة النسخ التى يصحّ أن تصدق فى حقّه تعالى، حيث من الأمور المهمّة التى تساعد على فهم مطالب علوم القرآن وبحوثه هى التعرف على مرامى ومقاصد المصطلحات المتداوله فيه، وكما تعلمون فإنّ النسخ واحد من بحوثه المهمّة، فتعالوا نتعرف على حقيقة وما هو النسخ الذى يجوز أن ننسبه لله تعالى؟ وما هو فرقه عن البداء والتخصيص؟

حقيقه النسخ فى حقّه تعالى

النسخ فى حقيقته الأوّليه-بمعنى «نشأه رأى جديد»-مستحيل عليه تعالى، إذ هو بذاك المعنى يستدعى تبدّل رأى المشرّع، بظهور خطأ أو نقص فى تشريعه السابق، عثر عليه متأخراً فأبدل رأيه إلى تشريع آخر ناسخ للأوّل، ويكون هذا الأخير هو الكامل الصحيح فى نظره فعلاً، ويجوز تبدّل رأيه ثانياً وثالثاً إلى تشريع ثالث ورابع وهكذا، ما دام احتمال خطئه فى كلّ تشريع. هذا المعنى إنّما يختصّ بالمشرّعين غير المحيطين بالمصالح والمفاسد الكامنه وراء الأمور. أمّا العالم بالخفايا المحيط بجوامع الواقعيات

فى طول الزمان وعرضه على حدّ سواء فيمتنع عليه أن يخطأ فى إصابه الواقع، أو يفوته نقص كان غافلاً عنه ثمّ وجده.

إذا فالنسخ المنسوب إليه تعالى نسخ فى ظاهره، أما الواقع فلا نسخ أصلاً وإنّما هو حكم مؤقت وتشريع محدود من أوّل الأمر، وأنّه تعالى لم يشرعه حين شرّعه إلاّ وهو يعلم أنّ له أمداً ينتهى إليه وإنّما المصلحه الواقعيه اقتضت هذا التشريع المؤقت، لكن لمصلحه فى التكليف أخفى تعالى بيان الأمد، ثمّ فى نهايه الأمد جاء البيان إلى الناس: إنّ هذا التشريع قد انتهى بهذا الأجل، ومن المصلحه الاختبار بتوطينهم على الطاعه فيما كان التكليف السابق شاقاً-مثلاً-وغير ذلك. وعليه فالتعبير عن هذه الظاهره الدينيه بالنسخ تعبير ظاهرى وليس من الحقيقه فى شىء.

الفرق بين النسخ والبداء

النسخ خاصّ بالتشريعات-اصطلاحاً-والبداء بالتكوينيات، وإنّ كلّاً منهما فى مفهومه الأصلي-وهو تبدل الرأى-مستحيل على الله تعالى بالقياس إلى علمه تعالى الأزلى المحيط، بلا فرق.

إذاً فكما أنّ النسخ إنّما كان بمعناه الظاهرى مستعملاً فى الشريعه وهو ظهور الشىء بعد خفائه على الناس، فكذلك البداء ظهور أمر بعد خفاء، سوى أنّ الأوّل ظهور أمر حكم كان معلوماً عند الله خافياً على الناس، والثانى ظهور أمر أو أجل كان حتماً عنده تعالى من الأزل، وخافياً على الناس، ثمّ بدا لهم أى: ظهرت لهم حقيقته.

الفرق بين النسخ والتخصيص

إطلاق النسخ على التخصيص كان شائعاً فى متداول السلف، ومن ثمّ أكثروا القول فى عدد الآى المنسوخه.

ويفترق النسخ عن التخصيص: إنَّ النسخ قطع لاستمرار التشريع السابق بالمره بعد أن عمل به المسلمون في فتره من الزمن طويله أم قصيره. أمَّا التخصيص: فهو قصر الحكم العام على بعض أفراد الموضوع وإخراج البقيه عن الشمول، قبل أن يعمل المكلفون بعموم التكليف.

فالنسخ اختصاص للحكم ببعض الأزمان. والتخصيص اختصاصه ببعض الأفراد، ذاك تخصيص أزمانى وهذا تخصيص أفرادى ولا يشتهبه أحدهما بالآخر.

الخلاصه

١. حقيقه النسخ بمعنى نشأه رأى جديد، وهو أمر يخصّ الآدمين ولا يجوز فى حقّه تعالى -وإلاّ لجاز فى حقّه النقص.
٢. النسخ فى حقّه تعالى هو نسخ فى ظاهره لا فى الواقع، فإنّ الحكم مؤقت والتشريع محدود من أول الأمر وأنه تعالى لم يشرعه حين شرّعه إلاّ وهو يعلم أنّ له أمداً ينتهى إليه.
٣. الفرق بين النسخ والبداة: هو أنّ الأول خاصّ بالتشريعات، والثانى خاصّ بالتكوينيات.
٤. الفرق بين النسخ والتخصيص أنّ الأول اختصاص الحكم بمقطع من الزمن، والثانى اختصاصه ببعض الأفراد دون غيرها.

أسئلة الدرس

اختر الإجابة الصحيحة

١. النسخ في حقّه تعالى:

أ) رفع الحكم عن بعض أفراده.

ب) رفع الحكم عن بعض خصوصياته.

ج) نسخ واقعي.

د) نسخ ظاهري.

٢. البداء اصطلاحاً أمر يخص:

أ) التكوينات. ب) التشريعات.

ج) التشريعات والتكوينات. د) لا يخصهما معاً.

٣. الأول تخصيص أزمانى والثانى تخصيص أفرادى

أ) النسخ والبداء. ب) النسخ والتخصيص.

ج) البداء والتخصيص. د) أ و ج صحيح.

ص: ٣١٢

بعد أن محصنا معنى النسخ وحقيقته، وميزنا معناه عن معنى التخصيص والبداء نريد أن نعرف في هذا الدرس على شروط النسخ والأمور التي يجب التحققها حتى يتحقق النسخ، وهي خمسة أمور تدور حول الناسخ والمنسوخ ومتعلقاتهما، فلو انتفى أحد هذه الشروط لم يتحقق النسخ.

شروط النسخ

الأول: تحقق التنافي بين تشريعين وقعا في القرآن، بحيث لا- يمكن اجتماعهما في تشريع مستمرّ، تنافياً ذاتياً، كما في آيات وجوب الصّبح مع آيات القتال، فإنّ قوله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا- يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ...) (١) أمر بالصّبح عن المشركين إذ كان المؤمنون بمكّه في ضعف شديد فنسخت بالإذن في القتال أولاً بقوله تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّامَةَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) . (٢) ثمّ التحريض عليه بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ الْقِتَالِ...) (٣) وأخيراً باستئصال المشركين عامّةً

ص: ٣١٣

١- (١) . الجاثية: ١٤.

٢- (٢) . الحج: ٣٩.

٣- (٣) . الأنفال: ٦٥.

بقوله تعالى: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) . (١)

أو بدليل قاطع دل على نقض التشريع السابق بتشريع لاحق، كما في آية الإمتاع إلى الحول مع آية الاعتداد بأربع أشهر وعشره أيام وآية المواريث فإن قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ، (٢) نسخت بقوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...) (٣) وقوله تعالى: (... وَ لَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ...) . (٤) فقد قام الإجماع على نسخ الأولى بالأخيرتين. (٥)

الثاني: أن يكون التنافي كلياً على الإطلاق، لا جزئياً وفي بعض الجوانب، فإن الثاني تخصيص في الحكم العام، وليس من النسخ في شيء. فإن قوله تعالى: (وَ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ...) ، (٦) لا تصلح ناسخه لقوله تعالى: (وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ لِيُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَ لَا- يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا- لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ...) ، (٧) بعد أن كانت الأولى أخص من الثانية والخاص لا ينسخ العام، بل يخصه بما عداه من أفراد الموضوع.

الثالث: ألا يكون الحكم السابق محددًا بأمَد صريح؛ لأنَّ الحكم بنفسه يرتفع عند

ص: ٣١٤

١- (١) . التوبة: ٥.

٢- (٢) . البقرة: ٢٤٠.

٣- (٣) . البقرة: ٢٣٤.

٤- (٤) . النساء: ١٢.

٥- (٥) . راجع: تفسير المختصر، شبر: ٧٦.

٦- (٦) . النور: ٦٠.

٧- (٧) . النور: ٣١.

انتهاء أمدته من غير حاجه إلى النسخ، فمثل قوله تعالى: (... فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ...)، (١) لا يصدق عليه النسخ عندما تفيء الفئه الباغيه وترجع إلى رشدها والتسليم لحكم الله.

الرابع: أن يتعلّق النسخ بالتشريعات، فلا نسخ فيما يتعلّق بالأخبار، فقوله تعالى: (تِلْهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَ تِلْهُ مِنَ الْآخِرِينَ)، (٢) لا يصلح ناسخاً لقوله تعالى: (تِلْهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) . (٣) فيما زعمه مقاتل بن سليمان؛ لأنّ الآيه إخبار عن واقعته لا تتغير بالوجوه والاعتبار.

وهكذا الإباحه الأصلية ترتفع بحدوث التشريع من غير أن يكون ذلك نسخاً، حيث إنّ تلك الإباحه لم تكن بتشريع، وإنّما كانت بحكم العقل الفطري (البراءه العقلية)، وموضوعها: عدم التشريع فترتفع بالتشريع.

الخامس: التحفظ على نفس الموضوع، إذ عندما يتبدّل موضوع حكم إلى غيره، فإنّ الحكم يتغير لا محاله حيث إنّ الحكم قيد موضوعه، وليس هذا نسخاً، فمثل قوله تعالى: (... فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ...)، (٤) ليس ناسخاً لقوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ...) . (٥) الأمر الذي اشتبه على كثير ممّن كتب في النسخ كابن حزم. (٦)

ص: ٣١٥

١- (١) . الحجرات: ٩.

٢- (٢) . الواقعة: ٣٩-٤٠.

٣- (٣) . الواقعة: ١٣-١٤.

٤- (٤) . البقره: ١٧٣.

٥- (٥) . البقره: ١٧٣.

٦- (٦) . رساله الناسخ والمنسوخ (بهامش الجلالين): ١٦١/٢.

حتى تتم عملية النسخ فلا بد من توفر شروط خمسه:

الأول: أن يكون بين الناسخ والمنسوخ تنافى، كما فى آيات وجوب الصفح مع آيات القتال.

الثانى: أن يكون التنافى بين الناسخ والمنسوخ كلياً على الإطلاق، فتخرج آيه النساء القواعد مع آيه غض البصر.

الثالث: ألا يكون الحكم المنسوخ محددًا بزمن معين. فتخرج آيه (... فَقاتِلُوا الَّتِي تَبغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ...) .

الرابع: أن يكون متعلق النسخ هو التشريعات. فقله تعالى (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ) ، لا يصلح أن يكون ناسخاً لقله تعالى: (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) .

الخامس: أن يكون الموضوع بين الناسخ والمنسوخ واحداً. فقله تعالى: (... فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ...) ، ليس ناسخاً لقله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ...) لاختلاف الموضوع.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. الآية (وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) والآية (وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا...):

(أ) بينهما تخصيص. (ب) بينهما نسخ.

(ج) بينهما تقييد. (د) لا علاقة بينهما.

٢. الآية: (وَ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ...) والآية: (وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ لِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ...):

(أ) بينهما عام وخاص. (ب) بينهما نسخ ومنسوخ.

(ج) علّه ومعلول. (د) لا علاقة بينهما.

٣. الآية (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ* وَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ) ، لا تصلح ناسخه للآية: (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ* وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) .

(أ) لأن الموضوع بينهما مختلف.

(ب) لأن الحكم متعلق بأمد صريح.

(ج) لأن التنافي بينهما جزئي.

(د) لأن الآية إخبار عن واقعيه لا تتغير بالوجوه والاعتبار.

بعد تبينت معانى النسخ وشروطه وأين يتحقق وأين لا يتحقق، نشرع الآن بعرض الصور التى يمكن أن يتصور فيها النسخ، وأى من هذه الصور والأصناف تجوز و أى منها لا-تجوز، حيث إن بعض أنواع النسخ تكون مرفوضه ويلزم منها توالى فاسده، وتتمحور هذه الأصناف حول الحكم والتلاوه، فتاره يكون المنسوخ هو التلاوه، وأخرى الحكم، وثالثه الاثنان معاً، فهذه ثلاث صور نشرحها تباعاً بشيء من التفصيل والبيان.

النسخ فى القرآن يتصور على أقسام

الأول: نسخ الحكم والتلاوه معاً: بأن تسقط من القرآن آيه كانت ذات حكم تشريعى وكان المسلمون يقرؤونها ويتعاطون حكمها، ثم نسخت وبطل حكمها ومحيت عن صفحه الوجود رأساً وهذا النوع من النسخ مرفوض عندنا: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ). (١)

والقائلون بهذا القول استندوا إلى حديث عائشه، قالت:

كان فيما انزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بـ«خمس

ص: ٣١٩

معلومات» قالت: وتوفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهنّ فيما يقرأ من القرآن. (١)

وكانت الصحيفة تحت السرير فاشتغلنا بدفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخل داجن البيت فأكله. (٢) وهذا حديث واحد يرجع إلى التلاعب بالقرآن الكريم مضافاً إلى أنّ هذا القول يرجع إلى القول بالتحريف ونسيان آيه تتلى حتّى وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الأمر الذى ينكره جماعه المسلمين. ومعلوم أنّ بما ذكرته عائشه لا ينعدم حفظه من القلوب ولا يتعدّر عليهم إثباته فى صحيفه اخرى، فعرفنا أنّه لا أصل لهذا الحديث.

الثانى: نسخ التلاوه دون الحكم: بأن تسقط آيه من القرآن الحكيم، كانت تقرأ، وكانت ذات حكم تشريعى، ثمّ نسيت ومحيت عن صفحه الوجود لكن كان حكمها بقى مستمرّاً غير منسوخ. وهذا النوع من النسخ أيضاً مرفوض عندنا؛ لأنّ القائل بذلك إنّما يتمسك بأخبار آحاد زعمها صحيحه الإسناد، وغفل عن أنّ نسخ آيه محكمه شىء لا يمكن إثباته بأخبار آحاد لا تفيد سوى الظنّ و (إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً).

هذا فضلاً عن منافاته لمصلحه نزول نفس الآيه أو الآيات، إذ لو كانت المصلحه التى كانت تقتضى نزولها هى اشتمالها على حكم تشريعى ثابت فلماذا ترفع الآيه وحدها، فى حين اقتضاء المصلحه بقاء الآيه لتكون سنداً للحكم الشرعى المذكور. والالتزام بذلك التزام صريح بتحريف القرآن وحاشاه من كتاب إلهى خالد مصون.

قال السرخسى:

إنّ صوم كفاره اليمين ثلاثه أيام متتابعه، بقراءه ابن مسعود: «فصيام ثلاثه أيام متتابعات». وقد كانت هذه قراءه مشهوره إلى زمن أبى حنيفه، ولكن لم يوجد فيها النقل المتواتر، الذى يثبت بمثله القرآن، وابن مسعود لا يشكّ فى عدالته وإتقانه، فلا وجه لذلك إلّا أن نقول: كان ذلك ممّا يتلى فى القرآن - كما حفظه

ص: ٣٢٠

١- (١). صحيح مسلم: ١٦٧/٤.

٢- (٢). أصول السرخسى: ٧٨/٢-٨٠.

ابن مسعود- ثم انتسخت تلاوته في حياہ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بصرف القلوب عن حفظها إلا قلب ابن مسعود ليكون الحكم باقياً بنقله، فإن خبر الواحد موجب للعمل به، وقراءته لا تكون دون روايته، فكان بقاء هذا الحكم بعد نسخ التلاوه بهذا الطريق. (١)

ولا يخفى سخافه هذا الاستدلال.

الثالث: نسخ الحكم دون التلاوه: وذلك بأن تبقى الآيه ثابتة في الكتاب يقرؤها المسلمون عبر العصور سوى أنها من ناحيه مفادها التشريعي منسوخه، لا يجوز العمل بها بعد مجيء الناسخ القاطع لحكمها.

وهذا النوع من النسخ هو المعروف بين العلماء والمفسرين واتفق الجميع على جوازه إمكاناً وعلى تحققه بالفعل أيضاً، حيث توجد في القرآن الحاضر آيات منسوخه وآيات ناسخه.

وكانت لهذا النوع من النسخ أنحاء ثلاثه، وقع الكلام في إمكان بعضها:

الأول: أن ينسخ مفاد آيه كريمه بسنه قطعيه أو إجماع محقق، كقوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّهَ لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ...)، (٢) فإنه-بظاهره-لا يتنافى مع قوله: (وَ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...)، (٣) وقوله: (وَ لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَ لَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ...)، (٤) غير أن السنه القطعيه وإجماع المسلمين أثبتا نسخ الأول بالأخيرين.

ص: ٣٢١

١- (١) . اصول السرخسى: ٨١/٢.

٢- (٢) . البقره: ٢٤٠.

٣- (٣) . البقره: ٢٣٤.

٤- (٤) . النساء: ١٢.

الثاني: أن ينسخ مفاد آيه بآيه اخرى، بحيث تكون الثانيه ناظره إلى مفاد الأولى ورافعه لحكمها بالتنصيص، ولولا ذلك لم يكن موقع لنزول الثانيه وكانت لغواً. مثلاً: قوله تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدَقَةٌ... (١)) أوجب التصديق بين يَدَي مناجاه الرسول (صلى الله عليه و آله)، ونسخته قوله تعالى: (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدَقَاتٍ... (٢)). وهذا النحو من النسخ لم يختلف فيه أحد.

الثالث: أن تنسخ آيه بأخرى من غير أن تكون إحداهما ناظره إلى الأخرى سوى أنهم وجدوا التنافي بين الآيتين، بحيث لم يمكن الجمع بينهما تشريعياً، ومن ثم أخذوا الثانيه المتأخره نزولاً ناسخاً للأولى.

ويجب أن يكون التنافي بين الآيتين كلياً-على وجه التباين الكلي-لا جزئياً وفي بعض الوجوه، ويشترط في هذا القسم الثالث، وجود نصّ صحيح وأثر قطعيّ صريح، يدعمه إجماع القُدماء، إذ من الصعب جداً الوقوف على تاريخ نزول آيه في تقدّمها وتأخرها، ولا عبره بثبت آيه قبل اخرى في المصحف، إذ كثير من آيات ناسخه هي متقدّمه في ثبوتها على المنسوخه، كما في آيه العَدَد برقم: ٢٣٤ من البقره وهي ناسخه لآيه الإمتاع إلى الحول برقم: ٢٤٠ من نفس هذه السوره، وهذا إجماع.

كما أنّ التنافي-على الوجه الكلي-لا يمكن القطع به بين آيتين قرآنيتين سوى عن نصّ معصوم (عليه السلام)؛ لأنّ للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً وليس من السهل الوقوف على كنه آيه مهما كانت محكمه.

إشكال:

إنّ الالتزام بوجود آيات ناسخه وآيات منسوخه في القرآن يستدعي وجود تناف

ص: ٣٢٢

١- (١) . المجادله: ١٢.

٢- (٢) . المجادله: ١٣.

بين آياته الكريمه، الأمر الذى يناقضه قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) .
(١)

الجواب: إن الاختلاف الذى تنفيه الآيه الكريمه هو ما إذا كان حقيقياً فى ظرف الواقع، أمّا إذا كان شكلياً وفى ظاهر الأمر- كما بين الناسخ والمنسوخ- فلا- تناقضه الآيه، مثلاً: يشترط فى الاختلاف الحقيقى (التناقض) امور ثمانية، (٢) منها: وحده الزمان ووحده الملاك والشرط، وإذا تخلف أحدها فلا تنافى ولا اختلاف، كما فى الناسخ، ظرفه متأخر وملاكه مصلحه اخرى، تبدلت عن مصلحه سابقه كانت مستدعيه لذلك الحكم المنسوخ.

إشكال: ما هى الفائده وراء ثبت الآيه المنسوخه فى القرآن؟

الجواب: لا تنحصر فائده آيه قرآنيه فى الحكم التشريعى فقط، بل للآيه أهداف كثيره، منها-مضافه إلى الإعجاز والتحدى العام- الدلاله على مراحل الدعوه الإسلاميه.

الخلاصه

١. أنواع النسخ هو نسخ الحكم والتلاوه معاً، وهذا النوع لم يقع وهو باطل عندنا، والذين صححوا هذا النوع من النسخ استندوا لأحاديث لا أصل لها.

ص: ٣٢٣

١- (١) . النساء: ٨٢.

٢- (٢) . راجع: المنطق، العلامة المظفر: ٤٢/٢.

٢. ثانى أنواع النسخ هو أن تنسخ التلاوه دون الحكم، وهو مرفوض عندنا أيضاً؛ لأنّ الأحاديث التى دلت على ذلك هى أحاديث آحاد.

٣. الثالث: هو نسخ الحكم دون التلاوه، وهذا النوع من النسخ هو المعروف بين العلماء والمفسّرين وأتفق الجميع على جوازه إمكناً وعلى تحقّقه بالفعل أيضاً، حيث توجد فى القرآن الحاضر آيات منسوخه وآيات ناسخه.

٤. إنّ نسخ الحكم دون التلاوه تاره يكون بواسطه سنه قطعيه، وأخرى يكون بآيه ناظره إلى الآيه المنسوخه، وثالثه بآيه غير ناظره إلى لآيه المنسوخه.

٥. اشكل على نسخ الحكم دون التلاوه بأنّه مالفائده من بقاء الآيه فى المصحف إذا كان حكمها منسوخ؟ والجواب: إنّ الآيه لاتنحصر فائدتها فى التشريع فقط، بل إنّ بقاءها فيه دلالة على مراحل الدعوه الإسلاميه.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. النسخ المتفق على جوازه هو:

أ) نسخ الحكم دون التلاوه.

ب) نسخ التلاوه دون الحكم.

ج) نسخ الحكم والتلاوه والحكم معاً.

د) لم يتفق على شيء منها.

٢. نسخ مفاد آيه بسنه قطعيه أو إجماع

أ) نسخ غير جائز

ب) خارج عن حقيقه النسخ

ج) نسخ جائز

د) مختلف عليه

٣. لو كانت الآيه الناسخه ناظره إلى مفاد الآيه المنسوخه:

أ) لم يتفقوا على صحه النسخ.

ب) لا يتحقق النسخ.

ج) لم يتعرضوا لهذا النوع من النسخ.

د) لم يختلف على صحه هذا النسخ أحد.

٤. يشترط في صحّحه نسخ آيه لآيه اخرى لم تكن ناظره إلى مفادها...

أ) أن تكون الآيه الثانيه محكمه.

ب) أن تكون الآيه الثانيه متشابهه.

ج) أن يكون هذا النسخ مؤيداً بآيه اخرى.

د) وجود نصّ صحيح وأثر قطعى صريح.

٥. (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا) . إنَّ الاختلاف الذى تنفيه الآيه الكريمه هو:

أ) حقيقى فى ظرف الواقع.

ب) اختلاف المشركين أنفسهم.

ج) شكلى وفى ظاهر الأمر.

د) ب و ج صحيح.

ص: ٣٢٤

إشاره

من الأبحاث المهمه في علوم القرآن والتي وقع فيها كلام كثير هي أبحاث المحكم والمتشابه وطرق التفريق بينهما، ولكن لا كلام ولا جدال في أهميه هذا البحث وفائدته الكبيره في التعرف تصنيف الآيات القرآنيه، ومن ثم معرفه مراميها وأهدافها، لاسيما علم التفسير، وسوف نتعرف في هذا الدرس على معنى هذين المصطلحين ودلالاتهما.

ما هو المحكم؟

الإحكام: هو الإتيان، يوصف به الكلام إذا كان ذا دلالة واضحة، بحيث لا- يحتمل وجوهاً من المعاني. مأخوذ من الحَكَم- بالفتح-بمعنى: المنع والسد، ومنه حَكَمه اللجام-بفتحات-ما أحاط بحنكى الفرس، سميت بذلك لأنها تمنعه من الجرى الشديد، قاله ابن فارس.

فإحكام الكلام: إتقانه تعبيراً وأداءً بالمقصود. وهذا كأكثر آيات التشريع والمواعظ والآداب.

والتشابه: مأخوذ من تشابه الوجوه، أى تماثل بعضها مع البعض، بحيث يحتمل

وجوهاً من المعانى، ومن ثمَّ كان خفاءً فى وجه المقصود ومنه قوله تعالى: (... إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا...) . (١) قال الراغب:

المحكم ما لا تعرض فيه شبهه، لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، والمتشابه ما لا يبنى ظاهره عن المراد.

وعليه فالمتشابه-حسب المصطلح القرآنى- هو اللفظ المحتمل لوجوه من المعانى وكان موضع ريب وشبهه.

ومن ثمَّ فهو كما يصلح للتأويل إلى وجه صحيح، يصلح للتأويل إلى وجه فاسد، ولأجل هذا الاحتمال وقع مطمع أهل الزيغ والفساد، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله إلى ما يتوافق مع أهدافهم الضالَّة.

والتفسير هو: كشف القناع عن اللفظ المشكل-أى المبهم-سواء أكان متشابهاً أم لم يكن.

والتأويل هو: إرجاع الكلام إلى أحد احتمالاته العقلية ولو كان-فى ظاهره-واضح المدول.

عوامل التشابه

من أهمِّ عوامل التشابه هو دقَّة المعنى وعلوُّ مستواه عن المستوى العامِّ مضافاً إلى رقَّة التعبير وجزاله الأداء، كما فى قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...) (٢) فقد وقع فيها تشبيه ذاته المقدَّسه بالنور، وهو أدقُّ تعبير فى تقريب ذاته المقدَّسه إلى أفهام العامَّة، إذ لو قيل للجمهور: «الله تعالى لا ماهية له، ولا هو جسم ولا فيه خواصَّ الجسم»، لم يقتنعوا. كيف لا ماهية له ولا جسم؟ فإذا قيل لهم: «إنَّه نور»، اقتنعوا، فى

ص: ٣٢٨

١- (١) . البقره: ٧٠.

٢- (٢) . النور: ٣٥.

حين أنّ نفس الإجابة صحيحه يعرفها الراسخون في العلم، إذ كما أنّ النور-في المحسوس-غير قابل للإدراك ذاتاً، وإنّما يحسّ به من قبل إنارته للأشياء، كذلك وجوده تعالى-في غير المحسوس-لا-يدرك هو، وإنّما يدرك بإفاضته الوجود على الموجودات، فالله تبارك وتعالى يتجلّى من خلال كلّ موجود وليس يُدرك ذاتاً، كالنور سبب لإدراك الأشياء وتعجز الأبصار عن إدراكه بالذات. (١)

الخلاصه

١. إحكام الكلام: إتقانه تعبيراً وأداءً بالمقصود. وهذا كأكثر آيات التشريع والمواعظ والآداب.
٢. المتشابه-حسب المصطلح القرآني-: هو اللفظ المحتمل لوجوه من المعانى وكان موضع ريب وشبهه.
٣. التفسير: هو كشف القناع عن اللفظ المشكل-أى المبهم-سواء أكان متشابهاً أم لم يكن.
٤. التأويل: هو إرجاع الكلام إلى أحد احتمالاته العقلانيه ولو كان-في ظاهره-واضح المدول.
٥. من أهمّ عوامل التشابه هو دقّه المعنى وعلوّ مستواه عن المستوى العامّ، مضافاً إلى رقه التعبير وجزاله الأداء.

ص: ٣٢٩

١- (١). راجع: الكشف عن مناهج الأدله لابن رشد: ٩٢-٩٣.

اختر الإجابة الصحيحة:

١. ما يوصف به الكلام إذا كان ذا دلالة واضحة.

أ) متشابه ب) محكم

ج) تأويل د) تفسير

٢. اللفظ المحتمل لوجه من المعانى:

أ) متشابه ب) محكم

ج) تفسير د) تأويل

٣. التأويل هو:

أ) كشف القناع عن اللفظ المشكل.

ب) هو إرجاع الكلام إلى أحد احتمالاته العقلانية.

ج) تحريف الكلام عن مقصوده.

د) لا شيء من ذلك.

٤. من أهم عوامل التشابه:

أ) رقة التعبير وجزاله الأداء. ب) علو مستواه وحكايته عن المضمون.

ج) علو مستواه ودقّة المعنى. د) أوج صحيح.

إشاره

تعرّضنا سابقاً إلى معنى المحكم والمتشابه وطرحنا إلى جنبهما التأويل والتفسير وقد عرفناهما أيضاً لنستعين بهما على فهم المحكم والمتشابه، ثم ذكرنا فى آخر الدرس الماضى أهمّ عوامل التعبير، لكننا فى هذا الدرس سنعرض عوامل الإبهام التى تحتاج إلى التفسير، لتمييز عن عوامل التشابه التى أو رداها فى الدرس الماضى.

عوامل الإبهام

تعود عوامل الإبهام إلى امور

منها: غرابه الكلمه عن المؤلف العام، نظراً لاختصاص استعمالها ببعض القبائل دون بعض، فجاء القرآن ليؤخّذ اللّغه باستعمال جميع لغات العرب، من ذلك «صَلِّدًا» بمعنى «نَفِيًّا» فى لغه هذيل، و «المِنْسَأه» بمعنى «العصا» فى لغه حضرموت وغير ذلك.

ومنها: إشارات عابره جاءت فى عرض الكلام، بحيث يحتاج فهمها إلى درس عادات ومراجعته تاريخ، كالنسيء فى قوله تعالى:

(إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ...) ، (١) أو تعابير إجماليته يحتاج الوقوف على تفاصيلها إلى مراجعته السنّه وأقوال السلف، كقوله تعالى: (... أَقِيمُوا الصَّلَاةَ...) و (... وَآتُوا الزَّكَاةَ...) و (... لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ...) وأمثال ذلك.

ومنها: تعابير عامه صالحه لمعاني لا يعرف المقصود منها إلا بمراجعته ذوى الاختصاص، كالبرهان فى سورة يوسف: (... لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ...) (٢) والكوثر فى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) . (٣) وأمثال ذلك.

ومنها: استعارات بعيده الأغوار، يحتاج البلوغ إليها إلى تعمق كثير، كقوله تعالى: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ...) . (٤) ونحو ذلك.

وعليه فبين عوامل التشابه وعوامل الإبهام فرق ولا يشتبه مورد أحدهما بالآخر وإن كانا يشتركان فى خفاء المراد بالنظر إلى ذات اللفظ.

هل فى القرآن متشابه ؟

لاشك أن القرآن كما هو مشتمل على آيات محكمات فى أكثره غالبه، مشتمل على آيات متشابهات فى عدد قليل. قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...) . (٥)

سؤال: هل كانت جميع آى القرآن محكمات، فكان ذلك أسلم من الالتباس وأقرب إلى طرق الاهتداء العام؟

ص: ٣٣٢

- ١- (١) . براءه: ٣٧.
- ٢- (٢) . يوسف: ٢٤.
- ٣- (٣) . الكوثر: ١.
- ٤- (٤) . يس: ٦٥.
- ٥- (٥) . آل عمران: ٧.

الجواب: إن وقوع التشابه في القرآن-الكتاب السماوي الخالد-شيء كان لا محيص عنه، ما دام كان يجري في تعابيره الرقيقه مع أساليب القوم، في حين سمو محتواه عن مستواهم الهابط. القرآن جاء بمفاهيم حديثه كانت غريبه في طبيعه المجتمع البشرى آنذاك، ولاسيما جزيره العرب البعيده عن أنحاء الثقافات، في حين التزامه-في تعبيراته الكلاميه-نفس الأساليب التي كانت درجه ذلك العهد.

كانت الألفاظ والكلمات-التي كانت العرب تستعملها في محاوراتها-محدوده حسبما كانت العرب تألفه من معان محسوسه أو قريبه من الحسّ ومبتذله إلى حدّ ما. فجاء استعمالها من قبل القرآن غريباً عن المألوف العام، ومن ثمّ قصرت أفهامهم عن إدراك حقائقها ما عدا ظواهر اللفظ والتعبير، إذ كانت الألفاظ تقصر بالذات عن أداء مفاهيم لم تكن تطابقها، ومن ثمّ كان اللجوء إلى صنوف المجاز وأنواع الاستعارات أو الإيفاء بالكنايه ودقائق الإشارات، الأمر الذي قرّب المفاهيم القرآنيه إلى مستوى أفهام العامه من جهه وبعدها من جهه اخرى، قرّبها من جهه إخضاعها لقوال لفظيه كانت مألوفه لدى العرب. وبعدها حيث سمو المعنى كان يأبى الخضوع لقوال لم تكن موضوعه لمثله. هذا هو السبب الأقوى لوقوع التشابه في تعبيرات القرآن بالذات. مثلاً: جاء التعبير المجازي في آيتين لا-تختلفان من حيث الأداء والتعبير، غير أنّ إحداهما لما كانت تعبّر عن معنى هو فوق مستوى العامه، حصل فيها التشابه، أمّا الأخرى فكانت تعبيراً عن معنى محسوس، ومن ثمّ لم يقع فيها إشكال، فقله تعالى: (إلى ربّها ناظرة) فيها مجاز الحذف، أي «إلى رحمه ربّها ناظره» كما في آيه اخرى نظيرتها: (وَ سَيَلِّ الْقَرْيَةَ...)، (1) أي «واسأل أهل القرية»، غير أنّ الأولى صارت متشابهه، لقصور أفهام العامه عن إدراك مقام الألوهيه، فحسبوا منها جواز رؤيته تعالى. أمّا الآيه

ص: ٣٣٣

الثانيه فلم تتوقف في فهم حقيقتها؛ لأنها في معنى محسوس.

وهناك عامل آخر كان ذا أثر في إيجاد التشابه في غالب الآيات الكريمة، إذ لم تكن متشابهه من قبل، وإنما حدث التشابه فيها على ظهور مذاهب جدليه، بعد انقضاء القرن الأول الذي مضى بسلام، مثلاً: لما سمعت العرب قوله تعالى: (... تَمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ...)، (١) ربّما لا تفهم منه سوى استقلاله تعالى بملكوت السماوات والأرض وتدييره لشؤون هذا العالم نظير قول شاعرهم:

تَمَّ اسْتَوَى بِشَرِّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ

لكنّ الأشاعره-ومن ورائهم سائر أهل التشبيه-أبوا إلا تفسيره بالاستقرار على العرش جلوساً متربّعاً فوق السماوات العلاء، وقد ينزل إلى السماء الدنيا ليطلع على شؤون خلقه فيغفر لهم ويحبب دعاءهم، إذ لا يمكنه ذلك وهو متربّع على كرسيه فوق السماوات. (٢)

الخلاصه

١. من الأمور التي أدت إلى الإيهام هي غرابه الكلمه عن المفهوم العام، عندما كان القرآن يستخدم كلمات متعدده تختلف من قبيله إلى اخرى.

٢. إشارات عابره جاءت في عرض الكلام، بحيث يحتاج فهمها إلى دراسه العادات ومراجعه التاريخ، كمفرده النسيء.

٣. مفردات يلزم الرجوع في فهمها لذوى الاختصاص، كالبرهان الذي ورد في سوره يوسف، والكوثر في سوره الكوثر.

٤. استعارات بعيده الأغوار، يحتاج البلوغ إليها إلى تعمق كثير، كقوله تعالى:

ص: ٣٣٤

١- (١). يونس: ٣.

٢- (٢). راجع: الإبانة، ٣٥ فما بعد؛ رساله الرد على الجهميه، الدارمي: ١٣ فما بعد.

(الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ...) . (١) ونحو ذلك.

٥. إنَّ القرآن كما هو مشتمل على آيات محكمات في أكثرية غالبه، فهو مشتمل أيضاً على آيات متشابهات في عدد قليل.

٦. إنَّ سبب وجود الآيات المتشابهة في القرآن هو تقريب المرامى والمقاصد القرآنية إلى أذهان وأفهام العرب، لذلك استخدم القرآن المجازات والاستعارات في الآيات المتشابهة، مضافاً إلى أنَّ نفس نشوء الفرق الكلامية كان سبباً في ضمور بعض المعانى والمقاصد القرآنية.

ص: ٣٣٥

١- (١) . يس: ٦٥.

أسئلة الدرس

اختر الإجابة الصحيحة؛

١. «صَلَدًا» بمعنى «نَقِيًّا»، و «الْمِنْسَأُ» بمعنى «العصا».

(أ) فيها من الاستعارات العميقة.

(ب) كانت من الكلمات الغريبة عن المؤلف.

(ج) كلمات لا بدّ من الرجوع فيها إلى ذوى الاختصاص.

(د) لا شيء من ذلك.

٢. البرهان في سورة يوسف:

(أ) من الكلمات الخالية عن الإبهام.

(ب) من الكلمات التى تحتوى على الإبهام.

(ج) لا بدّ فى فهمها من الرجوع إلى ذوى الاختصاص.

(د) ب و ج.

٣. الآية (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) والآية (وَ سَأَلِ الْقَرْيَةَ...):

(أ) الأولى تشير إلى معنى محسوس والثانية إلى معنى اسمى.

(ب) الأولى تشير إلى معنى غير محسوس والثانية إلى معنى محسوس.

(ج) كلاهما يشيران إلى معنى غير محسوس.

(د) كلاهما يشيران إلى معنى محسوس.

٤. من الأسباب التى دعت إلى حدوث التشابه:

(أ) المذاهب الجدلية. (ب) تزمت العرب وعنادهم.

(ج) صعوبه الآيات القرآنية. (د) الحروب التى خاضها المسلمون.

إشاره

لم يكن التأويل بعيداً عن الدراسات والبحوث القرآنيه منذ أن أسس هذا العلم وقامت دواعمه حيث وقف الباحثون والعلماء على معانيه وأهميته ودوره في علوم القرآن، ونحن هناك سنحاول عرضه ولو بشكل مقتضب من أجل إيضاح ماخفي من دلائله بعد أن عرفنا معناه من خلال الدروس السابقه، لاسيما الدرس السابق.

معنى التأويل

إشاره

التأويل يستعمل بمعنى توجيه المتشابه، وهو تفعيل من الأول بمعنى الرجوع؛ لأنّ المؤوّل عندما يُخَرِّج للمتشابه وجهاً معقولاً، هو آخذ بزمام اللفظ ليعطفه إلى الجبهه التي يحاول التخريج إليها، ومن ثمّ يستعمل في تبرير العمل المتشابه أيضاً كما في قصه الخضر (عليه السلام)، قال لصاحبه: (... سَأُتْبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْـَٔطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) . (١) أي: سأطّلعك على السرّ المبرّر لأعمال أثارت شكوكك ودعتك إلى الاعتراض.

إذا فكلّ لفظ أو عمل متشابه-أى مثير للريب-إذا كان له توجيه صحيح، فهذا التوجيه تأويله لا محاله. وعليه فالفرق بين التفسير والتأويل هو أنّ الأول: توضيح ما لجانب اللفظ من

ص: ٣٣٧

الإيهام، والثاني: توجيه ما فيه من مثار الريب، وقد سبق ما بين عوام الإيهام والتشابه من فرق.

وقد اصطَلحوا-أيضاً-على استعمال التأويل في معنى ثانوي للآية، فيما لم تكن بحسب ذاتها ظاهره فيه، وإنما يتوصّل إليه بدليل خارج، ومن ثمّ يعبّر عنه بالبطن، كما يعبّر عن تفسيرها الأوّلي بالظهر، فيقال: «تفسير كلّ آية ظهرها وتأويلها بطنها». والتأويل بهذا المعنى الأخير عامٌّ لجميع آي القرآن، كما روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال:

«ليس من القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن». (١)

وقال الإمام الباقر (عليه السلام):

«ظهر القرآن الذين نزل فيهم، وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم». (٢)

فقد جاء التنزيل في كلامه (عليه السلام) بمعنى التفسير، أي إنّ للآية مورد نزول يكشف عن مدلولها الأوّلي المنصرم و يعبّر عنه بسبب النزول، ولا غنى للمفسّر عن معرفه أسباب النزول في كشف إيهام الآيه، كما في آيه النسيء-التوبه: ٣٧- وغيرها.

نعم، هناك عموم ثابت أبدى تنطوى عليه الآيه، وبذلك تشمل عامّه المكلفين مع الأبدية وهو بطنها وتأويلها الذي يعرفه الراسخون في العلم، ولولا ذلك لبطلت الآيه. قال الإمام الباقر (عليه السلام):

«ولو أنّ الآيه إذا نزلت في قوم ثمّ مات أولئك القوم ماتت الآيه، لما بقى من القرآن شيء، ولكن القرآن يجري أوّله على آخره ما دامت السماوات والأرض، ولكلّ قوم آيه يتلونّها هم منها من خير أو شرّ». (٣)

فقوله تعالى: (... وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤) . نزلت رادعه لعاده جاهليته، كان الرجل

ص: ٣٣٨

١- (١) . بحار الأنوار: ١٥٥/٣٣.

٢- (٢) . تفسير العياشي: ١١/١؛ بحار الأنوار: ٩٤/٩٢، الحديث ٤٦.

٣- (٣) . تفسير العياشي: ١٠/١، الحديث ٧؛ تفسير الصافي: ١٤/١.

٤- (٤) . البقره: ١٨٩.

إذا أحرمت نقيب في مؤخر بيته نقباً، منه يدخل ويخرج، وهذه العاده أصبحت لا وجود لها بعد أن باد أهلها، غير أن الآية لم تمت بذلك وإنما بقي عموم ردعها عن إتيان الأمور من غير وجوها بصوره عامه، (١) فهذا تأويلها المنطوي عليه، يعمل بها مع الأبد.

ومن ذلك تأويل الرؤيا، لأنه معني خفي باطن لا يعرفه سوى الذين اتوا العلم. وقد استعمل التأويل في تعبير الرؤيا في القرآن في ثمانية مواضع من سورة يوسف: ٦، ٢١، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ٤٥، ١٠٠، ١٠١.

واستعمل بمعنى «مآل الأمر» في خمسة مواضع: النساء: ٥٩، الإسراء: ٣٥، الأعراف: ٥٣، مكرره، يونس: ٣٩.

وبمعنى «توجيه المتشابه» في أربعة مواضع: آل عمران: ٧ مكرره، الكهف: ٧٨، ٨٢.

أما استعماله بمعنى «البطن» فقد جاء في الآثار- كما تقدم- وقد أخذ منه تعبير الرؤيا كما تبيننا.

هل يعلم التأويل غير الله ؟

لا شك أن القرآن كما هو مشتمل على آيات محكمات مشتمل على آيات متشابهات. ولا محاله يقصدها أهل الأهواء والأطماع الفاسده، ابتغاء تأويلها وانحرافها إلى ما يلتئم مع أهدافهم الباطله، وقد جاء التصريح بذلك في نفس الآية: (... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ...). (٢) فلولا- وجود علماء ربانيين في كل عصر ومصر ينفون عنه تأويل المبطلين- كما في الحديث الشريف (٣)- لأصبح القرآن معرضاً للفساد في الدين. فيجب- بقاعده اللطف- وجود علماء عارفين

ص: ٣٣٩

١- (١). راجع: تفسير شبر: ٦٧.

٢- (٢). آل عمران: ٧.

٣- (٣). راجع: سفينه البحار: ٥٥/١.

بتأويل المتشابهات على وجهها الصحيح، ليقفوا سداً منيعاً في وجه أهل الزيف والباطل دفاعاً عن الدين وعن تشويه آى الذكر الحكيم.

وأيضاً لو كانت الآى المتشابهة ممّا لا يعرف تأويلها إلا الله، لأصبح قسط كثير من آى القرآن لا فائده فى تنزيلها سوى ترداد قراءتها، وقال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ) ، (١) ولنفرض أنّ الأمّة-عندما وقفت على آيه متشابهة-راجعت علماءها فى فهم تلك الآيه، فأبدوا عجزهم عن معرفتها، فذهبوا-والعلماء معهم-إلى أحد الأئمّه المعصومين (عليهم السلام) خلفاء الرسول (صلى الله عليه و آله) فكان الجواب اختصاص علمها بالله تعالى، لكنهم لم يقتنعوا بهذا الجواب فذهبوا جميعاً إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) سائلين: «ما تفسير آيه أنزلها الله إليك لتتدبرها»؟ فإذا النبى (صلى الله عليه و آله) لا- يفترق عن آحاد أمته فى الجهل بكتاب الله العزيز الحميد! أو ليست الأمم تسخر أمّه وعمّها وعلماءها وأئمتها ونبيها الجهل بكتابها المذى هو أساس دينها مع الخلود؟ أو ليس النبى (صلى الله عليه و آله) هو المذى أرجع أمته إلى القرآن إذا ما التبت عليهم الأمور كقطع الليل المظلم؟ (٢) فماذا يرجعون إذا التبت عليهم القرآن ذاته؟ مضافاً إلى أنا لم نجد من علماء الأمّه-منذ العهد الأول وإلى الآن-من توقّف فى تفسير آيه قرآنيه بحجّه أنّها من المتشابهات لا يعلم تأويلها إلا الله.

سؤال: ماذا يستفاد من الآيه: (... وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا...) ، (٣) هل الواو للتشريك أو الاستئناف؟

الجواب: أمّا بالنظر إلى ذات الآيه، فلعلّ دلالتها على التشريك واضحه؛ لأنّ مناسبه الحكم والموضوع تستدعى أن يكون المنسوب إلى الراسخين فى العلم من جنس ما يتناسب مع معرفه الكامله، أمّا الإيمان الأعمى فلا مناسبه بينه وبين الرسوخ فى العلم.

ص: ٣٤٠

١- (١) . ص: ٢٩.

٢- (٢) . راجع: الكافى: ٥٩٩/٢.

٣- (٣) . آل عمران: ٧.

وعليه فرعايه المناسبه هى التى تستدعى وجوب التشريك، ليكون الراسخون فى العلم-أيضاً-عالمين بتأويل المتشابهات.

اعتراض: بأن مقتضى التشريك هو تساوى العلماء مع الله ولو فى هذه الجبهه الخاصه، وقد قال تعالى: (... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...).

(١)

وأجيب: بأن شرف العلم هو الذى رفعهم إلى هذه المنزله المنيعه، كما فى قوله: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ...). (٢)

اعتراض آخر: ماذا تكون موقعيه قوله: (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) إذا اعتبرنا «الراسخون» عطفاً على «الله»؟

والجواب: إنها جملة حاله، حالاً توضيحياً من الراسخين.

من هم الراسخون فى العلم؟

الراسخون فى العلم هم: العلماء الصادقون الذين عرفوا قواعد الشريعه وموازن الشرع ومقاييسه الدقيقه، وإذا عرضت عليهم متشابهات الأمور هم قادرون على استنباط حقائقها وعلى أوجه تخريجاتها الصحيحه، ومن ثم فإنهم يعلمون بتأويل المتشابهات بفضل رسوخهم فى فهم حقيقه الدين بعنايه رب العالمين (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...)، (٣) (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى...)، (٤) (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ...)، (٥) (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا). (٦) أو ليس العلم

ص: ٣٤١

١- (١). الشورى: ١١.

٢- (٢). آل عمران: ١٨.

٣- (٣). العنكبوت: ٦٩.

٤- (٤). مريم: ٧٦.

٥- (٥). فصلت: ٣٠.

٦- (٦). الجن: ١٦.

بحقائق الشريعة البيضاء من الماء الغدق؟ إنها شربه حياه العلم، يفيضها الله تعالى على من يشاء من عباده المؤمنين، ويطلعهم على أسرار الملك والملكوت فى العالمين.

وأول الراسخين فى العلم هو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم باب مدينه علمه أمير المؤمنين (عليه السلام) والأوصياء من بعده (عليه السلام).

وهكذا استمرت بين المسلمين-عبر العصور-رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فثبتوا واستقاموا على الطريقه فسقاهم ربهم ماءً غدقاً. قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين». (١)

وقد جاء التعبير عن علماء أهل الكتاب الربانيين بالراسخين فى العلم (لكن الراسخون فى العلم منهم و المؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك...) . (٢) دليلاً على أن العلماء العاملين الذين ساروا منهج الدين القويم، و كملت معرفتهم بحقائق الشريعة الطاهره، هم راسخون فى العلم ويعلمون التأويل. فعن ابن عباس تلميذ أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إنّا ممن يعلم تأويله». (٣)

وفى وصيه النبي (صلى الله عليه و آله):

«فما اشتبه عليكم فاسألوا عنه أهل العلم يخبرونكم». (٤)

فلولا أن فى امته علماء عارفين بتأويل المتشابهات لما أوصى (صلى الله عليه و آله) بمراجعتهم فى حلّ متشابهات الأمور.

الخلاصه

١. كل لفظ أو عمل متشابه-أى مثير للريب-إذا كان له توجيه صحيح، فهذا التوجيه

ص: ٣٤٢

١- (١) . سفينه البحار: ٥٥/١.

٢- (٢) . النساء: ١٦٢.

٣- (٣) . الدر المنثور، السيوطى: ٧/٢.

٤- (٤) . آلاء الرحمن: ٢٥٨/١.

تأويله لا محاله، وبالتالي فهو يختلف عن التفسير الذى هو إزاله الإبهام عن اللفظ.

٢. لقد استعمل التأويل فى معانٍ اخرى منها البطن، فيكون تفسيرها الأولى ظهرها والمعنى الباطنى لها هو التأويل، واستخدم فى «مآل الأمر» وتوجيه المتشابه.

٣. مقتضى قاعده اللطف-أن يكون هناك علماء عارفين بتأويل المتشابهات على وجهها الصحيح، ليقفوا سدّاً منيعاً فى وجه أهل الزيغ والباطل دفاعاً عن الدين وعن تشويه آى الذكر الحكيم.

٤. أول الراسخين فى العلم هو النبى محمد (صلى الله عليه و آله) ومن بعده الأئمه الأطهار، ثم العلماء الربانيون.

ص: ٣٤٣

أسئلة الدرس

اختر الإجابة الصحيحة:

١. التأويل:

(أ) إزاله الإبهام عن اللفظ.

(ب) تخصيص العام.

(ج) توجيه المتشابه.

(د) لا شيء منها.

٢. التأويل بمعنى..... عام لجميع القرآن.

(أ) ظهر القرآن

(ب) بطن القرآن

(ج) مآل الأمر

(د) توجيه المتشابه

٣. الراسخون في العلم:

(أ) الرسول والأئمة المعصومون.

(ب) الرسول فقط.

(ج) لا تصدق لا على الرسول ولا على الأئمة.

(د) الرسول والأئمة والعلماء الربانيون.

ص: ٣٤٤

٤. جمله: (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) :

أ) حالیه. ب) تفسیریه.

ج) فی محل رفع خبر. د) أ و ب صحیحه.

٥. (... وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...)

أ) الواو استثنافیه. ب) الواو حالیه.

ج) الواو للقسم. د) الواو للتشريك.

ص: ٣٤٥

١. الاتحافات السنيه بالأحاديث القدسيه، محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الازهرى، الناشر: دار ابن كثير دمشق-بيروت.
٢. الاتقان فى علوم القرآن، ابوالفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى، تحقيق: مركز الدراسات القرآنيه دارالنشر: مجمع الملك فهد، البلد: السعوديه.
٣. الإتقان فى علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطى (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئه المصريه العامه للكتاب الطبعه: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
٤. إجمال القراء و كمال الإقراء، السنحاوى، تحقيق: على حسين البواب، ط ١، مكتبه التراث، مكه المكرمه، ١٤٠٨.
٥. الاحتجاج، أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى، تحقيق، إبراهيم البهادرى، والشيخ محمد هادى به، دار الإسوه، إيران.
٦. ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى، أحمد بن محمد بن أبى بكر عبدالملك القسطلانى القتيبى المصرى، أبوالعباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعه الكبرى الأميريه، مصر، الطبعه، السابعه، ١٣٢٣هـ.
٧. أسباب النزول، أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدى، النيسابورى، الشافعى (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، دار النشر والتوزيع، مكه المكرمه، ٢٠٠٦م.

٨. اصول السرخسى، محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى أبوبكر، الناشر: دار الكتاب العلميه بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٩. أصول الكافى، محمد بن يعقوب الكلينى، ضبطه جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٩٩٨م.

١٠. أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكنى الشنقيطى، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر، سنة النشر ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١. إعجاز القرآن، الباقلانى، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط ٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

١٢. الاغانى، أبو الفرج الإصفهانى الناشر: دارالفكر-بيروت الطبعة الثانية تحقيق: سمير جابر.

١٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسى (قدس سره)، مؤسسه الوفاء-بيروت-لبنان.

١٤. البرهان فى علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشى أبو عبدالله، الناشر: دار المعرفة-بيروت، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٥. بصائر الدرجات فى فضائل آل محمد (عليهم السلام)، الثقة الجليل و المحدث النبيل شىء القميين أبوجعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، انتشارات أنصاريان، إيران، قم.

١٦. بيان إعجاز القرآن، حمد بن محمد الخطابى، طبع ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٣٨٧.

١٧. البيان فى تفسير القرآن، للامام الأكبر زعيم الحوزه العلميه السيد أبى القاسم الموسوى الخوئى، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت-لبنان. الطبعة الرابعه.

١٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدى، تحقيق: مجموعه من المحققين، الناشر دارالهدايه.

١٩. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبرى أبو جعفر، الناشر: دارالكتب العلميه-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.

٢٠. تاريخ اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسى المعروف باليعقوبى، دار المعرفة، بيروت لبنان، ٢٠٠٦م.

٢١. تاريخ مدينه دمشق، أبو القاسم على الحسن ابن هبه الله بن عبدالله الشافعى، تحقيق محب الدين أبى سعيد عمر بن رame العمرى، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٩٩٥.

٢٢. التبيان، الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملی، ط ١، مكتبه الاعلام الإسلامی، قم.
٢٣. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسی تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض، و شارك في التحقيق: د. زكريا عبدالمجيد النوقی و د. أحمد النجولی الجميل، الناشر دار الكتب العلميه.
٢٤. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، و جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطی دار الحديث-القاهره الطبعة الأولى.
٢٥. تفسير الصافي، المولى محسن الملقّب، منشورات مكتبه الصدر، إيران، طهران.
٢٦. تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمی السمرقندی المعروف بالعيشي، تصحيح و تعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبه الإسلاميه، طهران.
٢٧. تفسير القرآن العظيم، ابوالفداء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي (ت: ٥٧٧٤هـ) تحقيق: محمود حسن، الناشر: دارالفكر، الطبعة الجديده ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٢٨. تفسير القمي، أبو الحسن على بن إبراهيم القمي، مطبوعات درا النشر والإعلام، إيران، قم، ١٤٢٣.
٢٩. تفسير الماوردي، الكنت والعيون، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب المارودي البصري، دار الكتب العلميه-بيروت/لبنان. تحقيق السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم.
٣٠. التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفه، مؤسسه التمهيد، الطبعة الأولى، منشورات ذوى القربى، قم المقدسه، إيران.
٣١. تهذيب الأسماء و اللغات، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووى، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دارالكتاب العربى، بيروت، لبنان.
٣٢. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الأثير (ت: ٥٦٠٦هـ) تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط الناشر: مكتبه الحلوانى-مطبعة الملاح-مكتبه دار البيان الطبعة: الأولى.
٣٣. جامع البيان في تاويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملى، أبوجعفر الطبرى، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسه رساله الطبعة: الأولى، ١٤٢٠-٢٠٠٠م.

٣٤. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٤٧١هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤٢٣/٢٠٠٣م.
٣٥. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بجدده، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٣٦. سيره ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (ت: ٢١٣هـ)، دار التعارف، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
٣٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه و آله)، القاضي عياض، تحقيق: الأستاذ علي محمد الجباوي، مطابع عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
٣٨. الشفا، عياض بن موسى تحقيق: محمد أمين قره علي وآخرون، ط ٢، دار الفيحاء، عمان، ١٤٠٧.
٣٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر: دار ابن كثير، اليمامة الطبعة الثالثة، ١٤٠٧-١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٤٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
٤١. علوم القرآن عند المفسرين، مركز الثقافة والمعارف القرآنية، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧-١٣٧٥ ش، إيران، قم.
٤٢. علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، إيران، قم، الطبعة الثانية.
٤٣. عمده القارى شرح صحيح البخارى، بدرالدين العينى الحنفى، دارالنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، لسنة ٢٠٠٩م.
٤٤. عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي أبي جعفر الصدوق (رحمه الله)، (ت ٣٨١)، منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.
٤٥. فتح البارى شرح صحيح البخارى، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دارالمعرفة-بيروت، ١٣٧٩، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.
٤٦. فضائل القرآن، ابن كثير، دارالتعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
٤٧. في ضلال القران، سيد قطب، دارالعلوم، القاهرة، الطبعة الثانية، لسنة ١٩٩٨م.

٤٨. الكامل فى التاريخ، أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى، دار النشر: دار المكتب العلميه- بيروت-١٤١٥هـ، ط ٥٢، تحقيق: عبدالله القاضى.
٤٩. كتاب المصاحف، ابوبكر بن أبى داوود السجستانى عبدالله بن سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثه، سنه النشر ١٤٢٣-٢٠٠٢م.
٥٠. كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر النصارى الزنجاني، إعداد مركز الأبحاث العقائديه.
٥١. كتاب سيويه، أبوالبشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون دار النشر: دارالجيل-بيروت.
٥٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل فى وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي الناشر دار إحياء التراث العربى-بيروت.
٥٣. كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلبي، تحقيق: آيه الله حسن زاده الآملي، سلسله الكتب العقائديه، اعداد مركز الأبحاث العقائديه.
٥٤. كمال الدين وتمام النعمه، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى، مكتب النشر الإسلامى، إيران، قم.
٥٥. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبدالله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي دار النشر: دارالمعارف البلد: القاهره.
٥٦. مباحث فى علوم القرآن، صبحى الصالح، دارالمعرفه، بيروت، لبنان، الطبعة الثانيه، ٢٠٠٢م.
٥٧. مجمع البيان، أمين الاسلام أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانيه، ٢٠٠٥.
٥٨. مجمع الزوائد و منبع الفوائد، أبو الحسن نورالدين على ابن أبى بكر بن سليمان الهيثمى (ت: ٥٨٠٧) المحقق، حسام الدين القدسى الناشر: مكتبه القدسى، القاهره عام النشر: ١٤١٤-١٩٩٤م.
٥٩. مستدرک سفینه البحار، العلامة آيه الله الشيخ على النمازى، دار النشر و التوزيع، إيران، قم.
٦٠. المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابورى: دار الكتب العلميه-بيروت تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١-١٩٩٠.

٦١. معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر، عثمان جمعه ضميريه، سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر و التوزيع.
٦٢. معجم مقاييس اللغة، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دارالفكر، الطبعة: ١٣٩٩-١٩٧٩م.
٦٣. مفتاح الكرامه فى شرح قواعد، الفقيه السيد محمد جواد الحسينى العاملى، حققه و علق عليه: الشيخ محمد باقر الخالصى، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.
٦٤. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الإصفهاني أبو القاسم، دارالنشر/دارالقلم-دمشق.
٦٥. مفهوم الإعجاز القرآنى، د. أحمد جمال العمري، دار المعارف، القاهرة.
٦٦. مقال للأستاذ محمد إبراهيم جناتي فى مجله كيهان انديشه العدد ٢٨ لسنة ١٣٧٦ش.
٦٧. مقاله بعنوان التمهيد للأستاذ محمد على مهدوى راد فى مجله بينات العدد ٣ لسنة ١٣٧٣ش.
٦٨. مقدمه ابن خلدون، ابن خلدون، دارالمطبوعات العربيه، سوريا، دمشق، الطبعة الرابعه، ١٩٨٥م.
٦٩. الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني.
٧٠. مناهل العرفان فى علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقانى، مطبعة البابى الحلبي، سوريا، الطبعة الثالثه.
٧١. مناهل العرفان فى علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقانى، تحقيق: فواز أحمد زمردلى دارالنشر: دارالكتاب العربى: بيروت.
٧٢. المنطق، محمد رضا المظفر، مؤسسه مطبوعات إسماعيليان، إيران، قم، الطبعة الثانيه.
٧٣. الميزان فى تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائى، دارالأعلمى، بيروت، الطبعة الثالثه.
٧٤. النشر فى القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير بن الجزرى، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٥٨٣٣هـ)، تحقيق: على محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ) الناشر: المطبعة التجاربه.
٧٥. النقط، أبو عمرو الدانى، دارالكتاب، الأردن، عمان، الطبعة الثانيه، ١٩٨٧م.
٧٦. نهج البلاغه وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، شرح الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصريه سابقاً، دارالمعرفه، بيروت، لبنان.
٧٧. وسائل الشيعه، الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى، المحقق و نشر: مؤسسه آل البيت (عليهم السلام)

لإحياء التُّراثِ، الطبعه: الأولى-جمادى الثانيه ١٤٠٩هـ. ق.

ص: ٣٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩